الدرر الفاخرة

بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة

بقلم
خديم العلم والتاريخ
عبد الرحمن ابن زيدان
نقيب العائلة المالكة

طبع على نفقة صاحب الجلالة والتاج سلطان المغرب الاقصى ،
الذي مفاخره لا ياتي عليها الاستقصا ، ومن أحيا دارس المعارف والعلوم
ودان بطاعته الخصوص والعموم ، أمير المومنين

سيدي محمد

ابن أمير المومنين مولانا يوسف ابن أمير المومنين مولانا الحسن
ابن أمير المومنين سيدي محمد ابن أمير المومنين مولانا عبد الرحمن ابن أمير
المومنين مولانا هشام ابن أمير المومنين سيدي محمد ابن أمير المومنين مولانا عبد الله
ابن أمير المومنين جد السلاطين والملوك والامراء المتقين مولانا اسماعيل
ابن الشريف ابن علي :

نسب تحسب العلا بحلاه * قلدتها نجومها الجوزاء

أدام الله عز ونصر وتاييد مولانا الامام وحماه . وظفره
ومكنه في الارض وأنار بوجوده سبل هداه .
آمين

١٣٥٦ — ١٩٣٧

المطبعة الاقتصادية بالرباط * صاحبها مصطفى بن عبد الله

الدرر الفاخرة

بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة

بقلم
خديم العلم والتاريخ
الرحمن ابن زيدان
نقيب العائلة المالكة

طبع على نفقة صاحب الجلالة والتاج سلطان المغرب الاقصى ،
الذى مفاخره لا يأتى عليها الاستقصا ، ومن أحيا دارس المعارف والعلوم
ودان بطاعته الخصوص والعموم ، أمير المومنين

سيدي محمد

ابن أمير المومنين مولانا يوسف ابن أمير المومنين مولانا الحسن
ابن أمير المومنين سيدى محمد ابن أمير المومنين مولانا عبد الرحمن ابن أمير
المومنين مولانا هشام ابن أمير المومنين سيدى محمد ابن أمير المومنين مولانا عبد الله
ابن أمير المومنين جد السلاطين والملوك والامراء المتقين مولانا اسماعيل
ابن الشريف ابن علي

نسب تحسب العلا بحلاه * قلدتها نجومها الجوزاء
أدام الله عزه ونصره وأيد مولانا الامام وحماه وظفره ،
ومكنه في الارض وأنار بوجوده سبل هداه
آمين

١٣٥٦ — ١٩٣٧

المطبعة الاقتصادية بالرباط

قد نال هذا الكتاب من صاحب الجلالة كل قبول ورعاية فامر جلالته بتوجيهه لتشريف الاعتاب للمراجعه بقصد طبعه حسبما ترى في كتاب دولة الصدر الاعظم :

الحمد لله وحده

محبنا الاعز الارضى النقيب الفقيه العلامة الشريف مولاي عبد الرحمن ابن زيدان رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فيامرك سيدنا ايده الله أن توجه التاليف الذي فاضت به قريحتكم ونظمتم به الدرر الفاخرة، في مئاثر العلويين بفاس الزاهرة، لمراجعته بقصد طبعه وتعميم نفعه وعلى المحبة والسلام في ١٣ حجة عام ١٣٥٥ .

محمد المقري

لطف الله به



جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف

(المهدى اليه الكتاب)

موقعا عليها بخطه الكريم في كلمة شرف بها المؤلف

هذه صورة لاسمى مليك * ملك المغرب المفدى محمد
فاطر النبل والذكاء واخلا * ق نسيم تر الجميع مجسد
ناهض بالفنون والعلم والعد * ل لشعب بملكه الدهر يسعد
دام في منعة ونصر عزيز * ونفوف طول المدا يتجدد

اهداء الكتاب

مولاي :

لما تم لهذه الدرر مطلع بدرها ، وسعد بملوك المغرب عليّ قدرها ألفيتها عقيلة لا كفء لها الا سلطان عصرها ، إذ هو بيت القصيد من قصرها ، فيممت بها اعتابه الشريفة ، ووضعنها وهي المرفوعة به في ظلاله الوريفة ، فزادت ابتهاجا وانشدت ، وعن ذكرى فخره الكامل ماعدت :

مولاي ذي (درر) بدت بك فاخره ✿ أزري سناها بالدراري الزاهره
حليتُ مؤتمر العلوم بها وقد ✿ ألقى بفاس رحله ومظاهره
شنفتُ مسمعه بحلية صفوة ✿ آثارهم في الملك اضحت باهره
جافت جنوبهم مضاجع راحة ✿ في نفع امتهم بعين ساهره
كم جاهدوا في الله حق جهاده ✿ بسيوف عدل المحارب قاهره
كانوا الاباة فلا بضام نزيلهم ✿ لا كن نفوسهم الابية طاهره
آثارهم أضحت بفاس شاهدا ✿ عدلا امشاق البدائع ظاهره

سامرت فيها قاصدا ارشاد من ❀ ضل الطريق ولم يجب بالساهره
من باحث مستشرق او سائح ❀ في الفن ينفق تِبْرهُ وجواهره
واذا تشوفت النفوس لغيرها ❀ فقلاعهم لظُبَي الحقيقة شاهره
وحصونهم كشُهَارة مشهورة ❀ وقصورهم انست جمال الزاهره
يكفيك ما قد أسست همم لهم ❀ بالمغرب الاقصى فبذ القاهره
فـإليكها عذراء روح عبيرها ❀ زمن الربيع به يُمِدّ ازاهره
تبغي القبول وللثرى قد قبلت ❀ وبفخر دولتك الشريفة جاهره
شرفت بنسبتها اليك وانها ❀ صنعت بكف في الصناعة ماهره
تاهت دلالا وهي قول صادق ❀ افلا تكون لمن يعارض ناهره
حسب(ابن زيدان)افتخارا انه ❀ أمداحكم صارت لديه مُداهره

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



[illegible]



(المــؤلف)

يا لعرس العبقرية في جبهة — اتحف من الزمن بالـ[illegible]
جبهة اخفاء تيموق لها — من لمس بالمشكم الخفاء
إن شئت لقيت مجرزما — [illegible] الناميوا عمياء
وانظر الأثر بتميد تلقي به — لو ضعيه لخصى تميماء
ومنه ابرز منه النفيه الذي — ينمو لعرع الملك زيراء

ابيات من انشاء الـكاتب المجيد الشاعر البــارع السيد محمد بن المفضل عريط وهى بخطه كتبها على صورة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الحمد لله حمد مستمد من منته وطوله، مستعد بقوته وحوله، والصلاة والسلام على من أزرى صينه بازهار الشماريخ، وحول منذ أشرقت شمس طاعته على الوجود مجرى التاريخ، حتى أجمعت الامم على التأريخ بهجرته، وسبحت الافكار في نير مجرته، سيدنا محمد الذي حاز بين الانبياء والرسل من الفضل أكمل الحصص، وقص الله عليه في كتابه الحكيم أحسن القصص، وعلى آله الليوث المغاوير، وأصحابه الفاتحين المشاهير، ما أفرغ تاريخ في قالب الحقيقة، وما كانت الحقيقة بازهاق الشعوذة حقيقة.

(أما بعد) فيقول خديم العلم والتاريخ عبد الرحمن ابن زيدان الحسني العلوي ألهمه الله رشده، وبالتوفيق أمده:

ان أهم ما يرتاح اليه الضمير، ويتسابق في مضماره المأمور والامير، نسابق من طبع على الادب الى اخبار السمير، وان انفس ما ينافح عنه الاريب بسيف عزمه، ويحتزم اللبيب لاقتنائه بحزام حزمه، هو ما يعود نفعه على المجتمع، ويخص بعموم فائدته من قرأ أو استمع، ويحق له أن تنفق الاوقات النفيسة عليه، ونبذل جواهر الاعمار في الوصول اليه، رعياً لباعث الشرف، السامي على كل شرف، وسعيا وراء ارضاء السلف، وتحصين

مئاثرهم من التلف ، حتى كانهم في ميدان (١) الحياة يسرحون ، وفي حلل مجدهم الفاخرة يمرحون . فمن حسنات دينية ، الى مزايا دنيوية ، ومن اخلاق علية ، الى اسرار جلية ، تجدد كل آن لهم ذكرا ، وتبتهج بها بنو جلدتهم عينا وفكرا ، ولا سيما وهم اهل الحياتين الحياة المادية المقضى عليها بالاندثار ، في هذه الدار ، والحياة الادبية التي تتجدد بتجدد الجديدين وتوالى الاعصار ، والعاقل من يرى ان ماثل الاثار ، هو من قبيل النسل البار ، وزبدة الحياة التي تمخض عنها الحقيقة ، ونتيجة الاعمار التي تبرزها أسرار الخليقة ، فتكون بالاعتبار والدرس خليقه :

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي ✿ فمن سره نسل فانا بها نسلو

اجل اننا كلما تتبعنا في خطواتنا اسلوب الحكيم ، وتلونا بتدبر آيات الذكر الحكيم ، وجدنا انفسنا متمسكين في عملنا هذا بهدايته ، مقتفين اثر خليله وحامل رسالته ، حيث قال في موقف الداعين الذاكرين ، واجعل لي لسان صدق في الاخرين ، وقد أفصح عن ذلك خير من ظللته الغمامة ، بقوله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ، وبقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، وقد أنهى الحافظ السيوطي ما ينتفع به الانسان وهو في دار البقاء ، الى احدى عشرة خصلة مما خلفه في دار الفناء .

---

(١) ـ بالفتح والكسر .

فلا غرو اذ اشغف ملوكنا العلويون حماة الاسلام ، وسلاطين سلطته العظام « لا زال فخرهم مخلدا ، وعنوان مجدهم في الوجود مجددا » بتشييد الآثار ، وحياطتها من الاندثار ، وتخليدها شاهدا عدلا ، على ان لهم في الحضارة وحسن النظام القدح المعلى ، فان كانت هي الدالة على المدنية فهذه ءاياتها تتلى ، لا تقبل غمطا ولا طمسا ولا ختلا ، وان كانت المدنية في استقلال القضاء وتوحيده ، فقد دأبوا في تنسيقه وتنظيمه وتوطيده ، وان كانت المدنية في نظام الجند ، فقد رفرف به على مملكتهم الشاسعة البند ، وان كانت المدنية في ضبط الجباية ، فقد بلغوا فيه النهاية ، وان كانت المدنية في اختيار العمال ، فقد قاموا في ذلك بجلائل الاعمال ، وان كانت المدنية في الرفق بالرعية ، فقد سلكوا طريقها المرعية ، وان كانت المدنية في الديموقراطية ، فانها لا تكاد تتحقق الا فيهم في كل طية ، وان كانت المدنية في القيام بالشئون الداخلية والخارجية ، فقد أحسنوا القيام بها وحاطوها بسياج التدبير من كل ناحية ، وان كانت المدنية في تعميم التعليم ، فقد قاموا بنشره في كل اقليم ، وان كانت المدنية في نشر الدين ، فقد كانوا في سمائه نجوم المهتدين ، ورجوم المعتدين ، وان كانت المدنية في الجري على مقتضيات علوم الصحة ، فقد كان كل منهم يبذل في تطبيقها على الامة نصحه ، ولا سيما وتعاليم الدين الاسلامي تنفحهم من ذلك باطيب نفحة ، وترد عن المحافظ عليها هجير الوباء ولفحه ، والدين النظافة ، فاهله آمنون من

كل عاهة وآفة ، وان كانت المدنية في تزعم الحروب والسياسة ، فانهم مثال القدوة في ذلك والكياسة ، وان كانت المدنية في تنظيم الخراج ، وحياطة بيت مـال المسلمين باحصن سياج ، فقد كانوا في ذلك على اقوم منهاج ، وان كانت المدنية في ترتيب الرحلات والتشبث بالرياضة ، فقد كانوا في ذلك روح الامة الفياضة ، حتى ضربت بشجاعة اتباعهم الامثـال ، وسجل ثبـات جأشهم في سجل عظماء الابطـال ، وحتى كان المغرب يرهب جانبه ، وتخشى سطوته اجـانبه ، وان كانت المدنية في مقـاومة الفوضى (١) والهمجية (٢) ، فقد اثبت ذلك تاريخ مجدهم باحرف بارزة ذهبية ، وان كانت المدنية في احكام قوانين الحاكم ، والتسوية فيها بين المحكوم والحاكم ، فتلك شنشنتهم المعروفة ، وطريقة سلفهم وخلفهم المألوفة ، على ان المدنية في الحقيقة ، هي الرفق بالخليقة ، ونشر لواء السلم ، على اساس الانصـاف والعلم ، ولا اضمن لذلك سوى تعاليم الاسلام ، التي كانوا هم الذائدين عنها والمتمسكين بها في كل مقام ، وسيمر بكم في هذه المسامرة من آثارهم ، ما يحقق لـكم ذلك مع حسن ايثارهم .

ولطالما والله هممت باستقصاء اعمالهم ، وما حققه اخلاصهم لله من آمالهم ، فاتراجع القهقرى ، وأقول لنفسي أطرق كرا ، ان النعام في القرى ، ولكن حيث كان ما لا يدرك كله ، لا يترك بعضه او جله ، جمعت من زوايا الاهمال ،

---

(١) ــ كسكرى . (٢) ــ الحمق وسوء التدبر .

ما استعرضه امامكم بالتفصيل والاجمال ، مما لهم بخصوص فاس من الاثار ، ذات المحاسن الفنية الجليلة المقدار ، لأوقفكم على ما لا يستهان به ، ولا ينبغي لمؤرخ باحث ان ينفك عن سببه ، فها انا ذا أسامركم في هذا المساء سالكا فيما أحدثكم به عن ملوكنا الاشراف العلويين وآثارهم بفاس طريق الترتيب الطبيعي فأقول :

قد كنت رتبت مسامرتي في المؤتمر الثامن لمعهد المباحث العلمية المغربية الذي انعقد بفاس يوم الخميس الموفى عشرين من شهر ذي القعدة الحرام عام احد وخمسين وثلاثمائة والف موافق سنة١٩٣٣ على فصلين احدهما في نظام الدولة داخل القصر وخارجه وثانيهما فيما لملوكنا من الآثار العلمية والفنية بفاس زيادة على ما ادرجناه في تاريخنا الاتحاف مستدلين على ذلك بما لازال ماثلا للعيان من النقوش الخشبية والكتابة البارزة على الجِبْسِ والاحجار.

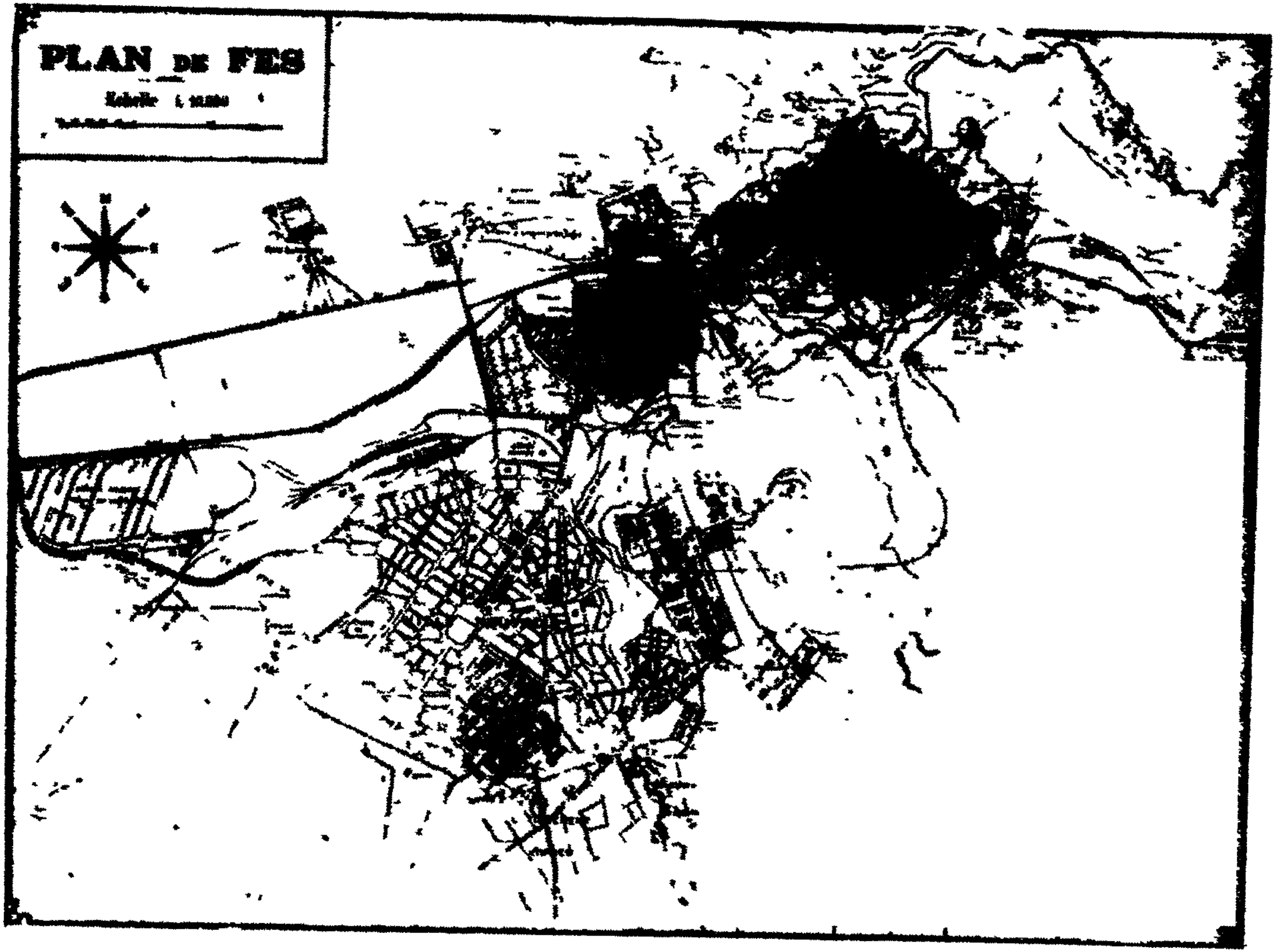
واني أرى هنا من آكد الواجبات الادبية رفع صوت الثناء والشكر لرجل العمل المتواصل والسهر على البحث والتنقيب على الكتب القيمة (م) لافي ابروفنصال مدير المعهد العلمي برباط الفتح اعلانا بما بذله من الجهود وأبداه من اصالة الرأي في اخراج الكتب العربية من زوايا الاهمال الى الطبع والنشر، وأسسه من المشاريع العلمية التي لا يُمترى في تحبيذ نتائجها المزدوجة والاقرار بانها من حميد المساعي وخير المجهودات : واكبر شاهد هذا المؤتمر الجم الجدوى العظيم الفائدة المشحذ للاذهان الباعث للهمم من مرقدها فلولاه

ما قمت على ساق ، بانتساق ، لجمع هذه المسامرة التي أملى فقرات منها وشذرات ذهبية على مسامعكم .

وحيث توفرت المواد وتكاثرت بعد ذلك وطال الموضوع وطاب ظهر لي ان افرد النظام بمؤلف والآثار بمجلد كل على حدته : كما لاح لي ان لا اقتصر في ترجمة ملكنا المحبوب « أيده الله ونصره » على ما له بفاس من الآثار الناطقة بفضله بل أدرج فيها ما له في غيرها من أمهات المدن والقرى ، جعلنا الله ممن تمسك منه بوثيق العرى ، وأعاننا على ما نحن بصدده ، وأمدنا بتسديده وعونه ومدده :

آمين آمين لا ارضى بواحدة ✿ حتى اضيف اليها الف آمين


L'ILLVSTRE & MAGNIFIQVE
Roy de TAFILETE, FEZ, MAROC,
Ports, villes Maritimes dans la Mauri
Force de Ses armes Redoutables.


PLAN DE FES

السلطـان ابو العز الرشيـد

ابن الشريف بن علي الشريف دفين باب ايلان من مراكش ابن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف دفين سجلماسة بن الحسن بن محمد بن حسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله ابن ابي محمد بن عرفه بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد (١) النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء البتول بنت محمد خاتم المرسلين . وحبيب رب العالمين . صلى الله عليه وآله وصحبه والتابعين .

ولد المترجم بسجلماسة سنة اربعين والف وتبوأ عرش الملك بفاس اوائل ربيع الثاني عام ١٠٧٥ خمسة وسبعين والف هجرية موافق سنه ١٦٦٤ اربع وستين وستمائة والف مسيحيه وقد قرئت ببعته بين يديه وتوفي بمراكش يوم الخميس تاسع ذي الحجه وقيل عاشره عام اثنين وثمانين والف موافق سنة ١٦٧٢ اثنين وسبعين وستمائة والف مسيحية .

هذا السلطان من اجل من أنجب الاسلام من السلاطين والملوك كم عمر . مع قصر مدته ما كان غيره دمر . وعلى عهده قدس سره راجت

(١) ـــ هذا هو الاصح ى هذا العمود السريف المعروف لدى النسابين بسلسلة الدهب وقد وهم وحلط وحبط من زاد فيه بعد القاسم الاحر ما بصه : ابن الحسن س محمد س عبد الله الاستر س محمد النفس الركية وقد أوضحنا خطأ وحطل من مال الى دلك ى المرع اللطيف صح مؤلفه .

بضائع العلم وعمرت اسواقه بعد الكساد :

فقد كان يحضر دروس العلماء بكلية القرويين ويحضهم على بث العلم ونشره ويناقشهم في دقائق المسائل ويشجعهم على ذلك بوافر العطايا فتنافس العلماء والمتعلمون . وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . وأقبلوا على التعلم والتعليم والملازمة لدراسة مختلف الفنون . فكانت النهضة العلمية وافرة قال العلامة ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي في رسالته لابي النصر اسماعيل بعد ان ذكر من رفع منار العلم من الملوك ووقع الفتور فيه بعده ما صورته :ثم جاء المولى الرشيد بن الشريف فأعلى مناره . وأوضح نهاره . وأكرم العلماء إكراما لم يعهد . وأعطاهم ما لم يعد . ولا سيما بمدينة فاس ففضح من قبله وأتعب من بعده . ولو طالت مدته لجاءته علماء كل بلده .

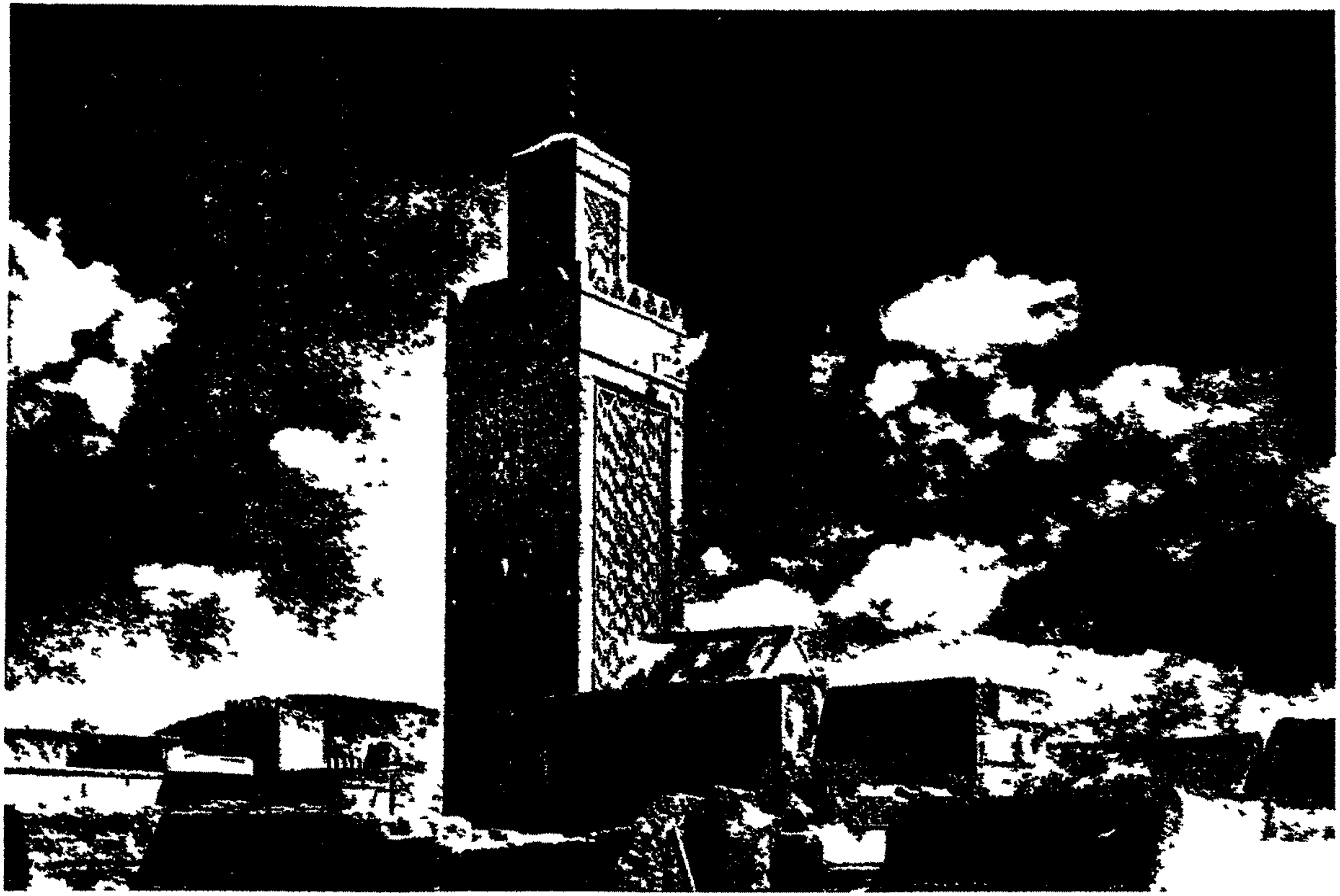
آثاره الخالدة التالدة بفاس

منها تأسيس مدرسة الشراطين المحكمة البناء الجميلة الشكل الانيقه الوضع لدراسة العلم وسكنى طلابه بها وجعل فيها طبقات ثلاثا بعضها فوق بعض تشتمل تلك الطبقات على مائتي بيت واثنين وثلاثين بيتا وقبة للصلاة قرأت في نقش قناطر الخشب المحيط بمباحاتها بخط مشرقي بلغ الغاية في النفاسة والابداع: (النصر والتمكين. والفتح المبين . لمولانا الرشيد بن مولانا الشريف ايد الله بعزيز نصره او امره . وظفر جنوده وعساكره .) ولهذه المدرسة بابان متقابلان احدهما من الجهة الجنوبية والاخر من الشمالية وبكل



(منظر من مناظر فاس)





منارة الجامع الكبير بفاس الجديد

زاوية من زواياها الثلاث دويرة وبالرابعة الميضاة .

وكان ابتداء العمل في بنائها اوائل شعبان عام الف وواحدوثمانين وانتهاء العمل فيها كان في الدولة الاسماعلية عام تسعة وثمانين والف يدل لذلك ما قاله في تاريخ اكمال بنائها سيوطيُّ زمانه . ومفرد اوانه . العلامة المشارك المبرز في سائر الفنون ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي الفاسي المولود زوال يوم الاحدسابع عشر جمادى الاخيرة عام اربعين بعد الالف المتوفى يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الاولى عام ستة وتسعين والف واليكم لفظه :

انظر لبهجة بيت الله ياراءي ❀ وسرح الجفن فيها بين ارجاءي
تخالها جنة تزهى مزخرفة ❀ بطيب الزهر من انفاس قراء
تهدى حلى قارءيها من شمائلها ❀ فتحسب الزهر ناجت ذات انداء
بيت الصلاةو ايواء الطلاب وما ❀ يغشى من البر اويرى من اهداء
وقد تأنق وشيها وطرزها ❀ حسن الزرابي في تحبير وشّاء
ونمقت بردها بسطٌ مدبجة ❀ مثل العرائس في حلي واحلاء
كانما احتفلت للوفد زاهية ❀ كالروض في ارج يذكو وازهاء
توريقها كالعذاري ضفرها(١) نشرت ❀ على شقائق ووجنات كادماء
انوارها(تخطف ١٠٨٩)الابصارمشرقة ❀ من اجل ذا(خطفت ١٠٨٩)تاريخ انشاء

ومنها تاسيس الخزانة العلمية بالجانب الجنوبي من الجامع الاعظم بفاس الجديد

---

(١) ــ الضفر نسج الشعر وغيره عريضا والبانه ضرب .

وتحبيس نفـائس الكتب عليها يدل لذلك ما قرأته في نقش خشب باحرف بارزة باعلى المحامل التي توضع بها الكتب ولفظه :

« الحمد لله حق حمده ، هذه خزانة امر بصنعها وإنشائها الامام الاوحد الهمام امير المومنين . المتوكل على رب العـالمين . مولانا الرشيـد بن مولانا الشريف بن مولانا علي الشريف الحسني ايد الله امره واعزه بعزه بتاريخ فاتح شهر الله الحرام عام تسعة وسبعين والف » .

وما قرأته في عقد حبس هذا لفظه : حبس مولانا الهمام . غيث الغمام . خليفة الله على عباده . وظله في ارضه وبلاده . فخر الامراء ، وسليل الايمـة الكبراء . ذو الجاه المديد . والعز المشيد . امير المسلمين القاهر بالله ابو المعالي مولانا الرشيد . جميع هـذا المجلد المسمى بالتلخيص في تفسير القرآن العزيز المكتوب على اول ورقة منه على خزانته العلمية السعيدة التي أنشأها بالجامع الكبير من حضرته العلية فاس الجديدة لينتفع بها من فيه اهلية الانتفاع . من المتبوعين والاتباع . حبسامؤبدا على الدوام والاستمرار قصد بذلك وجه الله العظيم . وثوابه الجسيم .والدار الاخرة بحيث لا يبدل ولا يغير فمن سعى في تبديله او تغييره فالله حسيبه وقصداً لاذاعة العلم وإفشائه كما هي سيرة الخلفاء المهتدين اثابه الله على قصده وخلد في صفحات المكرمات ذكره بالنبي وآله وبسط أيده الله تعلى يدقيم الخزانة على حوزه فحازه عام اثنين وثمانين والف » صح منه مباشرة وقد نقلت البقية « الباقية عن الارضة واليد العـادية في هذه

الخزانة » الى الخزانة القروية عمرها الله.

ومنهـا تاسيس الاقواس الاربعة من قنطرة وادي سبو الموالية لفـاس العديمة النظير في بناءات اهل المغرب الاقصى انفق في بنـائها اثنين وخمسين قنطارا كان تجار اهل فاس استقرضوهـا منه في ذي الحجة الحرام سنة تسع وسبعين والف ولما قضوا الدين صرف العدة في البناء المذكور.

وكان ابتداء العمل فيحفر اساسها خامس عشر جمادى الثانية عام ١٠٨١ احد وثمانين والف وقد تبارى شعراء الدولة في وصف تلك القنطرة وضبط تاريخ البناء وابدعوا في ذلك ماشاءوا : فمما قاله الامام ابو علي اليوسي :

انظر الى هذا الجمـال البـاهي ❀ العادم الامثـال والاشباه

الى ان قال مشيرا للتاريخ ومنوها باعمال المؤسس :

واشادها حسنـاء ترفل في حـلا ❀ ورق على در من الامـواه
عاما (شفا ١٠٨١) فيه النفوس من العنا ❀ واجارها من جـائر مجباه
من غير مـا عجب فمـا تشييدها ❀ في جنب ما صنع الرشيد وما هي
انـ الصنـائع منه ينسي بعضها ❀ بعضا فهن على الحسود دواه

وقال أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي الفاسي :

هـاذه قنطرة قـد بنيت ❀ عام (احدى وثمـانين والف)
أكملتْ في سنة مع ربع ❀ ومدى الاعمال فيها نحو نصف
بدئـت ثاني وعشرين لذي ❀ حجة قبل مضى فصل خرف

واتى فصل الشتا وهي على ❀ اسها حتى بدا الفصل الموف

فانبنت في فصلي الصيف معا ❀ وغدت في الحسن فوق كل وصف

شادها المولى (الرشيد) الحسني ❀ الذي قوى الورى من بعد ضعف

والذي أطعمهم من جوعهم ❀ والذي امنهم من بعد خوف

زاده الله علا فوق علا ❀ وسخاء للورى اغنى وكف

وقال في ذلك ايضا :

برزت كالحق محمود اتصاف ❀ لائح الانوار ما فيه اختلاف

فغدت من حسنات ابن الالى ❀ شرفوا من حسن بين الشراف

شادها من شوهدت آياته ❀ للورى بينة غير خواف

خير من ألقى على القوم الهنا ❀ والذى مهد للسبل العواف

والذي أطعمهم من جوعهم ❀ والذي امنهم مما يخاف

ملك حاز الذي ما حازه ❀ ملك في الفخر من عبد مناف

بالرشيد بن الشريف شرفت ❀ وبدت بين سماح وعفاف

قدفشا ١٠٨١ تاريخها فهو شفا ١٠٨١ ❀ وهدى للمومنين فهو شاف ١٠٨١

وجدد قنطرة ابن طاطوا الشهيرة خارج باب بني مسافر المعروف اليوم بباب سيدي ابي جيدة يدل لذلك ما قرأته في نقش زليج اسود باعلى قوسها دونكم لفظ البقية الباقية من ذلك :

يا ناظرا حسني وما . . . . ـتِهِ ❀ من حسن بنياني ومن تشييد

لاغـرو انى غادة حسناء في ❀ كل الصفات افوقُ كل مشيد
لا كن فخري حيث كان تشيُّدي ❀ بالامر من تاج الملوك (رشيد)
ابدى الصنائع حصه مقدورة ❀ للخلق في صنعي وفي تجديد
في عام شاف ١٠٨١ قد شفيت بطبه ❀ في مطلع وافى يلوح سعيـد

وجدد قنطرة الرصيف الممرور عليها الى جزاء ابي برقوقة من عدوة الاندلس وذلك في شوال العام وقيل في ذي القعدة منه وجدد قنطرة وادي فاس وهي المعروفة اليوم بالقنطرة الطويلة . واسس القنطرة الشهيرة خارج باب البوجات وهي الان بداخل مشور الباب المذكور ادخلها اليه السلطان المقدس المولي الحسن لما سوره (١) واسس قنطرة وادي النجا وقنطرة باب الجديد احد ابواب فاس وذلك في العام المذكور حسبما في التقاط الدرر وفي احدى هذه القناطر يقول ابو زيد الفاسي المذكـور :

انظر الى فضة بيضاء قد بسطت ❀ جسرا على نهر يجري من الدرر
كغرة فوق اشكال الدما لمعت ❀ او بارق لا مـع في ليلة القمر
او لجة من لجين ان بدت دررا ❀ بها يد البحر قد جادت على النهر
لا تعجبوا لنثير الدر كيف جرى ❀ فالبحر يجـري بمنظوم ومنتثر
هاذي مئاثر مولانا الرشيد بدت ❀ عن سيرة سار فيها احسن السير
من رام تعريفـه ينظر مئـاثره ❀ فما العيان كمن قد جـاء بالخبر

(١) - حائط المدينة جمع اسوار وسيران وما طال من البناء وحسن صح ق ملخصا .

تاريخها(ظفر١٠٨١)لماتلاظفر١٠٨١ ❀ جاءت تري شمها١٠٨١من ذلك الظفر
ابقاه رب العلا ذخرا يزيد علا ❀ لجلب منفعة او دفع ذي ضرر

واسس القصبة الجديدة الكائنة بابي الجنود التي هدم طرف منها وزيد في توسعة الطريق انفق في تسويرها الفي مثقال وامر فريقا من جنده ببناء الدور وسكناهم بها وذلك اواسط العام المذكور واسس قصبة الخميس حيث المستشفى الان المعروف بمستشفى قصبة الشراردة انفق في تسويرها الف دينار وانزل بها شراكة الذين قدموا معه من الشرك ونظمهم في جنده .

واسس بالقصور السلطانية من المدينة البيضاء صرحا بديع الشكل محكم الصنع آية في النقش والتزويق وكان من جملة العملة فيه الاسير مويت الفرنسي قال ابو عبد الله الضعيف لما أجرى ذكر هذا الصرح ما لفظه : وكان منزها عظيما يدل على ضخامة مملكة المولى الرشيد وفيه عبرة لمن اعتبر وهذا المنزه هدمه المولى سليمان لادعاء القائد عياد عتيك ان الشرفاء يشرفون على حريمه منه ولعل في وصفه وتاريخ بنائه يقول ابو زيد المذكور :

انا في الحسن عادمة النظير ❀ أتيه على مزخرفة القصور
بديت تبرجا كالارض تزهى ❀ اذا حيت بانواع الزهور
وقد راض الربيع الروض منها ❀ فمد حلاه مرحي الستور
من اخضر اومن اصفر او رياض ❀ مكوفر او معنبر او عبير
عَلَيَّ المنزه الاعلى رقيب ❀ كسا من سندس زهو البدور

يحاكي بانة قامت سكونا ✿ اذا ما اهتز ربات الخصور
وينسي درة الغواص تحكي ✿ بنات العشر ناهدة الصدور
ويطرب من رآه بحسن مرءى ✿ اذا أصحته فاعلة العصير
تبرج خير برج بين حسني ✿ تبرج ذات حسن للذكور
منصته صفاح الخد مني ✿ محاسنهن باسمة الثغور
مفضلة مكملة جمالا ✿ مكللة من الدر النثير
وما ادراك ما كرسي ملك ✿ اضاء سنى على الدنيا بنور
فاصبح مشرقا في الغرب يمحي ✿ ظلام المدلهم من الشرور
ويبتهج الزمان به ابتهاجا ✿ اضاء الخافقين لدا الظهور
بناني اشرف الاملاك حتى ✿ قصوري قصرت حوم الصقور
فصرت جلية بين المباني ✿ اضاهي الحسن من بخت الشعور
وتحكي من حروف الحسن مني ✿ قويم الشكل مختلف السطور
وما حسني لذاتي بل لما لي ✿ من آثار الامير ابن الامير
(بمولاي الرشيد) اصول حتى ✿ كفاني شهرة شرف الشهير
فطلعته كست منه جمالا ✿ به ابتهجت عيون من حبور
تنزه ايها الراءي بحسني ✿ بدا لك منه مبتسم السفور
وفي تسع وسبعين والف ✿ اتى التاريخ شوال الشهور
كساني الله من مرءاه عزا ✿ ومكرمة من العش النضير

ودام بخير من شاد المباني ❀ ثناء الملك في لهج العصور
ودم يا ايها الملك المفدى ❀ بخير ما بقيت على خيور

وفي بعض قببه يقول ايضا :

هذي منازل اهل الفضل والجود ❀ يبدو عليهن احسان الاجاويد
فيها المحاسن فيها الجود واضحة ❀ آثاره من عظيم المجد مقصودي
تقلدت من يواقيت الجمال ومن ❀ معنى الكمال بحسن غير محدود
وابرزت في برود تشتهي نظرا ❀ كالطرس يبرز حسن الاحرف السود
واحمر مثل فقاح (١) الورود وقد ❀ علا الزمرذ (٢) في القضبان من عود
واصفر تبرز الابريز بهجته ❀ مثل القلائد فوق الجيد من غيد
والازوردي حكى نور البنفسج او ❀ ريحانة او شمام الخد من خود
وكم خطوط عليهن الشحوب بدت ❀ في صفحها ماترى في خط تجويد
فانظر الى قبة تسمو بطلعتها ❀ على المنازل ما ريمت بتشييد
يزهو بها القصر زهو المسلمين بمن ❀ قد قام للدين والدنيا بتجديد
ولم يدع خطة الا وقام بها ❀ من عفو او صفح او انجاز موعود
من بعد ارث المزايا عن اب فاب ❀ وان علوا محرزا انواع تمجيد
ما كان للجود ذكر قبل مظهره ❀ حتى احاط برفد منه مرفود

---

(١) ـ المفتح من الازهار ، (٢) ـ مثقل الراء مضمومة والذال معجمة الزبر جد والدال المهملة تصحيف .

لم يقتصر رفده عن سـائل ابدا ❀ ان يـعن غير بتقصير وتمـديد
اكرم بنسبة (مولانا الرشيد) ومن ❀ لم يال في نفي تشريد لترشيـد
بحر الشجاعة بحر الجود بحر ندى ❀ بحر السماحة رحبا خير مورود
باعظم البشر والافراح فابتهجي ❀ على البروج بسعد منه مسعود
تلك المباني التي شادت عنايته ❀ يد السماحة ابدتهـا بتـايـيـد
قد يظهر الجود معنى من محاسنه ❀ قد طالما لم يكن الا لذي الجود
مولاي دامت لك الامال مسرعة ❀ بالقصد ان تدعهـا لبت بموجود
هاذي من اسعد آثار وابركها ❀ بعون رب الورى فاشكر بتحميد
وقد تجلت بتـاريخ يبـارك في ❀ تسع ١٠٧٩ وسبعين بعد الالف معدود
حسناء شماء من بيت بني حسن ❀ تمى الى الدوحة الشماء ان نودي
لازال منزلها مأوى السعود على ❀ رغم الحسود ومأوى كل مجهود

ويقـول :

هنئت بالسعد يا بيت الكرامات ❀ وساعدتك الاماني بالاجابات
فازت يدخدمتك بالثناء على ❀ مر الزمان بنفح العنبريات
تحكى تنفس انفاس الربيع اذا ❀ اعاد ثوب شباب للاريضات (١)
اوخط قابوس مرموق المحاسن او ❀ جناح طاوس منشور ابتهاجات
او كالشقيق وتيجان العقيق على ❀ نحر الرقيق وصدغ فوق وجنات

(١) جمع اريضة ،صغير ارض .

او العذارى يسرحن الضفائر في ❀ سطح من الدر او ياقوت لبات
يلبسن من سندس واستبرق حللا ❀ كانما هو لبس حور جنات
ياما تأنق واشيه فابدعه ❀ رقت حواشيه في اتقان صنعات
لولا محاسنه من خلق منشئه ❀ مخلوقة لم يحز تلك الشهادات
اكرم بمنشئه من يمن غرته ❀ زين السلاطين من بيت السعادات
ابو الفداء وذو الحلم الشهير وذو ❀ خصائل لم تكن في خير نسبات
ولم يدع رتبة الا واحرزها ❀ حتى علا قدره عن كل رتبات
ولا مفاخر الا وهو مالكها ❀ كانما فيه مجموع البريات
له سجايا فلو ماء البحار بها ❀ ممزوجة اعذبت منها الملوحات
تبارك الله هذا البيت منزله ❀ فيه السعود بدت من عين منات
تاريخه ١٠٧٥ في عظيم مَنِّهِي (١) جمعت ❀ حروف اعداده عند اجتماعات
ابشر بها ايها الشهم الهمام فقد ❀ أوتيت من خير نيل الملك منيات
حييت يابيت منصور اللواء بما ❀ يبدي نسيم سلام من تحيات

واسس قبة النصر المعدة للاستقبال الملوكي بمشورباب الدكاكين والمباح امامها والمسجد بازائها وجعل بزواياها مرافع لرفع الذخائر النفيسة القيمة من الكتب وفيها يقول ابو زيد الفاسي :

(١) — لابد في صحة هذا التاريخ الذي هو ، عظيم منهي ، من مراعات تضعيف النون من منه فتحسب نونين كما انه لابد من مراعات صلة الهاء .

بيت عجيب الشكل ذو بهجة ❀ كانه من جنـة غـرف
في جوفه الافـلاك دائرة ❀ وانجم تعلـوا وتنعطف
قـد اذن الله برفعته ❀ وذكره منه له شرف
وفتحت ابوابه رحمة ❀ وصفف السرر والزخرف
خير من استبرق من رقة ❀ مرقاه نزر بها السقف
اظرف ١٠٨١ من كل ظريف يرى ❀ من اجل ذا تاريخه ١٠٨١ اظرف

وجدد كثيراً من القصور الملوكية المرينية التي لعب الخراب والتخريب فيها ادوارا ولا زال، يجوس خلالها بصفة مدهشة شانه في آثار الممالك الاسلامية في المشارق والمغارب «سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا».

وضرب السكة وكان نقش احدى جهاتها، (الله ربنا، محمد رسولنا، الرشيد امامنا). ونقش الاخرى (لا حول ولا قوة الا بالله) وبالجوانب (ضرب بفاس عام ١٠٨١) وهو الذي سن نزهة الطلبة الجاري العمل بها كل سنة الى الآن بفاس ومراكش زمن الربيع وذلك انه لما فتك بابن مشعل واحتوى على ما كان لديه من الذخائر جعل لمن كان في معيته من الطلبة نزهة فاخرة وقد كانوا نحو الخمسمائة ومن يومئذ اتخذت عادة سنوية مدة حياته وبعد موته قاله في فتح (١)

(١) — مؤلفه العلامة الاديب المؤرخ الثبت ابو محمد العربي بن علي المشرفي الراشدي قال انه شرع فيه مستهل شوال سنة اربع وتسعين ومائتين والف او في العشر الاواخر من رمضان العام وكمل استخراجه من مبيضته آخر جمادى الاولى من سنة خمس وتسعين ومائتين والف اه
وبالمكتبة الزيدانية من هذا الشرح النادر الوجود نسخة في مجلدين.

المنان،شرح قصيدة ابن الونان،وفي هذا السلطان يقول ابو زيد المذكور مادحا:

هنيئا بان من افق سعيد ❀ هلالٌ فاق في اوج الصعود
بانوار على الاقطار بانت ❀ ولا حت من سناه على الوجود
وعاد ظلام فتنتهم نهارا ❀ يضيءُ بنور (مولانا الرشيد)
امام طوق الناس امتنانا ❀ وعاد على القريب مع البعيد
ونافس في العلا من كل وجه ❀ نفائس كل ماض او عتيد
فلا محكي عنه سوى فخار ❀ وفضل ما جد وسخا وجود
واحسان وصفح عن مسيء ❀ ورفد شامل كل الوجود
ونفس (١) لم تدع للبحر الا ❀ عجيبا حل فيها مع مزيد
ولا للشمس من شرف وعلو ❀ ولا للبدر من حسن فريد
ولا للسيف وصفا من مضاء ❀ زرت (٢) منه الشجاعة بالاسود
هو البحر المحيط بكل خير ❀ حلاوته تعم لدى الورود
هو الشمس التي طلعت فاعفت ❀ ظلام الظلم مشرقة الوقود
وسيف الله مسلولا بارض ❀ اراد بها السعادة للسعيد
وكهف المستغيث ومنتهاه ❀ ونفس الكيمياء لمستفيد
وبحر من نضار يوم جود ❀ ويوم البأس بحر من حديد

(١) — يريد ونفسا لم تدع للبحر عجيباً الاحل فيها مع مزيد .
(٢) — زرى عليه زريا وزراية ومزرية ومزراة وزريانا بالضم عابه وعابه كازرى .

اذا وزنت به الدنيا وما في ❀ خزائنها اميلت من وحيد
ولو بيع الورى في العفو منه ❀ لما وفاه بالثمن الاكيد
عفا من بعد مقدرة واسدى ❀ من الخيرات والرأي السديد
واحيا الارض والناس جميعا ❀ وصيرهم الى العيش الحميد
فلولا كونه في الناس كانوا ❀ كلاماً دون معنى من مفيد

وقال:

حق المديح لبحر الجود والكرم ❀ ومن لديه ملوك الارض كالخدم
ما ذاك الا بتخصيص الاله له ❀ (فما يقال لفضل الله ذابكم)
العدل سيرته والفضل شيمته ❀ (فالقسط من غيرها في الناس لم يقم)
والهجر للذة الدنيا يزيد على ❀ (ما فيه من كرم الاخلاق والشيم)
اذا قبل السعد من مرآه (وانبعثت ❀ الى المكارم نفس النكس والبرم)
له مئاثر ما بين الورى (ظهرت ❀ ظهور نار القرى ليلا على علم)
اولا سنى طلعة منه بدت فهدت ❀ (حتى حكت غرة في الاعصر الدهم)
لاسود لاحب نور الحق وانتبهت ❀ (قوم نيام تسلوا عنه بالحلم)
هو الامام (الرشيد) اسما ومتصفا ❀ (والحق يظهر من معنى ومن كلم)
نفي المظالم ردتها عنايته ❀ (رد الغيور يد الجاني عن الحرم)
وقد تكفل بالجدوى لوارده ❀ (سعيا وفوق متون الا ينق الرسم)
حيث الهبات (كموج البحر في مدد ❀ وفوق جوهره في الحسن والقيم)

قل للوفود اقصدوا من هو بحرندى ❀ (ومن هو النعمة العظمى لمغتنم)
الشمس تخفى ولا يخفى على احد ❀ (فانما اتصلت من نوره بهم)
فذد عن الدين يا نور البلاد (فقد ❀ ألحقت منفخما منها بمنفخم)
ابق المدائح تتلى فيك خالقنا ❀ (ولا تسام على الاكثار بالسأم)

وقال :

سل الدهر قبل اليوم هل ابصر البسطا ❀ او النعمة النضراء والعيشة السبطا(١)

الى ان قال :

كأن النواوير الدنا نير القيت ❀ على ثبج (٢) من فضة سائل المعطا
فتحسبها حمر الشقائق وكرت ❀ على النهر حورا خدها يسعر الشطا
وقنوان ذاك السفح يبهر حسنها ❀ ويحكي امتداد القد في الهيئة الشطا(٣)
كأن وجوها من حسان تجمعت ❀ وقد مزجت ثم الخدود بها خلطا
وأزهاره بل ناره وعراره ❀ وتيازه سر المحاسن قد اعطى
على سوق ياقوت باعين فضة ❀ لها حدق الابريز تستكمل الرقطا(٤)
لها حلل من سندس وعمائم ❀ اديرت على ما راق منها وما انحطا
كحصباء درفوق ارض زبرجد ❀ ومنشور ثوب معلم حبر المرطا
فمن احمر مثل العقيق وازرق ❀ حكى الفلك الادنى اذا ما صفا كشطا(٥)

(١) ـ الواسعة السهلة ، (٢) ـ صدر ، (٣) ـ الحسنة المعتدله ، (٤) ـ بياض مشوب بنقط سود ، او احمر ، او صفر ، (٥) ـ كساء من خز او صوف .

ومن اصفر كالزعفـران معصفر ❀ وابيض لم يعلم فـلا حته النبطا (١)
فمن يبغ كافـات الشتاء نبيعهـا ❀ غناء براءات الربيـع لمـن اخطا
رياض وريحان وروح وراحة ❀ ورفد(ومولانا الرشيد)الذي اعطى
وان قلت شينات فتلك وانها ❀ لا شهر من نار عـلى علم ملطا (٢)
شمائل تسقينا الشمول وشيمة ❀ شفاء وشمع والشواء من الشيطا(٣)
وشمـس الورى (الشهـم الشريف وشبـله)
يزيح من الاحـزان والكرب ما اغتطا (٤)
وفي ضمنهـا السينـات تطـفئ لـوعـة
من الصب هـاجت منـه أو أوهجت نفطا (٥)
سنى وسناء مع سراج وسكـر ❀ وسعد وسلوان وسلم ولا سخطا
وسلطاننا سامي الذرى سيد الورى❀سليل السراة السالكين العلا شبطا(٦)
وضمنها الصادات فضلا ورحمـة ❀ على الخلق فصلا بعد ان اظهر القسطا
صفاء وصحب والصدور وصحة ❀ وصفح صنوف الزهو تحسنه غبطا
على أثر ميمات المراد لحاضر ❀ وباد ومن باهى ومن الف الضغطا
مقام كـريم مستقر مديحه ❀ وماء ومحبوب منى اسعف المرطـا

(١) — المراد ازالة ما يغطي السماء من السحاب ، (٢) — البع وسمي الانباط اباط لاستدباطهم مايخرج من الارضبں ، (٣) — المراد موصوف بصفة شهيرة يمتاز بها عن غيره ، (٤) — النضج ، (٥) — عم ، (٦) — احتراما .

وافضل من هاذي (محيا امامنا) ❀ اباح لنا مرآه مستسهلا بسطا
فبشراك يا وادي الجواهر احييت ❀ رسومك بالخيرات من حاتم معطا
وبشراك يا دهر السعود فامرها ❀ تسنى له قد سخرته يد ضبطا
وبشراك يا جيش الفتوحات هذه ❀ مزية تاج المسلمين لكم حوطا
(ويا اشرف الاملاك) ما قط اجلت ❀ ملوك كما اوتيت او عجلت قطا
واني لمن خابر الدهر اهله ❀ فمثلك لم يعلم سوى عنك منحطا
وايامك الاعياد ما قط عوينت ❀ ولا اعتادها قار ومن كتب الخطا
فمن ذا عباد الله فاعل فعله ❀ فقد نضر الاجسام بالنعمة الوسطى
وبجح ارواحا ويسر معسرا ❀ وأكسب معدوما وذا حاجة أعطى
وأتبع بالمعروف آخر لن ترى ❀ سواد طلاب في بياض من الاعطا
وألبس عريانا وأطعم جائعا ❀ وأغنى فقيرا . . . . . (كذا) . . . .
فما هو الا جنة قد تزخرفت ❀ لذاك كظيظ الباب يشهد اذ أطا
سوى انه الدنيا وزينتها معا ❀ وما لم تر العينان في طيه بسطا
هنيئا بدا كالشمس يهدي بنوره ❀ ويمحي ظلام الظلم اذ نفس الربطا
وكالبحر لولا مابه من عذوبة ❀ وكالبدر لولا البدر قد كلف النقطا
احاديثه تسقي المدام بكوثر ❀ فتفعل سكراً الا كن العقل ما غطا
فلو أوتي التصوير صور نفسه ❀ وما زادها فضلا على ما به اختطا

---

(١) بالحاء المهملة بعد الجيم الفرح وبجح به كفرح ومنع ضعفة وبجحه ببجيحاً فتبجح صح قاموس ،



ومن كتب اسماعيل العلوي

خط السلطان المولى اسماعيل كتبه بيده بين الحمداه والصلاه والخطاب في حواشيه المؤرخ في ٢١ حجة عام ١١٠٨ الى ابن عمه سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وموضوعه في كراسه كان السلطان وجهها [illegible] في امر رآه صوابا وخالفه بعض العلماء فيها وترددوا ومنه يعلم السلطان استعداده للمراجعة حتى تتضح الاسباب وان بيده لا [illegible] على احد وانه اولى من يمتثل الاوامر الشرعيه والفتاوى الفقهيه

فذلك اسنى ما يكون وخيره ❀ واعدله اذ كان عدل النهى وسطا
رعى الله اياما أتتنا بوصله ❀ وزينها بالفضل منه للاستعطا
وزين للاسلام آثار بره ❀ ونعمته كي يحكم العدل والضبطا
فتلك سيادات الوجود وخيره ❀ وخيرته لا غمص في الحق لا غمطا
ودم ايها القرم السليم مرفعا ❀ تعز وتدني البيض والسمر والخطا
وتعلي لواء المسلمين فيزدهي ❀ بفضلك من قد خاط واختط اوخطا

السلطان ابو النصر اسماعيل بن الشريف

ولد بسوس عام خمسة وستين والف على ما في بعض التواريخ وقيل انه ولد عام ثمانية وخمسين والف ورمز لذلك بلفظ (حنش ١٠٥٧) والذي حدثني به بعض المسنين من العدول ابناء عمنا الاشراف سكان تافيلالات انه ولد بتافيلالت وان محل ولادته لا زال معروفا بالتواتر عند كبيرهم والصغير . وعندي انه ولد بتافيلالت لا بسوس ، وتاريخ ولادته الماخوذ من كلامهم على بيعته مع تاريخ خروج والده من سجن ابي حسون بودميعة يشهد له ، وما جاء عن ابن الصباغ واه لا يلتفت اليه لانفراده به والله اعلم ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنزع اللطيف .

بويع له بفاس بعد اخيه الرشيد المذكور سنة اثنين وثمانين والف موافق اربعة وستين وستمائة والف .

وتوفي بمكناسة الزيتون يوم السبت الثامن والعشرين من رجب عام

تسعة وثلاثين ومائة والف موافق واحد وعشرين من مارس سنة اثنين وسبعين وسبعمائة والف .

كان فسح الله له في عدنه من اكبر الساسة المحافظين على الحضارة الاندلسية والمدنية العربية في حواضر المغرب وبواديه بل تاج مفرق ابطالها ويتيمة عقد صناديدها المشيدين لمنارها ناهيكم بما حفظه له التاريخ من ذلك في المشارق والمغارب ولا زالت آثاره الضخمة المشاهدة بالعيان يتحدى بها الغربي ويفتخر بها الشرقي وممن اعترف بذلك واهتبل به وأقر بعلو كعبه فيه (استيورت) والكمندار (استيفار) الانجليزيان ونقله عنهما جون وندروس الانجليزي في رحلته الى المغرب عام ١٧٢١ موافق سنة ١١٣٤ .

وقال بعض حذاق مؤرخي فرنسا من اهل العصران مولاي اسماعيل بثأثاره ودهائه يساوي الملوك العظام بفرنسا .

وقال غيرهما : كم مهد من سبيل وأمن من خائف وا كسب من معدوم وأوقف من اوقاف في سبيل الله ودفاتر احباس الايالة الشريفة اكبر شاهد واجل برهان وكم شيد من قصور ، وأسس من دور ، وأحيي من فن جميل وغرس من بساتين واتخذ من حدائق غناء جمع بها انواعا من الحيوانات غزلانا وسباعا وأراوي وضبابا وقردة وحمر وحش ونعما وغير ذلك وكان يهادي ملوك اروبا بالبعض من ذلك وكم جدد من داثر وشيد

من معاقل وزوق وروق وجلب من بلاد الروم من رخام لما بناه في عواصمه العالية الاوصاف ، المتسعة الاكناف .

آثاره بفـــاس

منها اعتناؤه الـكامل قدس الله ثراه بأمر الاهلة وارتقاب استهلالها في سائر الايالة وبصفة خاصة بفاس لما يتعلق بها من اداء بعض العبادات المهمة من صوم وفطر وحج وغيره .

فقد نظم ذلك « جعل النعيم مثواه » على قاعدة في غاية الضبط والاحكام وذلك بان رتب لذلك عدولا معينين لارتقاب الاهلة بمنار جامع القرويين عمره الله بدوام ذكره عشية كل تسع وعشرين من كل شهر من شهور السنة على التوالي فان رأوه قيدوا شهادتهم بها في دفتر خاص بذلك وان لم يروه قيدوا شهادتهم بعدمها فيه ايضا ويخاطب قاضي الوقت على شهادتهم المذكورة ثم ترسل نظيرتها الى حضرته العلية وكان لهم مرتب مناسب يتقاضونه على ذلك من الاحباس .

ولنورد لكم وثيقتين من ذلك الانموذج دليلا على ما ذكر نص اولاهما :

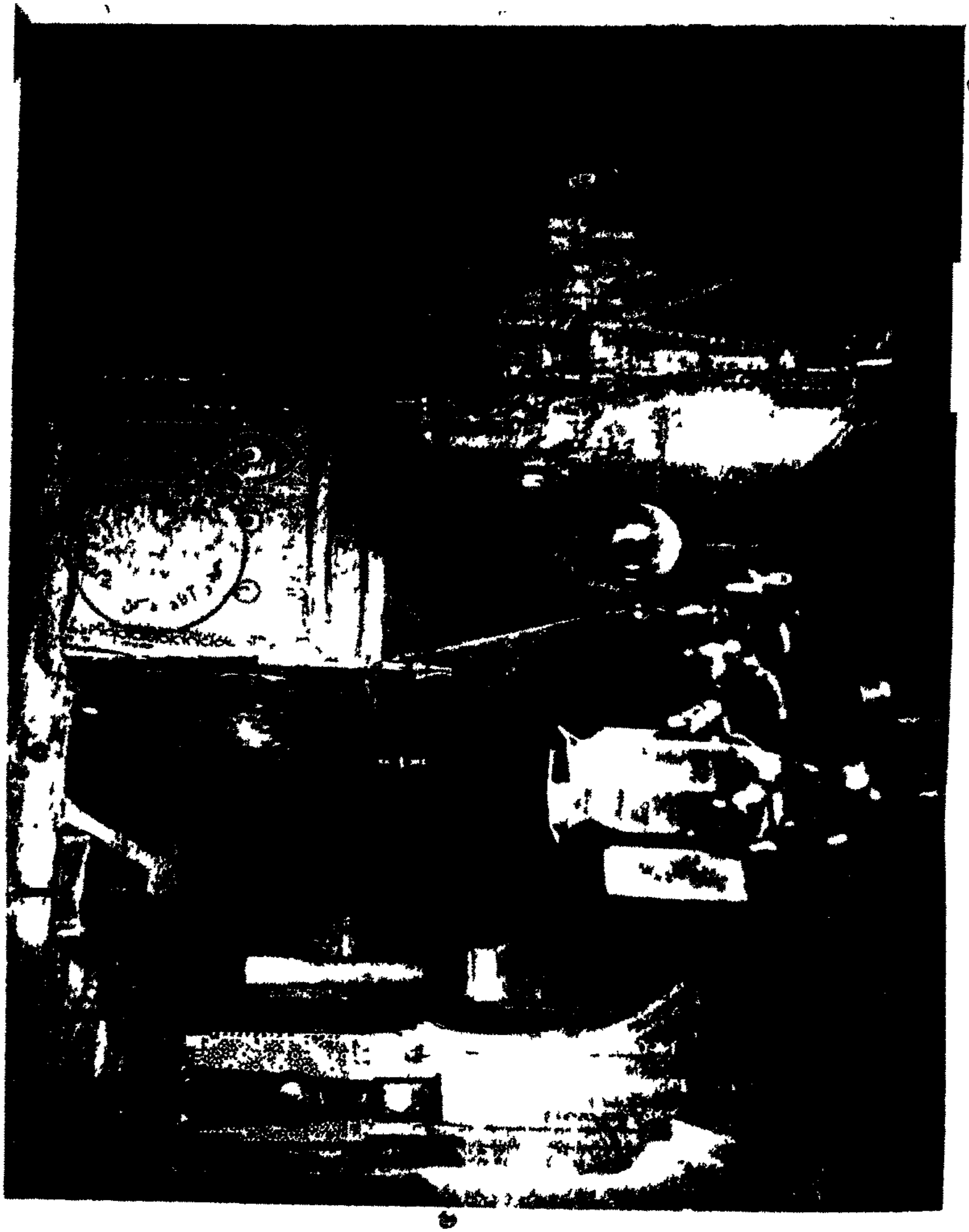
« الحمد لله ارتقب شهوده الموضوعة اسماؤهم عقب تاريخه عشية يوم تاريخه هلال شهر الله شعبان المتصل بشهر تاريخه بمنار جامع القرويين شرفه الله سبحانه وتعلى بدوام الذكر فيه حيث ترتقب الاهلة بمغاربها المعروفة ،

واما كنها المعلومة المالوفة ، فلم يعاينوه وقيدوا بذلك شهادتهم بعد غروب الشمس من يوم الخميس التاسع والعشرين من رجب الفرد الحرام من العام الثالث عشر بعد مائة والف » ، وبعده اشكال عدول اربعة ، وبعدهم خطاب القاضي ونصه : أدوا فقبلوا وأعلم به فلان بشكله ودعائه .

ونص الثانية :

« الحمد لله ارتقب شهوده الموضوعة اسماؤهم عقب تاريخه عشية يوم تاريخه هلال شوال المبارك الموالي لشهر تاريخه بمنار جامع القرويين شرفه الله سبحانه وتعلى بدوام الذكر فيه حيث ترتقب الاهلة بمغاربها المعروفه ، واماكنها المعلومة المالوفة ، فلم يعاينوه وقيدوا بذلك شهادتهم بعد غروب الشمس من يوم الاربعاء التاسع والعشرين من رمضان المعظم عام أحد وثلاثين ومائة والف » وبعده اشكال عدول احد عشر وبعدهم خطاب نائب القاضي ونصه : أدوا فقبلوا وأعلم به نائب قاضي الجماعة بمدينة فاس فلان بشكله ودعائه صح من دفتر كان منخذا لذلك بخزانة القرويين وهو الان تحت عدد ٨٢٣ من قسم ٤٠ من المخطوطات بالمكتبة القروية عمرها الله :

والاوراق التي بقيت من الكناش المذكور مبدؤها من عام ثلاثة عشر ومائه والف الى غاية عام ثلاثة وثلاثين ومائة والف الشهر تلو الشهر . وقد اقتفاه في ذلك بنوه وحفدته الملوك من بعده ولا زال جاريا به العمل في الجملة الى الان بسائر الايالة وبالاخص في شهري شعبان ورمضان .



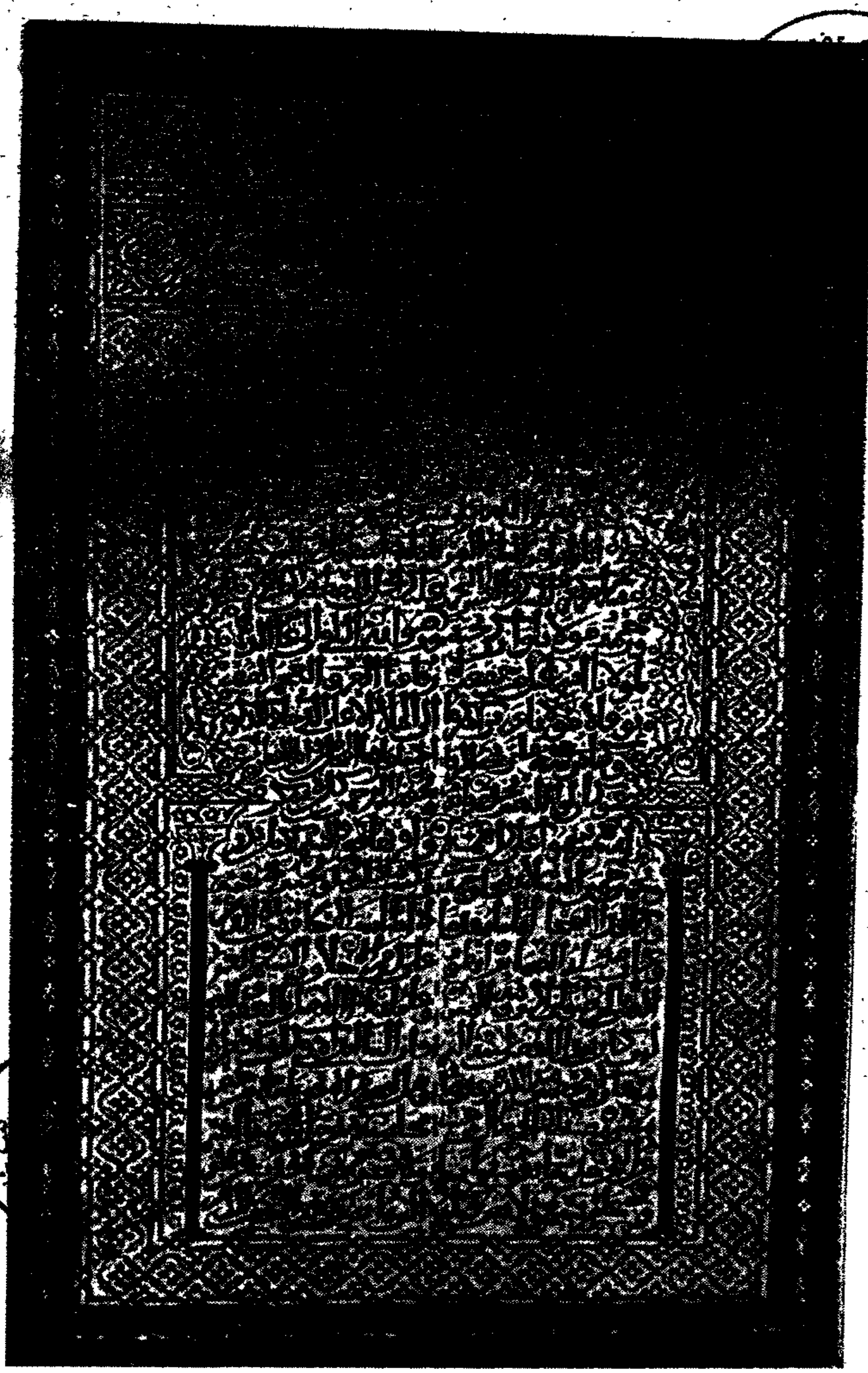
ضريح مولاي اسماعيل بمكناس

(١) قبر مولاة الدار للا فاطمة بنت مولاي سليمان بن السلطان مولاي اسماعيل وهي زوج ابن عمها السلطان سيدي محمد بن عبد الله

(٢) قبر السلطان المولى احمد الذهبي بن السلطان المولى اسماعيل

(٣) قبر السلطان المولى اسماعيل

(٤) قبر السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل والطاوس [illegible] رخامه وترى صور [illegible] حول هذه الصورة



وخلفة ملصقة بالجدار القبلي من ضريح المولى اسمعيل (وترى مكانها في صورة الضريح) امام وجه المرثي بها المذكور وقد نقش الرثاء فيها بحروف بارزة وزدج حفرها وصبغ وسطها بلون ازرق والجوانب بالازرق والاحمر وجعلت فوق النقش ورقة ذهبية من خالص الابريز لا زال اثرها لامعا مشاهدا بالعيان مع تقادم عهدها



الشهادة العدلية بمراقبة اهلة الشهور من منارة القرويين في العصر الاسماعيلي

ومنها اعتناؤه بالمدارس ومجازاة المحصلين من طلبة العلم بعد الاختبار والأمتحان باعطاء المناصب الشرعية وغيرها وحسبكم دليلاً ما شهد به الاجنبي الذى شأنه البحث عن النقائص الكمندار (استوار) في رحلته لمكناس حيث قال :

توجد مدارس عديدة يتعلم فيها الصبيان الكتابة والقراءة والحساب يحفظون القرآن عن ظهر قلب فاذا ما حفظوه اشترى لهم آباؤهم افراسا هدية ويتناول المصحف بيده ويركب الفرس يتفسح عليه وتاتي اليهم اجواق الطرب وسائر صبيان المكتب تذهب للتفسح مع المحتفل به حافظ القرآن وبعد ذلك من اراد قراءة الفقه يتوجه للمساجد قال :

ولا ادري هل يقع احتفال بمن تمم دروسه العلمية كما تقدم ام لا نعم الذي اعلم ان التلميذ عند ما يتمم دروسه يقع امتحانه واختباره فمن فاز باغلبية الاصوات على اقرانه عين قاضيا او مفتيا هـ.

وقد كان يستدعي للسمر معه اعيان العلماء المفكرين والكتاب النابلين واهل الخبرة الذين حنكتهم التجارب (١) ويفاوضهم في مهم شئون الدولة وما يروج في الرعية ويبحث عن احوال العمال وسيرتهم في الايالة سعيا وراء الوقوف على عين الحقائق للضرب على ايدي المعتدين وتدارك رتق ما

(١) ـ كمساجد ، ومقاليد .

عسى ان يكون انفتق قبل اتساع الخرق حسبما صرح بذلك صاحب الدرة المكنونة الغالية وغيره .

وكان يقدر قدر العلماء ويعلي من شأنهم ويصلهم بضافي الصلات ففي جمدى الاولى عام الف ومائة استدعي العلماء من فاس لقصره العامر لحضور ختم الامام ابي عبد الله المجاصي تفسير القرآن الكريم وكان الختم في قصره العامر ببيته الخاص وبه نصب المنبر للفقيه المذكور وبعد الفراغ من درس الختم افيض على الضيوف الكرام ، قادة الامة وايمتها الاعلام ، ما لذ وراق من فاخر الاطعمة وكان قدس سره هو المتولي بنفسه صب الماء على ايدي ضيوفه العظام حسبما أشار لذلك الشيخ مرتضى الزبيدي في شرح الاحياء في باب ما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل لدا قول المتن روى ان هارون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير الخ .

وهو الذي تولى ايضا تفريق الجوائز فيهم بيده قال الضُّعَيِّف وكان ذلك من مشاهده الجميلة ، ومصانعه الجليلة ، نفعه الله باجر ذلك وتقبل منه هـ . وناهيك بذلك كله غاية في الاهتمام بالعلماء والعلم واظهار كمال شفوف منصبه وبذلك أينعت اغصان جنة العلوم والمعارف وصلحت ثمارها وتفتحت في الايالة المغربية اكمام ازهارها بعد الذبول .

قال في الظل الوريف في السمط السابع ما لفظه: حدثنا غير واحد ممن

طعن في السن من اشياخنا قال كنا في زمن الشبيبة نطلب العلم ونسأل عن مسائله خصوصا علم المنطق فلا نجد من يتقن مسائله على صورتها ولا نلفي من تضلع به بل كانت الارجوزة المسماة بالسلم لا يعرفها غير رجل او رجلين فلما مهد الله لهذه الدولة الا كناف ، وأسمى قدرها وأناف ، تدفقت على الناس العلوم ودانت صعاب الفنون حتى عاد صغار الطلبة يعرفون فنونا عديدة ، ويكون لهم فيها عارضة مديدة ، وقد تخرج في هذه الدولة السعيدة جماعة من الاعلام لهم القدم الراسخ في العلم واليد الطولى في الاتقان وألفوا تاليف حسنة ومنهم من فسر كتاب الله عز وجل ووضع عليه تقييدا فائقا(١) ومنهم من شرح الموطا للامام مالك(٢) ومنهم من شرح الشفا لعياض (٣) ومنهم من شرح مختصر خليل (٤) ومنهم من شرح الفية ابن مالك (٥) ووضع على ابن

(١) كالعلامة ابى عبد الله محمد فتحا ابن عبد الرحمن ابن زكري المتوفى ليلة الاربعاء ثامن عشر وقيل الثامن والعشرين من صفر عام ١١٤٤ ، (٢) ــ كالعلامة ابى الحسن علي بن احمد الحريشي بضم اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه آخره شين معجمة بعدها ياء النسب المتوفى عام ١١٤٥ (٣) ــ كالحريشي المذكور وابى زيد عبد الرحمن الفاسي وسم شرحه بمفتاح الشفا وكانت وفاته يوم الثلاثاء ١٦ جمدى الاولى عام ١٠٩٦ ، (٤) ــ كابى علي ابن رحال فانه شرح المختصر بما يزيد على خمسة عشر مجلداً وحشي الخرشي ، وابى العباس احمد المجيلدي سمى شرحه ام الحواشي وصنيعه فيه يبين الصورة اولا بما فهمه ثم ينقل ماينا سبه من نصوص الايمة ثم ياتى بما لسائر الحواشي المتقدمة عنه ، وكابى عبد الله محمد بن عبد الصادق الدكالي وابى عبد الله محمد بن قاسم جسوس (٥) ــ كابى الفضل مسعود جموع المتوفى اواخر جمدى الاولى ١١٢٨ .

هشام حاشية (١) ومنهم من شرح السلم (٢) ومنهم من شرح السبكي (٣) ومنهم من شرح عقيدة السنوسي (٤) وما من علم من العلوم الا ألف فيه علماء هذه الدولة وأبدءوا فيه وأعادوا ووقعوا على الغوامض التي لم يعثر عليها من مضى وقد تلقيت من غير واحد ان القبيلة كانت قبل هذه المدة لا يوجد فيها الا طالب واحد وربما يحتاج احد من اهل مدشر او دوار لمن يقرأ له رسالة فلا يوجد من يحسنها حتى يرحل المسافات البعيدة لطالب يذكر له والآن كل مدشر ودوار بل كل خيمة فيها طالب هـ.

وقال أبو محمد عبد السلام بن الخياط بن محمد بن علال القادري في تقاييده التاريخية عند تعرضه لتعداد محاسن مولانا اسماعيل : وقرئ العلم في ايامه وأمنت البلاد والعباد بما لم يتقدم في ايام غيره من الملوك .

وقال أبو العباس احمد بن يعقوب الولالي في طالعة مؤلفه اشرف المقاصد ، في شرح المقاصد ، فان العلم بمغربنا قبل هذا متضائل الحجة ،

---

(١) كابى عبد الله ابن زكري المذكور ، (٢) ــ كالامام اليوسي وابى عبد الله محمد ابن ابى مدين وابى العباس احمد بن يعقوب الولالي ، (٣) ــ كابى العباس الولالي المذكور فانه حشى على المحلي ، وابى علي اليوسي فانه شرح السبكي الى اذا الفجائية واخترمته المنية سمي شرحه الكوكب الساطع ، (٤) ــ كابى علي اليوسي ايضا فانه حشي على شرح الامام السنوسي لكبراه وكالشيخ ابى عبد الله البيجري فانه شرح السنوسية شرحاً حافلا في مجلدين ، ولو تتبعنا ما ألفه علماء دولة كل ملك من ملوكنا العلويين في مختلف الفنون والموضوعات من دولة المولى الرشيد الى دولة سلطاننا المحبوب ايده الله ونصره لجاء ذلك في مجلدات .

متضايق المحجة ، حين معالمه موسومة بالاندراس ، ورجوع الحشاشة اليه من روحه بادية الاياس ، لتضاعف اهوال على معاشره تشيب لها النواصي ، فشغل كل عن نفسه بكثرة ما يقاسي ، ولترادف فاقات كاسرة لعزماتهم اشد من كسر الهام العواصي ، فهي بحيث تذوب لها الجنادل الصلب القواسي ، حتي صار من هو منهم أهلٌ لاقتناص ازاهره ، وجديرٌ بنظم فرائد جواهره ، منبوذاً بالعرا ، ملزوم افنية الورى ، منقطع المدد ، في تلك المدد ، لا يلوي له احد ، فهام حزب أهل العلم في ظلمات الافتقار ، وطال عليهم ليل الالغاء والاحتقار ، الى ان تداركتهم نعمة من ربهم ، بطلوع طالع السعادة لحزبهم ، وذلك بظهور الدولة الشريفة المولوية ، الهاشمية الاسماعيلية ، فاذا بدور عزهم طالعة مسفرة ، واذا وجوه افراحهم ضاحكة مستبشرة ، فذهبوا في العلوم حينئذ كل مذهب ، وتسنموا في المدارك أعلى مايتطلب ، فعمت مجالس التدريس مساجدهم ، وغشيت رحمة التعاطي للفهوم معاهدهم ، وصارت حجج العلم لديهم تمايل اتضاحا ، وشبهات الجهل فيجانبهم تتضاءل افتضاحا ، ولم يزالوا في الارتقاء في تلك المدارج ، والتنافس فيها طلبا لسلوك اعدل المناهج ، الى ان بلغوا اعلى مراتب الانشاء والتاليف ، فصاروا بعد التعرف والتعلم رءوس التعاليم والتعاريف ، ثم زادهم من لا يخيب لآمل امله ، ولا يبطل لعامل مومن عمله ، نعمة منه بان جعل خليفته فيهم هو المنصور بالله تعلى (مولانا

اسماعيل)، رأس امـلاك العصر وهامة القماعيل (١)، وجعله مـلاحظا لهم بعين الاجلال والتوقير، رءوفا بهم رأفة الوالد بولده الصغير، خافضا لهم جناح رحمته. حافظا لهم من كل اهانة بسطوته، ماداً عليهم سرادقات عزته، يزيد لمحسنهم في الاحسان، ويتجاوز عن مسيئهم بالعفو والامتنان، قد كفاهم مهمات دنيـاهم، وأنعش لنيل المعـالي قواهم، آمنهم من الخـوف بحسن ما أظهره، وفتح لهم منافع الدين والدنيا بصفاء ما أضمره، خلد الله تعلى ملـكه، وأدام حسن سيرته فيما ملـكه، ومن قال آمين أمنه الله في العاجل والآجل، فان هذا دعاء للبرية شامل، ثم ان من بركة هذه الدولة السعيدة، ومن لطائف ميامنها العديدة، أَنْ فُتح لي في انشاء عدة من المؤلفات، في فنون صعبة وعلوم مختلفـات، وكان هذا الشرح من جملتها صح منه وهو مطبوع بمصر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة والف.

وقال صاحب نشر المثاني: وجدد الناس في ايامه للعلوم عهدا فكانت اسواق العلوم في دولته عامرة، ونجوم افـلاكه نيرة زاهرة، وأدرك الهناء في ايامه كثير من الضعفاء والايتام، وقـام فيه كثير من الناس بالعلم والدين اتم قيام، وكان الناس في ايامه يغتبطون حياته وذلك اغتباطا بمـا امد الله على رعيته من الظل الظليل، ونالوا ببركـته من العز الجزيل هـ. ونحوه في تاريخ الضعيف.

---

(١) ـــ جمع قمعال بالكسر سيد القوم.

وفي التقاط الدرر ما لفظه : وكانت ايام مولانا اسماعيل رحمه الله ايام أمن وعافية للرائح والغادي ، والحاضر والبادي ، عدا من تقدم له او لآبائه تلصص او دخل في فتن فكان عليه شديداً ، وخلاصه منه بعيداً . فقطع بذلك دابر جميع اللصوص ، وعلت به مراتب اهل الجاه والخصوص ، كل منزل في محله ، وكل ذي اصل رجع الى اصله ، فكثرت العمارة في كل موضع وأخمدت الشرور وتتابع الرخاء ، وكثر العلماء والصلحاء ، وشمخ ملكه ، وطلع سعده بالنصر والتمكين حتى دار فلكه .

ومن رام استقصاء ما له من الايادي البيضاء في النهضة العلمية فليراجع مؤلفينا المنزع اللطيف ، والنهضة العلمية ، على عهد الدولة العلوية .

واما اعتناؤه بجمع الكتب وبذل كل غال ونفيس في سبيل تحصيلها فشيء طارت به الركبان وحفظه له التاريخ حسبما قاله في الظل الوريف ولفظه : واما آلات العلم وجمع الكتب فله نصره الله في ذلك الهمة البالغة ، والرغبة السابغة ، وقد جمع من الدفاتر في كل فن ما يحير العقول ، وقال في سنا المهتدي (١): حوت الخزانة الاسماعيلية من التصانيف ، وجمعت من انواع الدفاتر واسماء التآليف ، ما لم تحوه خزانة بغداذ ، ولا علق بذهن الداني الاستاذ.

---

(١) ــ كتاب ادب نفيس ألفه مؤلفه ابو الحسن على الزرويلي ابان فيه عن مقدرته فى الادب وطول باعه وبحره فيه وجعله ترجمة لفخر وزراء الدولة الاسماعلية محمد ابن الحسن اليحمدي وهو في مجلد ضخم .

وقال في روضة التعريف ما لفظه : ومن عادته نصره الله ان يسرد كل يوم فصلا من كتاب الى ان يختمه ويبتدئ كتابا آخر الى ان قال : وله من المحاضرات مع كتابه والمباسطة في القطع الادبية ما يبخس زهر الرياض ، ويزري بفتور الحدق المراض ، من ذلك انه نصره الله خرج يوما وخلفه جارية وسيمة حاملة لسيفه فاستنزل قرائح الكتاب في وصفها فقال في ذلك خاتمة اهل الادب ، وسراج من تأدب ، عبد الحق السحيمي (١) :

حملت سيوف الهند وهي غنية ❀ عن حملها بفواتر الاجفان
حسب الفتاة جلالة ومهابة ❀ عز الجمال وهيبة السلطان

وقد حفظ لنا التاريخ انه كان ينتقي من اقطار ايالته الخطاطين المتقنين لنسخ الكتب القيمة ويجري عليهم الجرايات الضافية ولهم محل خاص بنسخ الكتب بافنية القصر يغاديهم ويراوحهم فيه كل يوم ويفيض عليهم سجال العطايا ويمنحهم البلادات الهامة والدور الانيقة واقتفى اثره في ذلك الملوك بنوه وحفدته من بعده ولا سيما السلطان المولى الحسن قدس سره فانه كان له نساخون بارعون ملازمون لابوابه ظعنا وإقامة ما فارقوه قط الى ان ختمت انفاسه فسح الله له في عدنه آمين .

ومن اجل واجمل آثاره بناء فندق التجارة بحومة النجارين الشهيرة بهذه

---

(١) — نسبه لسحيم فخذ من قبيلة سي حسن احدى قبائل المغرب الاقصى العربية الشهيرة

العاصمة (١) عـام ثلاثة وعشرين ومائة والف يدل لذلك ما قرأته في نقش زليج باعلى بابه ولفظه :

بمولاي ادريس الرضى نلت رفعة ❀ وفضلا فاسعدني بمجد مؤثل
فيـا طالبا أمنا وحفظا لمـاله ❀ وجدت الذي تهوى رويدك فانزل
باسعد وقت قد نشأت مؤرخا ❀ (١١٢٥بشعبان)في حسن وصنع مكمل

ومما امتاز به هذا المتجر عن غيره وفاق تأسيس مسجد به تقام فيه الخمس وجعل امام راتب به فرحم الله تلك النفوس الطاهرة .

ومن آثاره بها ايضا اتمام بناء قنطرة وادي النجا ، وجامع الزليج بسوق التبن الواقع فيما بين مسجد الرصيف وزاوية ابي محمد عبد القادر الفاسي وقبة ابي غالب دفين حومة صريوة من عدوة الاندلس وذلك كله في جمادى الاخيرة عام تسعين والف كما في التقاط الدرر .

ومنها اعادة بنـاء زاوية الشيخ ابي محمد عبد القادر الفاسي شيخ شيوخ العلم والتحصيل وتوسيع اكنافها والمبالغة في تميقها واتقانها قال في التقاط الدرر : وأتقنها توسيعا وبناء وتزليجا وتجصيصا وكان الشروع في بنائها في عشري ربيع الاول عام ١٠٩١ .

وفي عام تسعة وثمانين والف ابتدأ العمل في جلب الماء للزاوية المذكورة وفي عام ثلاثة وتسعين والف جدد مسجد الانداس ورصف ارض صحنه

---

(١) — اعني الفاسية ،

بالزليج يشهد لذلك ماهو منقوش في الخشب خارج قبة السقاية هنا لك ولفظه :

مولاي اسماعيل ألبسني البها ✿ فسحبت ذيلي فوق كل نفيس
زهوي ببيت الله حسبي مفخرا ✿ اذ صرت اجلى فيه جلو عروس
فرفعت فوق السلسبيل سرادقا ✿ في عام (١٠٩٣ يجمل شاهد) تاسيسي

وكان ابتداء العمل فيه عام تسعة وثمانين والف .

اما تأسيس الضريح الادريسي وتجديده والزيادة فيه فقد فعل ذلك به مرارا ففي عام ستة ومائه والف ١١٠٦ بناه تحت اشراف عامله على فاس ابي علي الروسي يدل لذلك ما قرأته من قصيدة مطلعها :

الا ارفع ناظريك الي حينا ✿ تجد حسنا يسر الناظرينا
ومتع طرفك في رياض ✿ وأورده بها عذبا معينا
كأني من قباب جنان عدن ✿ أتت تدعوا اليها المتقينا
وأسسني وشاد علا بنائي ✿ على التقوى امير المومنينا
سليل المنتقى من نسل فهر ✿ شفيع الاولين والاخرينا
ابو النصر المؤيد في البرايا ✿ باذن الله خير الناصرينا

الى ان قال :

شريف طاهر ملك همام ✿ امام الاولياء المرشدينا
حوى (مولاي اسماعيل) فضلا ✿ كبيرا لن يرى في السابقينا
باذن الله شد حزام حزم ✿ وعزم واعتناء المعتنينا

خديم علا حماه ابو علي ❀ بني الروسي اجل الناصحينا
الى ان قال :

وتاريخي بدا في زى (شوق ١١٠٦) ❀ بيمن الله هادي المهتدينا

وكانت على قبة الضريح قبل هذا البناء قبة خشبية نقلت لمسجد عقبة بني صوال المعروف بمسجد ابن البياض على مقربة من مسجد الرصيف وهي الموجودة الآن بسقفه .

وزاد في مسجد الضريح المذكور زيادة مهمة بمراقبة العامل المذكور بعد جمع البناءين ومفاوضتهم واخذ آرائهم في الكيفية التي يراد البناء عليها من جديد وتخطيط صورة ذلك طبق المبتغى وعند انتهاء درس ذلك وتصويره قدمت الصورة للجلالة الشريفة الاسماعيلية فجاءت وفق المرادووقع الشروع في البناء قال في الازهار العاطرة الانفاس:ثم في اوائل القرن الثاني بعد الالف زاد في هذه الروضة زيادة اخرى معتبرة انيقة الوزير الرئيس القائد ابو علي الروسي وبلغ فيها المجهود بالتزويق والنقش ونحوهما ه .

وفي عام خمسة عشر ومائة والف جدد قنطرة الرصيف .

وفي تاسع عشر ذي القعدة من عام عشرين ومائة والف احدث قراءة حديث الانصات عند خروج الخطيب وجلوسه على المنبر يوم الجمعة اعلاما المصلين بالامساك عن الكلام والتهيء اسماع الخطبة .

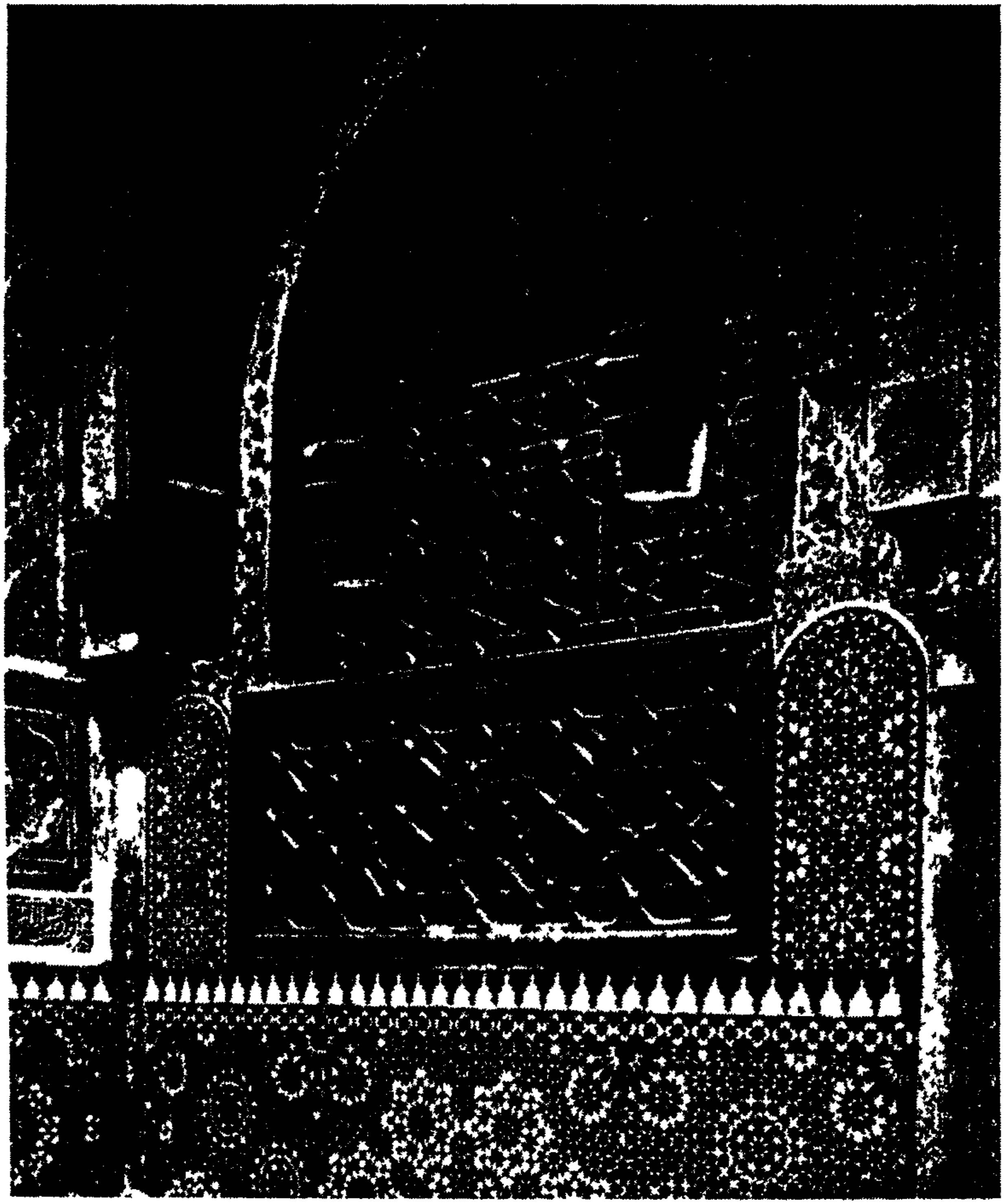
وفي عام ستة وعشرين ومائة والف أنشأ بالضريح الادريسي سقاية

انيقة أبدعت يد الصناع في وشيها ما شاءت و نمقت بانواع الزخرفة و النقش البديع والالوان المتناسقة الجذابة وأجرى المـاء بانابيبها الوهاجة يدل لذلك مـا هو مكتوب في الرخـامة التي هي الآن بين سقايتي العين بالحائط المواجه للصحن عن يمين الخارج من باب الحفاة احد ابواب الضريح الادريسي ولفظه :

« الحمد لله من سعادة الدولة المولوية ، الهاشمية العلوية ، الشريفة الاسماعيلية ، ويمن طلعتها واعتنائها من المـآثر الحميدة بفرضيتها وسنيتها ورغبتهـا ، أسس هذه السقـاية البديعة ، وما انضـاف اليها من الاعمال الجديدة الرفيعة ، بعد استنباط مائها الجـاري من مكامنه الخفية ، وايصاله لها بطرق غريبة واعمال هندسية ، اذ بوجوده اطال الله بقاءه تهيأت هذه الامور ، ومن بركته ظهر منها ما لم يكن له قبل ظهور ، وكان المنتدب لذلك والقائم عليه خديم دولته ، وربي نعمته ، القائد ابو علي ابن القائد عبد الخالق ابن القائد عبد الله ابن القائد حمدون الروسي فبذل فيما يبيض وجه مولانا نصره الله من هذه الفائدة المجهود ، وخدم هذا المقام الادريسي بما يرجى له بلوغ المقصود . وحاز هذه المنقبة بزمن الاقبال ، وفاز بصالح الدعاء من المنتفعين بمـائها على مر الليال ، وكان البـدء لمـا ذكر والتمام ، في النصف الاول مـن عـام (شوقك ١١٢٦) والسلام » .

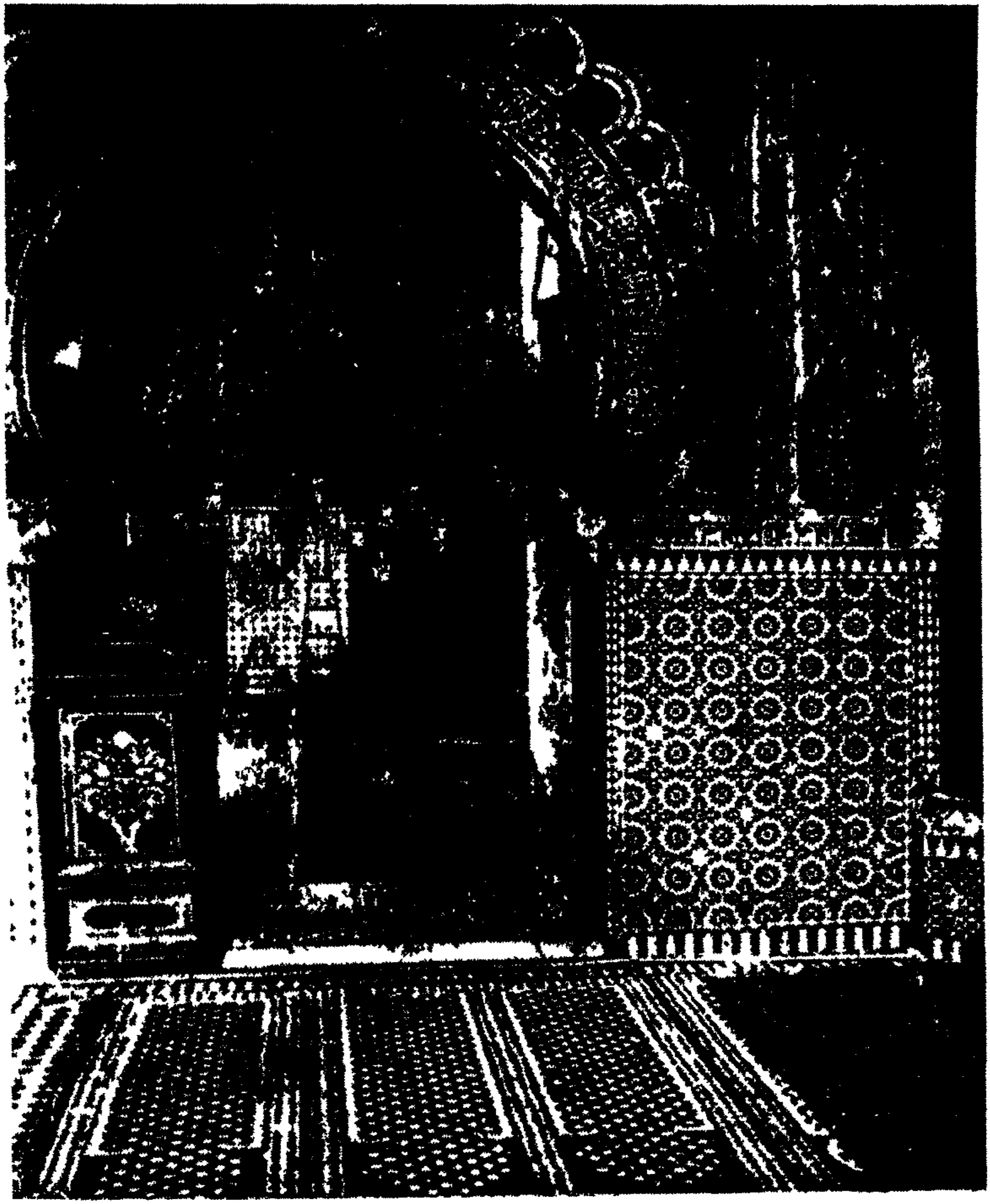
وفي هذه السقـاية يقول ابو عبد الله محمـد بن عبد الرحمن الدلاءي :

لئن كان هذا المـاء جاء مسيرا ❀ لادريس نبعا من خفي مواضعه



مزارة الضريح الادريسي

بفاس



منظر الضريح الادريسي
من باب التوأمين

فلا عجب في ابن الرسول الذي غدا ❀ وفيض نمير المـاء شان اصـابعه

والبيتان مما كان نقش قديما باعلى السقاية .

قال في عقد الحبس لهذا الماء : وقد شرط هذا المحبس ان لا يبدل هذا المـاء عن حاله ، ولا يغير عن سبيله ، ولا يخرج عن قراره ، ولا يحول شيء منه عن مجراه ولا يهدى ولا يعطى ولا يقتنى ولا يعار . ولا تعقد في كثيره ولا قليله معاوضة ولااستيجار ، ولا تتطال اليه الابصار ، من قريب ولا من بعيد ولا من جار ، ومن اختلس منه بخلسة ، او دس فيه بدسة . او تحيل بحيلة او غيلة فالله تعلى حسيبه وهو عليه وكيل يوم يقف بين يديه .

وكان الاشهاد عليه بتحبيس ماء مسجد الشرفاء في اواخر محرم الحرام فاتح عام ستة وعشرين ومائة والف .

وفي اواسط ذي القعدة سنة سبع وعشرين ومائة والف أنشأ سقاية لطيفة بالجـدار الجنوبي من المدرسة الرشيدبة المارة الذكر من جهة نهج الشراطين نقش في زليج اعلاها شعر يتضمن تاريخ البناء وشكر الباني يقول فيه :

انظر بدائـع صنعي ❀ هـل البديع نظيره

بامر مولاي اسمـــــاعيل (جاء غزيره ١١٢٧)

اشار بلفظتي جاء غزيره للتاريخ المشار اليه وحبس ماءها الجاري بها وشرط فيه نفس ما شرطه في تحبيس ماء سقاية الضريح الادريسي بتاريخ اواسط ذى القعدة عام ١١٢٧ وجمع الحبسين معا في عقد واحد قال شهوده : وتأخر كتبهما

مما هنا في اواخر القعدة المذكورة وقد نقل صاحب الازهار العاطرة الانفاس نص عقد هذا التحبيس برمته تركت جلبه اختصارا .

وفي سنة تسع وعشرين ومائة والف صنع الشباك الذي هو الآن على الضريح الادريسي صونا للقبر من لمس ايدي الزائرين وفي ذلك يقول ابو عبد الله محمد المسناوي على لسان ذلك الشباك مضمنا لتاريخ صنعه ووضعه :

جعلت لقبر شرف الله قدره ❀ صيانا يقي من كثرة اللمس بالايدي
ولي نسبة محمودة أنتمي بها ❀ الى مجد شباك الضريح المحمدي
كنسبة مولى قد أحطت بقبره ❀ الى بدر تلك الحجرة المتوقد
وفي دولة المولى ابي النصر نشأتي ❀ أديمت وتاريخي (يصح بمشهد ١١٢٩)

وفي سنة ثلاثين ومائة والف أسس بالضريح المذكور المنار البهي البهيج مثمن الشكل وشت فيه يد الابداع ما شاءت بترصيع الزليج الفاسي المتعدد الالوان المستوقف لانظار اولي الاعتبار قال في الازهار العاطرة الانفاس : وقد رأيت بخط العلامة المؤرخ ابي العباس ابن ابراهيم المشتراءي مانصه :

الحمد لله عن اذن سيدنا امير المومنين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، تاج الشرفاء الاطهار ، وشمس الخلفاء الاخيار ، السلطان الجليل ، ابي النصر (مولانا اسماعيل ، ابن مولانا الشريف) ، العلوي الحسني المنيف ، أبد الله تعلى نصره ، وأيد امره ، وخلد في المكرمات ذكره ، آمين شيد هذا المنار البديع ، ذو الشكل المؤنق الرفيع . على يد خديمه الانصح ، الحازم الانجح . معظم

شعائر الله ، ومحب آل بيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم القائد ابي علي ابن القائد عبد الخالق الروسي تقبل الله اعماله ، وبلغه من خير الدارين آماله ، وكمل صنعه المحكم ، وتشييده البهي الاقوم ، عام ثلاثين ومائة والف رزقنا الله خيره ، ووقانا بمنه ضيره ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . وجميع احبابه وحزبه هـ .

وفي سنة اثنين وثلاثين ومائة والف زاد زيادة ذات بال في توسعة قبة الضريح ومسجده وصير عرض القبة كطولها ولما صدر الامر بهذا التجديد أَجمع العملة من اهل فاس رأيهم على قسم حوماتها على واحد وعشرين قسمة وصارت كل قسمة تخدم يوما بقضها وقضيضها فاهل الهيئات والوجاهات يقفون مع الرئيس في البلاط للمفاوضة في ترتيب الخدمة الى ان ياخذ كل في مباشرة اعماله ويذهبون لحالهم مع الغدو او الضحى ومن دونهم يخدمون بانفسهم في مباشرة العمل اما شراء الجيار (١) والآجر وما يتوقف عليه البناء فمن الخزينة السلطانية كما قاله صاحب التقاط الدرر وغيره .

وقد جلب للمسجد من الاعمدة الرخامية الابيض والاسود وفوارة من صافي المرمر أتقن الصانع صنعها وأَبدعت فيها ما شاءت يد الابداع

(١) المراد خلط التراب مع الجير وعجنه بالماء قال الاخطل يصف نافة شبهها بالبرج في صلابتها وقوتها :

كانها برج رومي يشيده * لز بطين وآجــور وجيار

واذا لم يخلط بالنورة فهوالجير بالكسر ،

جعلها وسط الصحن قبالة قبة الضريح واجرى اليها الجين المعين الزلال وبالغ في الاتقان وتفنن الفنانون في تزويق جبس الجدرات وتميقها بالزليج وشيد المنار الموجود هنا لك الآن حيث ان المثمن المذكور هد وزيد محله في توسعة المسجد وكان انتهاء العمل في هذا التجديد وتسقيف القبة على الهيئة الموجودة الآن كما في التقاط الدرر اواخر ذي الحجة الحرام من العام وجعل عرضها كطولها ستين ذراعا .

وبمجرد انتهاء العمل في المسجد أعاد اليه الخطبة التي كانت نقلت منه لغيره ومن ذلك الحين وهو مسجد جامع تقام فيه الخطبة الى اليوم واول خطيب خطب فيه بعد التجديد ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدلاءي (١) .

قال القادري في النشر والتقاط الدرر ان المولى اسماعيل لما جدد بناء

---

(١) كانت خطبته بحسب النيابة عن ابي عبد الله محمد بن محمد المسناوي الدلائي المولود سنة اثنين وسبعين والف المتوفى سنة ست وخمسين ومائة والف وانما أناب المذكور لمرضه وقت التنفيذ له ، وبعد وفاة ابن عبد الرحمن هذا سنة اثنين وخمسين ومائة والف ولى الخطابة ابو عبد الله محمد الكبير ابن محمد السرغيني الى ان توفي سنة اربع وستين ومائة والف . ثم وليها بعده ابو زيد عبد الرحمن بن ادريس المنجرة المولود سنة احد عشر ومائة والف المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة والف . ثم وليها ابو عبد الله محمد ابن الحسن شاني محشي الزرقاني المولود سنة اثنين واربعين ومائة والف المتوفى سنة اربع وتسعين ومائة والف . ثم ابو يعيش يحيى بن المهدي بن الطالب الشفشاوني المتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين والف وقد تنازل عنها لابي عبد الله محمد بناني . ثم بعده ابو عبد محمد بن احمد السنوسي المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين والف ثم سيدي الوليد ابن العربي العراقي المتوفى سنة ~~ست وخمسين~~ ١٢٢٥ خمس وعشرين ومائتين والف . ثم سيدي احمد

الضريح الادريسي عام اثنين وثلاثين ومائة والف بحث في قبلته الميقاتي سيدي العربي القاسي (١) وكتب في ذلك مؤلفا فلما انهى ذلك للجلالة الاسماعيلية أَمرت بتجديد البناء ان صح البحث فاجتمع عن امره الشريف علماء الوقت والقاضي والعامل وانفصلوا على ان البحث وان صح في نفسه لا يوجب الهدم لما فيه من ضياع الاموال الطائلة ولإمكان التفصي عنه بالانحراف قال وجرى العمل بالتنبيه على ذلك في مسجد القرويين بقول المؤذن بارفع صوت بعد فراغه من الاقامة : حرفوا بتحريف الامام يرحمكم الله . وكثير من محاريب مساجد فاس كذلك وان كانت هذه المقالة لا تقال في غيرها الآن(٢)ه .

ثم أُعيد تجديد هذا الضريح عام ثلاثة وثلاثين تحت اشراف نجله وخليفته بفاس جدنا الاعلى المولى زيدان يدل لذلك ما قرأته في قصيدة مطلعها :

بحمد الله يبدأ كل امر ❀ له بال وبالحمد الختام
وذا مولاي ادريس ابوه ❀ امام الغرب ادريس الهمام

ابن محمد النسب المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين والف . ثم العلامة ابو العباس احمد ابن الطالب بن سودة المري قاضي الحضرة الامامية السلطانية مكناسة الزيتون المولود سنة احدى واربعين ومائتين والف المتوفى سنة واحد وعشرين وثلاثمائة والف . ثم نجله صديقنا ابو محمد العابد فسح الله في اجله وهو الخطيب ه الان صح مؤلف ،

(١) انظره فان العربي هذا توفي عام ١٠٩٦ ، (٢) ذكر شارح العمل ان ولد ابن غازي قال ان ميل قبلة فاس عن عين المشرق الى جهة الجنوب احدى عشرة درجة بناء على ان طول مكة سبع وستون درجة وان القرويين انحرافها عن عين الجنوب الى المشرق بنحو ستة ادراج اه

لسنة جده المبعوث أحيا ❀ وكان الكفر عم له ظلام
أَجاب الناس للاسلام طوعا ❀ ومن كرهوه عاجلهم حسام
به فاس تفاخر كل قطر ❀ وحق لها الفخار المستدام
بها الدين القويم بها علوم ❀ بها العبّاد قد صلوا وصاموا
على التقوى مؤسسها بناها ❀ وركن الدين ليس له انهدام

الى ان قال :

وقد امر الامام ابو المعالي ❀ ومن ولدته سادات عظام
هو المنصور اسماعيل مولى ❀ أَتتــه خُضّعا سام وحام

الى ان قال :

بتجديد الضريح يروم اجرا ❀ من الرحمن ان حُشر الانام
على يد نجله النجم المرقى ❀ الى العلياء فهو لها سنامُ
فزد (مولاي زيدانا) فخارا ❀ بما اولاك مولاك السلامُ

الى ان قال :

فـذي آثاره سرح جفـونا ❀ تجـد اثراً يزينـه الوئامُ
كازهار بروض او كـدر ❀ نفيس راق منظَره النظامُ
وتاريخ البنافي (الغرب١١٣٣) يبدو ❀ لشخص بالحساب له اهتمام

وفي عام اربعة وثلاثين صدر الامر الامامي بهدم السقاية المذكورة آنفا وانشاء سقايتين بدلها وهما الموجودتان الآن بباب الحفاة وقد وقع

التصريح بالباني وتاريخ البناء في ابيات نقشت في زليج اسود باعلاها قال في مطلعها :

هذا طراز بديع يسحر النظرا ❀ فسرِّح اللحظَ واستمتع به نظرا

الى ان قال :

وانظر الي ترى المولى الذى خضعت ❀ له السلاطين والسادات والامرا

وذاك (مولاي اسماعيل) نعمتنا العـــظمى التي أكرم الله بها البشرا

الى ان قال :

في عام (يشفيك طه ١١٣٤) الهاشمي كما ❀ شفى وأحيا قلوبا سرها اشتهرا

ومنها تأسيس ميضاة جامع عقبة ابن صوال أسسها عام خمسة وعشرين ومائة والف يدل لذلك ما هو مكتوب باعلى سقاية كنف جامع العقبة المذكورة الواقع اسفلها ولفظه :

يا ناظرا قد سره ❀ حسن صنعي الظاهر
متِّعْ لحاظك هنا ❀ في ذا الجمال الباهر
هذي مئاثر بني الـــمولى الشريف الطاهر
هم أبدعوها نزهة ❀ وسلوة للخاطر
عونا لطالب الهدى ❀ من وارد وصادر
جزاهم الإلهُنا ❀ خيراً ليوم زاهر
ومن أعانهم على ❀ امر باجر وافر

وان ترد تاريخه ❀ (اجاده للناظر ١١٢٥)

ولهذا الامام وغيره ممن أتى بعده من بنيه واحفاده في تجديد المساجد أسوة بجده المعصوم في زيادته في مسجده الكريم مفتتح سبع من الهجرة واقتفى اثره في ذلك بعده ثاني الخلفاء الفاروق فقد زاد في المسجد النبوي سنة ١٧ وقد أعاد ثالث الخلفاء ابن عفان بناء مسجد الرسول سنة ٢٩ وبني جدار المسجد بالحجارة المنجورة والجيار وجدده عمر بن عبد العزيز ونمقه وزوقه ونقش جدراته بالمرمر والفسيفساء وعمل سقفه من الساج وحلاه بماء الذهب ونقش رءوس الاساطين والاعتاب بالذهب وهو من هو زهدا وعدالة ومتانة دين وناهيك انه من صلحاء اهل القرون المشهود لها بالفضيلة على لسان من لا ينطق عن الهوى وكان ابتداء العمل في ذلك عام ٨٨ وتم العمل فيه عام ٩١ :

السلطان عبد الله ابن السلطان اسماعيل

ولد بمهد سلفه تافيلالت بقصبة الفرخ من وادي يفلي منتصف ذي الحجة عام احد وعشرين ومائة والف موافق ١٥ فبراير سنة ١٧١٠ .

وبويع له بفاس في شعبان عام ١١٤١ واحد واربعين ومائة والف موافق مارس سنة ١٧٢٩ وهو يومئذ بسجلماسة .

وتوفى بفاس بداره دار دبيبغ ليلة الخميس سابع وعشري صفرعام ١١٧١ موافـق ١٠ نونبر سنة ١٧٥٧ ودفن بقبـور الاشراف من فاس

الجديد (١) . قال في حقه ابو عبد الله محمد بن الطيب القادري في التقاط الدرر ما نصه : كان له حزم وعزم وقوة ونجدة واقدام وعلو همة وجود ومن عظيم شيمه احترامه الشرفاء والطلبة والمرابطين والضعفاء لكن أغاظته طغات رعيته فأوقع فيها نهبا وقتلا عظيما ﻫ .

قرأت في تابوت ضريحه بخط مشرقي كاد الدهر ان يمحو اثره ما لفظه :

الحمد لله هذا ❀ ضريح من طاب اصله
سليل خير البرايا ❀ سبط الرسول ونجله
عبد الاله ابن اسما ❀ عيل الذي شاع فضله
اعظم به من امام ❀ قد أخجل البحر بذله
اولاه مولاه عفوا ❀ اذ كان لله نقله
وفي المعاد بفضل ❀ عند الاله يظله
تاريخه منه معنى ❀ على رضى الله حمله
لم لا وفي اللفظ منه ❀ جنات عدن محله

من آثاره بفاس القصر المؤسس لسكناه المعروف بدار دبيبغ تشغل

(١) من دواعي الاسى ما وقع في العهد الاخير تلك البقعة الزكية حيث المسجد الاعظم ومدفن الملوك المتقين والاشراف الطاهرين من تدنيسها بالبغاء العلني والفجور البارز. وان النفس لتذوب عند ما تسمع اسم (مولاي عبد الله) قد صار علما بالغلبة عند العامة على مكان البغاء والتجاهر بالفسوق والعصيان مع وجوده بقرب تلك المشاهد العظام، وحيث القصور الامامية العالية الضخام ، السامية المقام .

بقية هذا القصر الآن ادارتا المالية والمدفعية العسكرية ؛ ومسجدها الذي هو الآن محل لحفظ سروج العسكر .

ومن آثاره بها ايضا البستانان اللذان بدار دبيبغ احدهما خارج القصر متسع الاكناف فيه من الاشجار المثمرة بمختلف الفصول عدد كثير ، وثانيهما داخل القصر اقل من الاول مكتوب بخدي قبة سكنى الملك في نقش زليج ما لفظه :

تأمل بهجتي وبديع حسني ❀ وما رقمته ايدي الراقمينا
بناني من له رتب المعالي ❀ وحامى الحي آمرنا رضينا

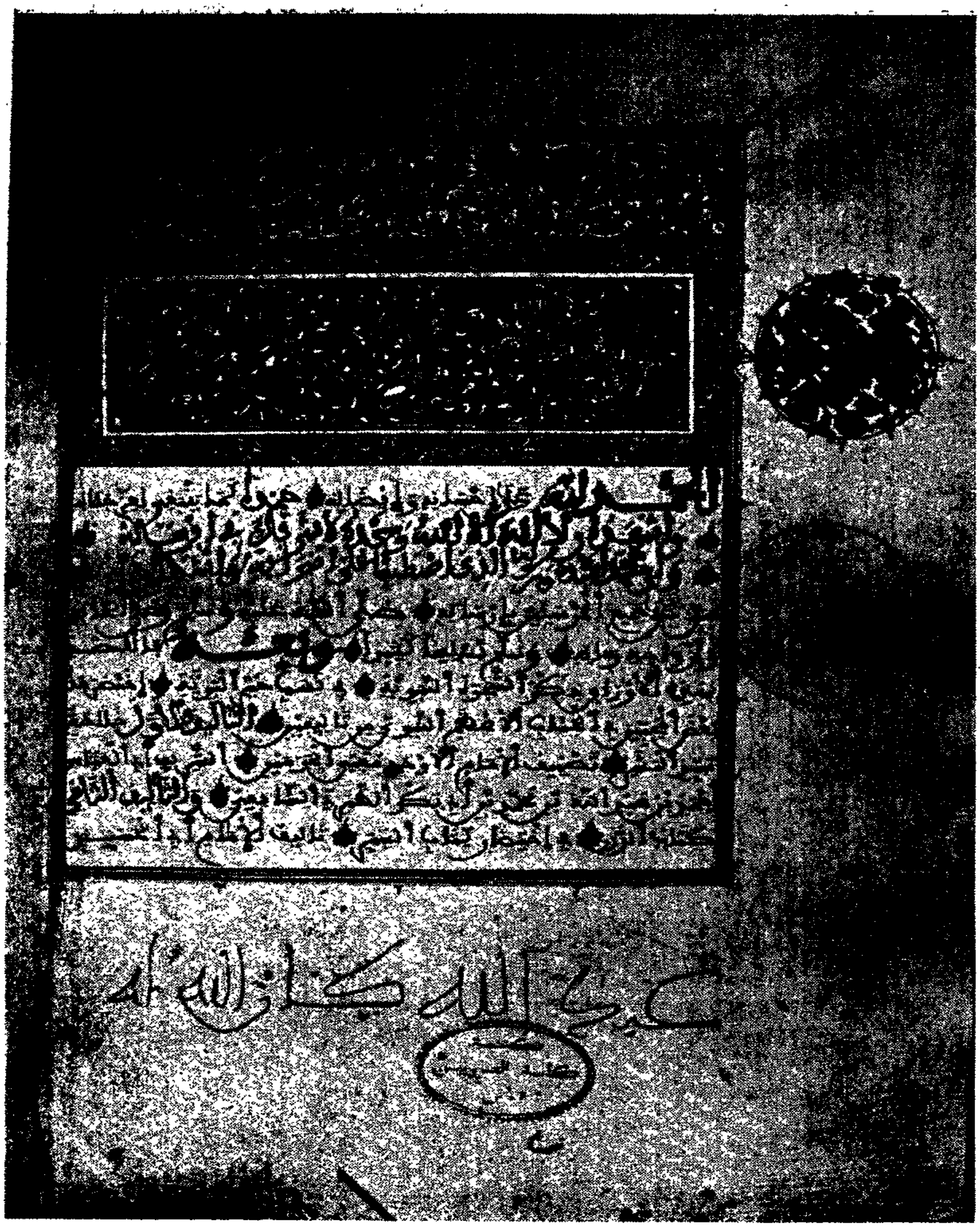
وعلى خدي قبتين هنا لك ايضا احداهما شرقية ما لفظه :

هـذه الدار أضاءت بهجة ❀ واستنارت بامير المومنينا
كتب النصر على ابوابها : ❀ ادخلوها بسلام آمنينا

والاخرى غربية لفظ ما بخديها :

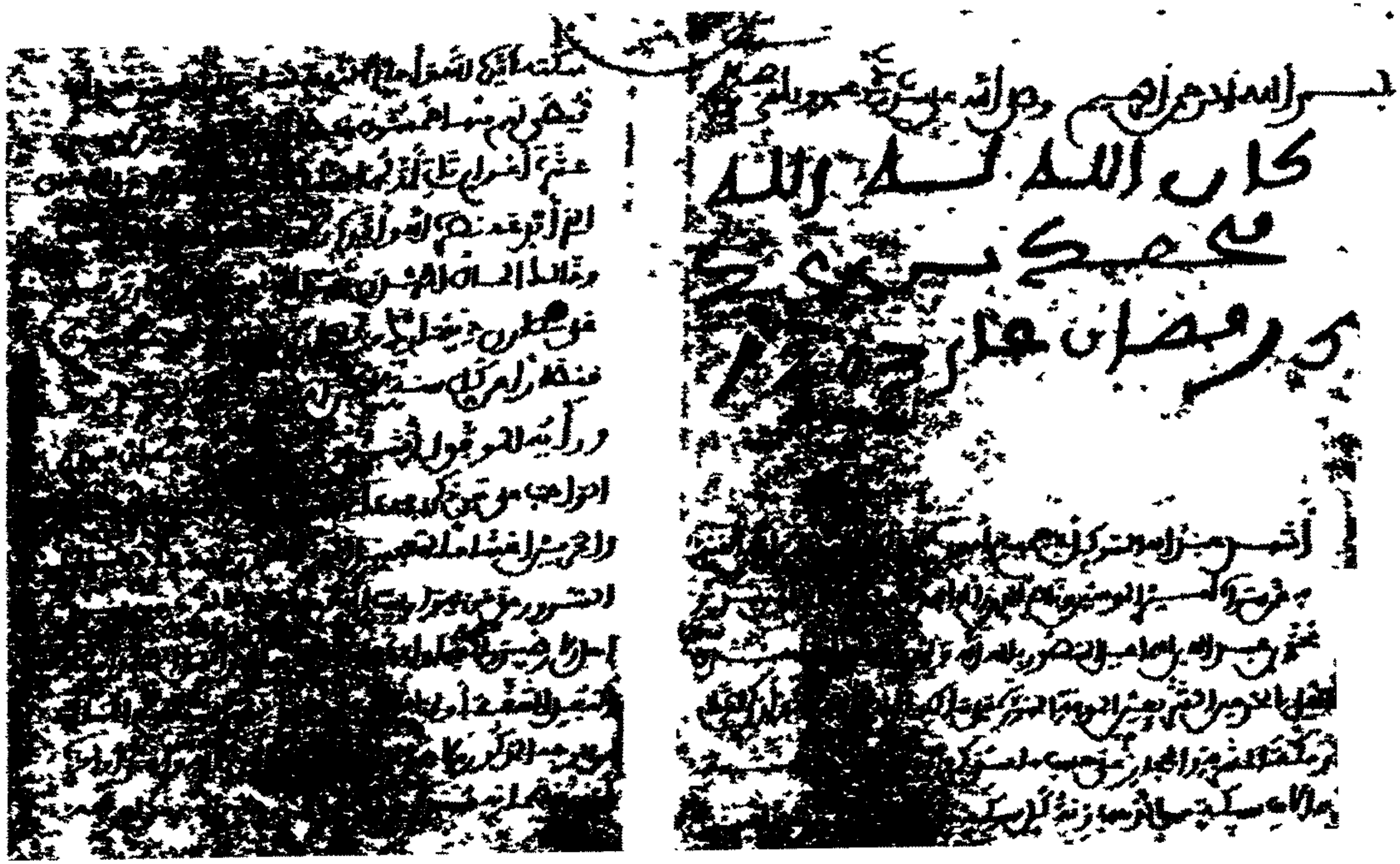
الا يا داخلا باليمن أبشر ❀ وبالاقبال في وقت سعيد
انا باب المسرة والتهاني ❀ ومظهر حسني ذو القدر المشيد

ومن آثاره العلمية الادبية اصدار اوامره باحياء المجموعة التي جمعها وزير والده ابو عبد الله محمد بن الحسن اليحمدي المحتوية على اجزاء عشرة وهذه النسخة توجد بالمكتبة الزيدانية تحت عدد ٨٣٣ مصرح فيها بان



خط السلطان المولى عبد الله

كتبه باسفل الوجه الاول من كتاب « الشجرة الشما ٔ التي اصلها ثابت في الارض وفرعها في السما ٔ » المحبس على خزانة جامع القرويين (رقم ح ل ٤٠ ر ١) وهو مختصر في الانساب النبوية اختصره مؤلفه من كتاب في ذلك لاحمد بن عبد الله الطبرى ومن اختصار السير لابي الحسن احمد بن فارس ابن زكرياء النحوى اللغوي المتوفى سنة ١٥٣



خط السلطان سيدي محمد بن عبد الله
مؤرخ ب ٥ رمضان عام ١٢٠٣
كتبه باعلى الاشهاد الواقع عليه باهدائه خمسة آلاف سكة ذهبية كل سكية ور نماه دره من دنانير سكته لاهل الحرمين اشترط على ان يعطى لهم منها خمسون مطارا في كل سنة مدة من عشرة اعوام وتفرق على قسم مصلها وحرم الراقصة منها ووجه الواجب مع سعيره السيد محمد بن عبد الله الرحامي وذلك مما كان رتبه على (نصارى دينمارك ونصارى بلنسيان وهو خمسون مطارا من كل سنة) وتاريخ الاشهاد ٢٩ من شعبان ١٢٠٣ وشهد عليه بذلك جماعة من اعيان خدامه وعبيده ووضعوا خطوطهم منهم عن بن العباس السرادي واحمد بن عبد العزيز المحسانى وعبدالقادر بن المعطى الشرقي والعربى بن المعطى بن صالح

الامر باحيائها هو هذا الامير العالي الاوامر ، وتحبيسه نفائس من الكتب العلمية القيمة على خزانة جامع القرويين العامرة :

السلطان محمد بن عبد الله بن اسماعيل

ولد بمكناسة الزيتون سنة اربع وثلاثين ومائة والف موافق ١٧٢١ - ١٧٢٢ .

وبويع بفاس اثر الفراغ من دفن والده يوم الاثنين خامس وعشري صفر عام واحد وسبعين ومائة والف موافق ٨ نونبر سنة ١٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة والف وهو يومئذ بمراكش. ووجهت البيعة من فاس الى مراكش وقرئت على منبر جامع المنصور بالقصبة هنالك وكان الذي تولى قراءتها هو قاضي العاصمة الفاسية ابو محمد عبد القادر بن العربي بوخريص الكاملي الجعفري .

وتوفي بين وادي يكم ووادي الشراط ليلة الاثنين سادس وعشري رجب عام اربعة ومائتين والف ، وقيل مات يوم الاحد رابع وعشري الشهر موافق ١١ ابريل سنه ١٧٩٠ وحمل لداره بالرباط ودفن باحدى قبابها وقد رمز لتاريخ وفاته ابو الربيع سليمان الحوات بقوله :

وان ترد تاريخه فانه ❀ (قد قدس الله العزيز سره)

قال في حقه عصريه الحافظ ابو محمد عبد السلام بن الخياط الشريف

القادري ما افظه : قد نظر في المصالح وقام بها قياما لم يقم به احد من اهل عصره من ملوك الاسلام ولم يسبق اليه غيره من الخلفاء غير الراشدين الاثنى عشر ولا احد من ملوك المغرب جزاه الله عن امة مولانا محمد خيرا واحسانا وكان اماما من علماء الاسلام له تصانيف تقرأ بالمشرق والمغرب فهو الامام الموهوب لهذه الامة على رأس المائة مجدداً لها امر دنها كما ورد ذلك مرفوعا ﻫ.

فمن آثاره جلب الآلات الحربية من مختلف بلاد اوربا من ذلك المهراس الموجود بدار الآثار من البطحاء بهذه الحضرة قرأت في نقشه ما لفظه : « الحمد لله وحده هذا المهراس المبارك صنعوه في الوندريس على امر سيدي محمد بن عبد الله سلطان المغرب نصره الله عام ١١٨٣ »

وكم جلب برد الله ثراه من مهارس ومدافع ملأ بها ثغور الايالة وحصونها .

ومنها تجديد ضريح الشيخ علي بن حرزهم دفين خارج باب الفتوح عام ١١٧٧ سبعة وسبعين ومائة والف يدل لذلك ما قرأته في نقش زليج يمين الداخل للضريح المذكور ولفظه بعد الحمدلة والصلاة :

ان شئت اعلى مقام ❀ حط الرحال امامي
واخضع لديّ لتشفى ❀ من الم وسقام
وكيف لا وضريح ابن حرزهم في انتظام

وشـاد عزمـا بنـاءي ❀ فخـر الملـوك العظـام
محمـد الحمـد ملجـا ❀ وغـوث كل الانام
نجـل خـلائف غـر ❀ سادات قـوم كرام
عـلى يد مرتضاه (الصـــفـار) بدء اورتسـام
في عام (يشفيك طه ١١٧٧ ❀ بالحب) حسـن ختـام

وبيساره بعد الحمدلة والصلاة :

هذا المقـام امـير العصر شيده ❀ فخر السـلاطين سر الله في الناس
محمـد نجـل اشراف الملـوك ومن ❀ لا يَحـوينّ حـلاه طي قرطـاس
قد أحرز الخير بالشيـخ ابن حرزهم ❀ اكرم بطود العلوم الشامخ الراس
على يد المـاجـد الصفـار تاريخـه ❀ (يبقى لك اليمن ١١٧٧ والاسعاد في فاس)

ومنها تجديد ضريح الشيخ دراس بن اسماعيل اواخر المائة الثانية عشرة وجعل عليه قبة محكمة البناء متقنة العمل وهي الموجودة عليه الآن .

وأسس سقاية عين البغل من حومة العيون عـام ستة وتسعين ومائة والف يدل لذلك ما هو منقوش في زليج اخضر على صورة البيضة ولفظه :

شاد حسني وجمـالي ❀ نزهـة للنـاظرينـا
. . . . . عبـد السـلام ❀ اشرف الحكام فينا
مـاء واد من نداه ❀ به قد زان العيونا
نزه الالحـاظ واشرب ❀ واغترف ماء معينا

وادع للاسمى (الجعيدي) ❀ وامـير المـومنينـا
نقش تاريخي (ويغفر ١١٩٦) ❀ للذي قـال آمينـا

ومنها تجديد مدرسة باب عجيسة ؛ وزيادته في توسعة مسجد الشرابليين من طالعة فاس وتصييره له مسجدا جامعا تقام فيه الجمعة .

ومن آثاره حسبما بالحلل البهية بناؤه الباب المواجه لقبة الضريح الادريسي الموالي لسوق المجادليين وعليه مكتوب من انشاء صاحب الشمقمقية :

بديع محاسني زان العيونا ❀ وحسن شمائلي سحر الجفونا
وموطنيّ السعيد يفوح عطرا ❀ بذكر الله رب العـالمينـا
ومجدي ثابت لا ريب فيه ❀ بقطب الغرب كهف العابدينا
وزدت مجـادة لمّا كسـاني ❀ وطرزني امير المومنينـا
محمد الامام اخو المزايا ❀ وباني المجد بنيانا مكينا
اجاد امينُه الصفار صنعي ❀ وأحسن اذ تخيره امينا
وتاريخي (بشعبان ١١٨ جلي) ❀ يدوم به هناء المسلمينا

وقد استكمل العلم في دولته الشريفة نصابه ، اذ سهل لطلّابه اسبابه ، وفتح لهم ابوابه ، ورفع عنهم بالبذل استاره ومزق حجابه .

ومما يعد في طالعة النهضة العلمية في دولة هذا الامام حضه العلماء على نشر العلم وبثه بالتدريس والتأليف وبث روح المنافسة بينهم في ذلك فامر

بشرح مشارق الانوار للامام الصغاني (١) فشرح منها الشيخ التاودي ابن سودة الثلث الاول وشرح ابو السعود الشيخ عبد القادر بوخريص الثلث الثاني وقفت عليه في مجلد ضخم في القطع الكبير بخط دقيق انيق اشتمل على اربعمائة صحيفة وا ثنتين وستين صحيفة بكل صحيفة احد وثلاثون سطرا وقد أفصح مؤلفه فيه لدا تعرضه لشرح حديث ام الحصين الاحمسية الذي أخرجه مسلم في السمع والطاعة لمن عمل بكتاب الله من كتاب الامارة والجماعة بما لفظه بعد كلام : فمولانا المنصور بالله (يعني صاحب الترجمة) هو الذي امر بتكميل هذا الشرح لما رءا به من الاختصار وهو بعض للآفات وبرأيه وتنصيصه على المآخذ ومواضعها من شراح البخاري ابن حجر والقسطلاني والعيني وزكريا وغيرهم ومن شراح مسلم المازري وعياض والقرطبي وما يلخصه منهم الامام الابي والشيخ سيدي محمد السنوسي وغيرهم مما يحتاج اليه في التكميل في كتابه الاعز بذلك فهو صادر عنه فالرأي في ذلك رأيه بجمعه ممن ذكر فهو الذي أهبطه من الجبل برأيه السديد ، ونظره الرشيد ، فما كان من نقص وخطأ فمنا وما كان من صواب فمنه لانه عيّن تلك المحال وغيرها بذهنه أيده الله ونصره ؛ ثم قال بعد كلام :

---

(١) الامام المحدث الحافظ ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن المولود سنة ٥٥٥ المتوفى سنة ٦٥٠ كان يكتب بنفسه لنفسه الصغاني من عير الف اه ملخصا من القاموس وشرحه ،

وما ذا فيه من مزايا لا تحصى ، وسجايا الكرام لا تعد فيه ولا تستقصى ، وكيف لا والفرع يتبع الاصل الكريم بارك الله فيه ونصره والعجز على تلك الاوصاف الشريفة التي لم ينلها احد ممن سبق ادراك هـ .

وشرح الثلث الاخير من المشارق المذكور الحافظ ابو العلاء ادريس العراقي وأدركته المنية قبل إكماله فامر المترجم ولده ابا محمد عبد الله المتوفى بالوباء عام اربعة وثلاثين ومائتين والف ١٢٣٤ بإكماله وإخراجه من مبيضته فامتثل . كما أمر العلامة ابا عبد الله التاودي ابن سودة بشرح بيتين وهما :

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه ❀ صنيعة تقوى أو حبيب توامقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة ❀ فلم يفتلتك المال الا حقائقه

وامر بشرحهما ايضا ابا حفص الفاسي والشرحان معاً ضمن مجموع بالخزانة الزيدانية .

وهذا السلطان هو اول من وضع اول حجرة في اساس نظام العدلية واصلاح الدروس في جامع القرويين فيما أعلم وبيّن ما يدرس من العلوم فيه وما لا ففي عام ثلاثة ومائتين والف أصدر منشوراً بما ذكر للعلّامة الشيخ التاودي بفاس ملخصه بعد افتتاحه : ليعلم الواقف على هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب اننا نامر باتباعها والاقتصار عليها ولا يتعداها الى ما سواها :

الفصل الاول في احكام القضاة : فان القاضي الذي ظهر في احكامه

جورٌ او زورٌ او ما يقرب من ذلك من الفتاوي الواهية فان الفقهاء يجتمعون عليه ويعزلونه عن خطة القضاء ولا يحكم على احد ابدا .

الفصل الثاني في ايمة المساجد : فكل امام لم يرضه اهل الفضل والدين من اهل حومته يعزلونه في الحين وياتون بغيره ممن يرضون امامته .

الفصل الثالث في المدرسين في مساجد فاس : فاننا امرنا ان لا يدرسوا الا كتاب الله تعالى بتفسيره . ومن كتب الحديث المساند والكتب المستخرجة منها والبخاري ومسلما وغيرها من الكتب الصحاح ؛ ومن كتب الفقه المدونة والبيان والتحصيل ومقدمة ابن رشد والجواهر لابن شاس والنوادر والرسالة لابن ابي زيد وغير ذلك من كتب الاقدمين . ومن أراد تدريس مختصر خليل فإنما يدرسه بشرح بهرام الكبير والمواق والحطاب والشيخ علي الاجهوري والخرشي الكبير لا غير فهذه الشروح الخمسة بها يدرس خليل مقصورا وفيها كفاية وما عداها من الشروح كلها ينبذ ولا يدرس به .

ونص على ان الذي يقرأ من كتب السيرة الاكتفا للكلاعي وسيرة ابن سيد الناس اليعمري ؛ ومن كتب النحو التسهيل والالفية وغيرهما من الكتب المفيدة ؛ ومن كتب البيان الايضاح والمطول وكتب الصرف وديوان الشعراء الستة ومقامات الحريري والقاموس واسان العرب وامثالها مما يعين على فهم كلام العرب لانها وسيلة الى فهم كتاب الله وحديث

رسوله ؛ وأمر بالاقتصار في قراءة علم الكلام على عقيدة ابن ابي زيد القيرواني التي افتتح بها رسالته الى ان قال في آخر المنشور المشار : وكذلك الفقهاء الذين يقرءون الاسطرلاب وعلم الحساب فياخذون حظهم من الاحباس لما في ذلك من المنفعة العظيمة والفائدة الكبيرة لاوقات الصلاة والميراث وعلى هذا يكون العمل ان شاء الله ونأمر الفقيه السيد التاودي ان يكون عمله على ما في هذا الكناش .

وبعد ان قرر ما ذكر وغيره مما يرجع للنظامات المذكورة مما هو مبسوط في (اتحاف اعلام الناس) وجه بذلك لعلماء مصر وكتب لهم كتابا نص الغرض منه :

نريد منكم ان تطالعوا مسائل اخرى مذكورة في هذا الدفتر يمنته قد أمرنا قضاة المغرب ان يحكموا بها فما كان منها على صواب أثبتوه واكتبوا عليه بخطوط ايديكم وما كان منها على خطأ اكتبوا عليه ايضا بخطوط ايديكم في الدفتر المذكور لنرجع عنها ووجهوا لنا الكناش بعينه وعليه خطوط ايديكم هـ.

وناهيك في هذا الباب انه كان يباسط العلماء والادباء ويداعبهم كأنه واحد منهم وحسبك دليلا ان ابا الفيض حمدون ابن الحاج السلمي المتوفى عام ١٢٣٢ كان يوما في مجلسه الشريف مع جماعة من العلماء الملازمين لحضرته سنة ١١٩٩ تسع وتسعين ومائة والف فأُديرت عليهم كئوس من الاتاي

وكان اسم الوصيف الذي يديرها ميمونا فناول اولا الكأس للسلطان وكان عن اليسار فقال له اذاً يقول السيد حمدون :

صددت الكأس يا ميمون عنا ❀ وكان الكأس مجراها اليمينا

فقال السيد حمدون : نعم ! وأزيد عليه :

ولم تعمل بحكم الشرع فينا ❀ كما جلاه خير المرسلينا
رسول الله فيما صح عنه ❀ منَ اَنه قال ناولها يمينا
ويكفي في ارعوائك ما روينا ❀ عن الحبر ابن عباس مبينا
من انه كان وهو صغير سن ❀ يمين رسول رب العالمينا
وسيف الله كان على يسار ❀ وقد حضر الشراب له معينا
فناوله له بعد ارتواء ❀ وقال حقيق انت به يقينا
وان توثر سِواك به ففضل ❀ تنال به ثواب الموثرينا
فأقسم لست أُوثر من سواءي ❀ بحظ منك بر به يمينا
وأعجب منك يا ميمون اذ لم ❀ يكن هذا يالك مستبينا
وانت بمجلس يزهو بعلم ❀ لمولانا امير المومنينا
محمد بن عبد الله من لم ❀ يزل يبدي لنا العلم المتينا
به طلعت شموس لاهل فاس ❀ باقصى مغرب للناظرينا
ولم يعرف لها من قبل ذكر ❀ ولا طرقت باذن السامعينا
وجامعه تضمن ما حوته ❀ وجمعه فيه سؤل الراغبينا

ونصر الله وقَّع في سيوف ❀ له فيها حتوف الكافرينا :
ويُخزِهمُ وينصركم عليهم ❀ ويشف صدور قوم مومنينا
أدام الله نصره في ازدياد ❀ وأجز له ثواب المحسنينا

صح من خط الاديب السيد عبد الله اخي الشيخ حمدون المذكور (قلت) وهذا لعمري غاية التنزل والميل كل الميل للعلم واهله .

وله في الموضوع مقامة آية في اللطف والظرف شرحها بعض قرابته في مجلد ضخم وهو محمد الطالب بن محمد بن الحاج دعي المرابط .

ومن آثاره بفاس ايضا اقطاعه للسادات الشرفاء صرحاء الانساب من الادارسة إراثة مال المنقطعين وجباية الاعشار وحصرهم في ست عشرة شعبة جعل الانعام عليهم خصوصا بذلك وأصدر بذلك ظهيراً يامر فيه بتعداد النسخ منه وتسجيله في حوالة القرويين زيادة في صيانته والمحافظة عليه طيب الله ثراه ، وجعل الفردوس نزله ومثواه .

ومنها تجديد بعض حنايا قنطرة سبو العديمة النظير عظما وضخامة ومتانة واتقان صنع يدل لذلك ما قرأته في نقش زليج اسود بأعلى أحد اقواسها ودونكم لفظ البقية الباقية منه : الحمد لله وحده ، الصلاة والسلام على مولانا رسول الله :

شيَّدني معظم ودود ❀ امام غرب فضله معهود
محمد ابن من له صعود ❀ عبد الاله الملك السعيد

ونشأتي تاريخهـا المعدود ❀ تكـراره أدّت به شهود

صح منها وتمام القطعة أصبح في خبر كان لم تبق منه غير الفاظ مبعثرة والبقاء لله وحده .

السلطان اليزيد بن محمد بن عبد الله

ولد عام ١١٨٠ موافق ١٧٦٦ ـ ١٧٦٧ .

وبويع له بعد وفاة والده بجبل العلم في رجب عام اربعة ومائتين والف موافق ابريل سنة ١٧٩٠ .

وتوفي بمراكش ليلة الجمعة ثالث وعشري جمدى الاخـيرة في ثلث الليل الاخير بالقبة التي ولد بها وذلك عام ١٢٠٦ موافق ١٧ يبراير سنة ١٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة والف .

ودفن بقبور الشرفاء السعديين هنالك بازاء ضريح السلطان عبد الله السعدي ونقش على رخامة ضريحه ما لفظه : هذا قبر السلطـان مولاي اليزيد الذي حرك من الغرب بخمسة آلاف ونصف وهزم اخاه مولاي هشاما باربعة واربعين الفا ؛ وقفت على قبره وقد أزيل قصداً جل ذلك النقش.

قال ابو عبد الله الضُّعَيّفُ في حقه ما لفظه : وقال لانكون اميراً الا اذا كانت ابواب المدائن تبيت مفتوحة ولا يخافون من لص ولا سارق ه.

وقال انه خطب يوم عيد الفطر بفاس فقال ايها الناس ان الله تعلى ولاّ ني

عليكم وأوجب عليكم طاعتي وخدمتي قال تعلى يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وقال صلى الله عليه وسلم الى ان قال هذا رمضان قد حرم الله فيه الدماء وقد فات فمن رد منكم المظالم فذاك والا فالسيف هـ.

من آثاره بهذه المدينة المحتفل فيها جلب انواع من الآلات الحربية من اوربا من ذلك المدافع الموجودة بدار الآثار من قصر البطحاء الشهيرة بهذه الحضرة الفاسية المنقوش فيها ما لفظه : « الحمد لله وحده : امر مولانا امير المومنين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، سيدي محمد المهدي اليزيد الحسني على هذه المدافع العشرة التي أتى بهم جنس من النصارى وهم دنمارك وجعلهم حبسا على باب الجهاد تقبل الله من سيدنا عمله في الدارين آمين في ٢٠ ذي القعدة الحرام عام ١٢٠٥ » .

ومن آثاره بها ايضا الشباك المموه بالذهب الذي أنشأه بمزارة الضريح الادريسي الازهر وذلك عام خمسة ومائتين والف صرف في ثمن هذا الشباك نحو اربعة آلاف مثقال وفيه يقول ابو الربيع سليمان بن محمد الحوات مؤرخا ومنبها على المنشئ له :

انظر لشكل بديع ✿ أتى عن امر اليزيد
أرخته في (رشاد ١٢٠٥) ✿ فقِفْ وزُرْ من بعيد

وفي العام نفسه حسبما للضعيف أسس ضريح والده .

وأسس قصره بابي الجنود عام ١٢٠٥ ايضا فقد قرأت على بابه في نقش دائرة زليج اسود يمين الداخل ما لفظه :

ما ذا رأى من لم يشاهد ❀ قصر اليزيد ابن الاماجد

ويساره :

فبديع حسني ساحر ❀ تاريخه في رمز (راشد ١٢٠٥)

وجعل بذلك القصر قبا وصروحا فاخرة وغرس بستانه الرائق بالاشجار المثمرة ونمق ارضه بالانوار والازهار المختلفة الالوان المزربة بمبثوث الزرابي .

وأسس صرحا بجنان (بوطاعة) خارج باب عجيسة أعده للتفسح والنزهة زمن الربيع وحفر اساس مسجد الرصيف وادحر الله بناءه لصنوه ابي الربيع سليمان والاعمال بالنية .

السلطان سليمان ابو الربيع بن محمد بن عبد الله

ولد عام ١١٨٠ ثمانين ومائة والف موافق ١٧٦٦ ـ ١٧٦٧ .

وبويع له بفاس بالضريح الادريسي يوم السبت سابع عشر رجب عام ستة ومائتين والف موافق ١١ فبراير سنة ١٧٩٢ .

وتوفي في رابع عشر ربيع الال عام ثمانية وثلاثين ومائتين والف موافق ٢٩ نوانبر سنة ١٨٢٢ مسيحية ، وكان الذي تولى كتب

البيعة له العلامة الشيخ التاودي ابن سودة المري رحم الله الجميع بمنه .

لا احتاج هنا الى شرح النهضة العلمية التي كانت في زمنه لاشتهارها اشتهار شمس الظهيرة :

وكيف يصح في الاذهان شيء ❀ اذا احتاج النهار الى دليل

ومن آثاره بفاس تأسيس المسجد الاعظم بالرصيف الذي لا نظير له وقد كان حفر اساسه اخوه السلطان يزيد كما تقدم ولم يتيسر له وضع لبنة على لبنة وادخر الله تلك الحسنة العظمى لهذا الملك نقش في الجبس على خدى المحراب : (النصر والتمكين ، لمولانا سليمان امير المومنين) ، تنبيها على انه الباني .

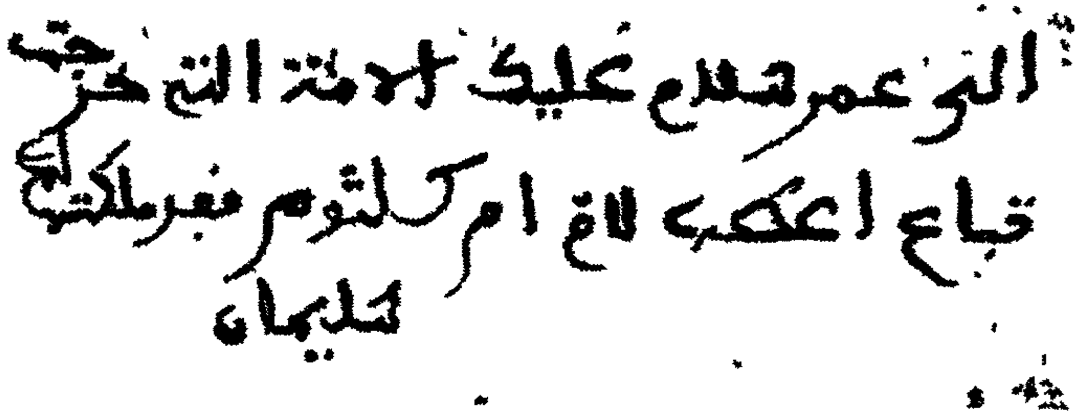
ومنها سقاية الرصيف أسسها عام ١٢٠٨ ثمانية ومائتين والف يدل لذلك ما هو منقوش في زليج اعلاها ولفظه :

تأمل سبيلا فاق كل نهاية ❀ وأضحى به في غربنا يضرب المثل
وحاز فخاراً اذ تشيد للورى ❀ بدولة من ساد الملوك ومن عدل
سليمان أبقى الله رابة ملكه ❀ فلولاه نجم الدين كان لنا افل
فان حشنه ظمئان حر ونلت من ❀ زلالٍ ألذّ بل واحلى من العسل
فقل يرحم الرحمن ناظر عصرنا ❀ (محمداً الفندوشي) حبذا ما فعل
وتاريخه ما قد حواه (شرابه) ❀ فرِدْ مشربا تحظى بهغاية الامل

وما بدائره قوس السقاية المذكورة فى نقش زليج اسود ايضا ولفظه :



مولاى سليمان



(خط المولى سليمان)

بطاقة كتبها لولده المولى عمر

نال كل المنى موافي سناءي ❀ بمبنى ظاهر بغير انتهاء
لم يكن لعلا جمالي شبيه ❀ أصبح السعد حاملا للواء
حسبني في الفخار رمزي (شرح) ❀ للصدور ومنبع للدواء
فاخضعن نحونا ترد سلسبيلا ❀ كافلا بالمنى جزيل عطاء
وسئلن البقا لماحي ضلال ❀ اسعد الخلفاء والامراء
حلبه الملك نخبة الفضل حقا ❀ كامل المجد تاج اهل الثناء
ذي المعالي (ابي الربيع) امامي ❀ عالم فاضل سريع الحِباء
وبنسبته توسل اربي ❀ في دوام العلا بكل فناء
مع نبل الرضى لمبدي بناءي ❀ له نصح ناظر لمن هو راء
سالك سبل الرشاد بحزم ❀ ماجد نال عزاً دون مراء هـ.

وقد أوردت هذه الابيات جمعا للنظائر وضبطا للتاريخ من غير مراعاة لفصاحه الالفاظ ولا لبلاغة المعاني وانسجام التراكيب .

ومنها تأسيس ضريح الشيخ ابي الارشاد الناودي ابن سودة وذلك عام تسعة ومائتين والف يدل لذلك ما قرأته في نقش زليج اسود باعلى باب الضريح المذكور ولفظه :

بشراك زائر هدا البيت بشراك ❀ فقد بلغت المنى والامن وافاك
فانت بين مصلاهم ودارهم ❀ فسل ومد الى مولاك يمناك
لا غرو ان فاق فضلا كل زاوية ❀ فقد بناه امير عز ادراكا

(ابو الربيع) فخار الملك عادته ❀ بذل المواهب ان سألت أغناك
لشيخه وامام الوقت سيدنا الــــتاودي وعلاه ليس يخفاك
أبقاه ربه يهدي الخلق منفردا ❀ فلذ به عله في الحشر يرعاك
والفندوشي امام ناظر واقف ❀ عامـله يارب ياربي برحماك
تاريخه وهو (شطر ١٢٠٩) من ملاحته ❀ يتم مستبشراً طلقا محيـاك

أشار للتاريخ المشار بلفظ شطر في البيت الاخير .

وهدم مسجد الديوان اذ كان صغيراً وزاد فيه املا كا ابتاعها من اربابها بمال لا شبهة فيه وصيره مسجداً جامعا للخطبة وذلك البناء هو القائم العين الآن كتب على باب هذا المسجد من انشاء العلامة الاديب الشيخ حمدون ابن الحاج ما لفظه طبق ما قرأته في ديوانه ومن خطه نقلت :

نظرت ما تشتهيه العين منك فقل ❀ الله ينصر مـولانا سـليمانا
باني قواعد دين المصطفى ولـكم ❀ قد هد مما بنى الضلال اركانا

وأسس مسجد الشطة بالطالعة عام ١٢١٣ يدل لذلك ما كان مرقوما في نقش الجبس على بابه حسبما قرأته في ديوانـ ابن الحاج المذكور ولفظه من خطه :

انا البيت المقدس في ارتفـاع ❀ وتاريخي يرى للنـاظـرينـا
بناني من له وَبْـلِيُ جود ❀ (سليمانـ امير المومنينا)

ولعل ذلك نقش ثم أخنى عليه الدهر اذ لم يبق له اثر اليوم على الباب المذكور .

وبنى مسجد الشيخ علي ابي غالب وضريحه وأنشأ به بيوتا يسكنها ذوو العاهات من الرجال والنساء وفرق بينهما قال في التقاط الدرر عند ما أجرى ذكره : وابو غالب هذا مشهور بالزيارة للاستشفاء من الامراض والعاهات ، سيما القروح والجراحات ه.

وبنى ضريح الشيخ عبد الوهاب التازي وجدد مدرسة الوادي ومسجدها بعد ان هدمهما لانشاب الخراب اظفاره بهما وأعاد بناءهما على اتقن وابدع مما كانا عليه قبل وأجرى اصلاحات ذات بال بالمدرسة العنانية محافظة على ذلك الاثر النادر الوجود .

وجدد مسجد القصبة البالية وجدد جبسه ؛ وجدد بناء باب الفتوح وصيره اضخم مما كان .

وبنى باب المسافرين ، وبنى باب الجديد ، وأصلح اسوار المدينة كلها وأدار السور من القصبة الى فاس الجديد على مساحة ابي الجنود وبنى القنطرة على الوادي بينهما وجدد قنطرة الرصيف مرتين وأصلح قنطرة وادي سبو .

وأصلح طرقات فاس كلها ورصف بالحجارة داخلها وخارجها وأصلح

أبواب فاس الجديد كلها و رَمَّمَ ما تثلم منها وجدد قصور الملك الخربة بها وزاد غيرها وأمر بتبييض مساجد الخطب وتبليط ارضها .

ومن آثاره منع المسلمين من الرحلة للتجارة بارض الروم ، ومنها اتخاذه امينا عارفا على سوق بيع الرقيق بحيث لا يروج فيه بيع ولا ابتياع الا من صحت رقيته و ثبت ملكه بالوجه الشرعي الذي لا شبهة فيه .

ومنها تجديده لمسجد الشرابليين وتوسعته وجعله مسجدا جامعا وما جاء في الاغتباط من ان فاعل ذلك هو والد المترجم سبق قلم.

وكان يزور جامع القرويين كل آونة و يتردد على مجالس دروس الصدور من محققيه ويحضر فيها ويباحث و يُبْدي آراءه قبولا ورداً ويحل عويص المشكلات ، ويزيل الستار عن غوامض المعضلات .

وكان يزور شيوخ العلم وقاداته بدورهم ويلبي دعوة من استدعاه منهم ويعود مرضاهم ويحضر جنائزهم فقد زار المحدث ابا زكرياء يحي بن المهدي ابن الطالب الشفشاوني امام الضريح الادريسي المتوفى اواخر ذي الحجة عام تسعة وعشرين ومائتين والف ١٢٢٩ المقبور بالضريح المذكور وكان هذا الشيخ يسكن بالحومة الشهيرة بدرب الطويل من فاس . كما زار الشيخ التاودي بن سودة شيخ شيوخ العلم بفاس ، وعاد ابا محمد عبد القادر بن شقرون في مرضه الذي توفي به وحضر جنازته وحشره بيده في قبره بالضريح الادريسي وما خرج حتى سوى التراب على قبره ، وعاد قاضي الجماعة بفاس

ابا العباس احمد بن التاودي بن سودة واستدعاه العلامة الشيخ حمدون بن الحاج السلمي لداره فأجاب دعوته ووصله بالف مثقال حسبما صرح بما ذكر غير واحد منهم صاحب الشجرة الزكية فانظره .

وكان يحضر اختتام العلماء في جملة الطلبة اجلالا لقادة العلم وتعظيما لحملة الشريعة ففي رابع وعشري شعبان عام احد عشر ومائتين والف ١٢١١ حضر ختم شيخه ابي المواهب الطيب بن عبد المجيد بن كيران تفسير القرآن الكريم بزاوية الشيخ قاسم بن رحمون الشهيرة بالحضرة الفاسية .

ومن اعتنائه بالعلم واهله ان ابا العلاء ادريس البدراوي ، « الذي هو اول خطيب خطب بمسجد الرصيف كما وجدته بخط من يوثق به وقد ذكر في السلوة في ترجمته انه كان خطيبا به ولكن لم يقل هو الاول » ، نظم حقيقة الروم والاشمام في ابيات ثلاثة ذكرها في توضيحه ونصها :

ضممت لاشمام لتفعل مثله ❀ فضنت وجاءت في القراءة بالاصل
فرمت باخفاء لكي تدرك المنى ❀ فقالت اشيخ الذكر فاقرأه بالوصل
فان وقوفي يقتل الصب حسنه ❀ فقلت لها في فقد لذلي قتلي هـ.

وعند ما اطلع عليها السلطان المترجم أمر له بجائزة قدرها مائة مثقال لكل بيت ، وقد وجدت التنبيه على الجائزة بخط العلماء الاثبات واما الشيخ فلم يذكرها وكان السلطان شديد الاعتناء به .

ولما أكمل ابو عبد الله محمد فتحا الجريري شرحه على قافية ابن الونان

الموسومة بالشمقمقية وقدمه هدية للمترجم أجازه عليه باثنتي عشرة مائة مثقال فضة وذلك عام خمسة وعشرين ومائتين والف فقد قرأت بخط ابن عمنا العلامة الثبت مولاي الهاشمي بن محمد فتجا البلغيثي الشريف الحسني أنه وقف على هذا الشرح في مجلدين ضخمين عند مولاي عبد السلام نجل صاحب الترجمة وطالعه من اوله الى آخره وقيد منه نفائس ودررا ثمينة في فاتح قعدة الحرام عام ثلاثة واربعين ومائتين والف ومن خطه نقلت مباشرة .

وكان يحض على العلم ويشجع على تعاطيه ونشره بالتدريس والتأليف في مختلف الفنون وبالاخص علم القراءات والحديث اقتداء بابيه وصالح سلفه :

فمن ذلك امره ابا العلاء ادريس بن عبد الله المذكور بالتأليف في مقرأ نافع المدني ابن عبد الرحمن فألف كتابه (التوضيح والبيان) قال في ديباجته جعلته سلما لتعليم الصبيان ، وتذكرة للشيوخ الماهرين بالقرآن ، وقد أمرنا بوضعه من تجب طاعته ، وطلعت في أفق العلا سعادته ، وهو امامنا الذي ابيض بسببه وجه الزمان ، الشريف العالم ابو الربيع سليمان ، واقترح علينا ان نضعه على ترتيب حروف المعجم ، ليكون بذلك سهل التناول على من أراد منه أخذ الحكم ، فها انا لبّيت فوراً في تأليفه دعوته ، راجيا من الله العظيم ان أتقن صنعته ، على انه لم يؤلف في هذا كتاب في القديم ، حتى يغترف هذا من بحره العميم ، فتشعب لذلك جمعه ، وعسر عليّ غاية وضعه ، لا كن كابدته منفرداً على ما انا عليه من القريحة الجامدة ، والهموم

الناصبة والفطنة الخامدة ، فيسّر الله نظمه كالدر واللجين ، وذلك فيما أظنه في اقل من شهرين ، فمن طالعه يعلم حقا ان ذلك الجمع الجميل ، لا يكمل كذلك الا في اشهر للنبيل ، وما ذاك الا من حسن قصد من تسبب في تأسيس بنيانه ، وكيف لا وهو ممن يغرس العلم ويستظل تحت اغصانه ، فكان بذلك في الاجر بمنزلة من باشر التعليم ، اذ أرشد وهدى بذلك الى صراط مستقيم هـ. وهذا المؤلف مما نشر بالمطبعة الحجرية بفاس ، وهو متداول بين طبقات الناس .

ومن ذلك امره له ايضا بتأليف في همزة الوصل ، وفي الالف التي تزاد في الخط فامتثل ما أمر به حسبما صرح بذلك في طالعة ما جمعه في ذلك ولفظه :

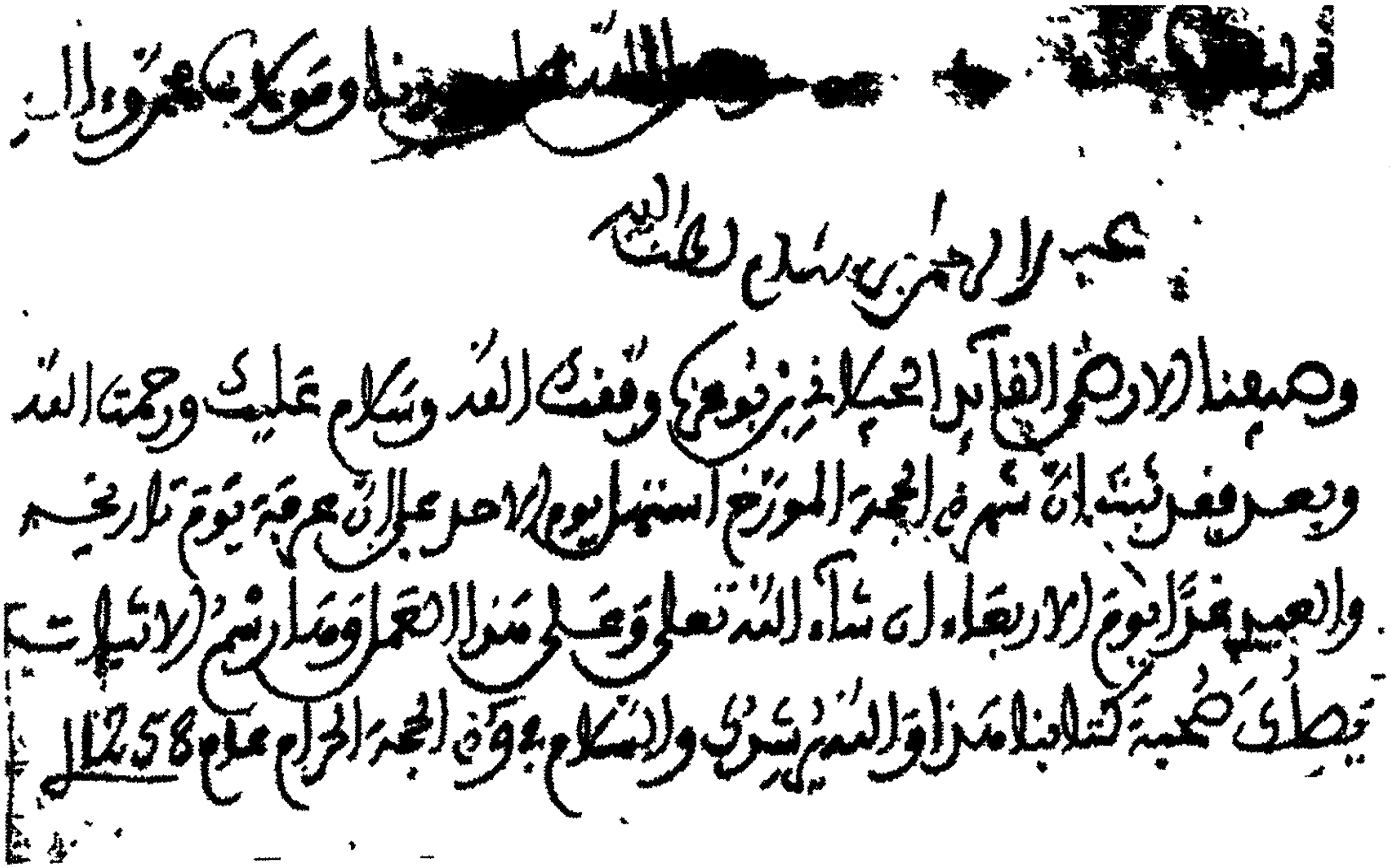
وبعد فقد أمرني سيدنا الامام ، العالم العلامة الهمام ، ابو المكارم مولانا سليمان أيّد الله نصره ، وخلّد فيما يرضيه ملكه ، ان أقيد في هذه الاوراق ما يتعلق بمسئلتين : الاولى همزة الوصل فانها كثيراً ما تشكل على المعلمين ، وتلتبس على المتعلمين ، لكثرة ما يختلف فيها من الاحكام ، وقلة من تتبع مسائلها وحرر فيها الكلام ، الثانية الالف التي تزاد في الخط نحو قالوا وآمنوا واتبعوا وما أشبه ذلك فإنها ساقطة من اللفظ وصلًا ووقفاً فما سر زيادتها في الخط في المواضع التي زيدت فيها فتعيّن علي الامتثال بقدر الاستطاعة والامكان ، وان لم أكن من اهل

هذا الشان . فقلت والله المستعان ه. وهذا المؤلف يوجد ضمن مجموع عدد ١٩١ من نمرة المجامع بالمكتبة الزيدانية .

ومن ذلك امره للعلامة ابي عبد الله محمد بن هنو اليازغي بشرح الشامل لبهرام ، ففعل وكان ابتداء شروعه فيه صبيحة يوم الجمعة الثامن من شهر شعبان المبارك عام ثلاثة وعشرين ومائتين والف حسبما صرح بذلك في طالعة الشرح وسمي هذا الشرح (الفتح الكامل ، في توضيح الشامل)، ووصل في شرحه الى المرابحة يوجد بالمكتبة القروية الجزء الاول منه بخط ولده عبد الغني واربعة اجزاء بعده كلها بخط مؤلفها ، قال عبد الغني المذكور آخر الجزء الاول ما نصه :

وهذا هو آخر الجزء الاول من هذا الشرح المبارك الفتح الكامل ، في توضيح الشامل الذي هو من نتائج بركة الامر المولوي المنصور بالله تبارك وتعلى لسيدنا الوالد الشيخ الامام أبقاه الله تعلى وعلى يديه استخرجه نجله كاتبه عبد الغني لطف الله به بإذنه وإجازته من مبيضته التي اصلهـا طرر على النسخة قبل مطالعة الامر المولوي بشرحه يتلوه كتاب الصيـد فما بعده شرح ظاهر بخط المؤلف بارك الله فيه من اعمال عشرة كشرح المصنف بهرام ختم الله لنا بالحسنى ، وجعله خالصا اوجهه الكريم الاسنى صح منه .

وقد أدرك ابن هنّوا الاجل المحتوم قبل الاتمام فأمر المترجم القاضي ابا



[illegible] وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

عبد الرحمن بن هشام لطف الله به

وصيفنا الأرضى القائد ابراهيم الخباز بن تومي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله

وبعد فيصلك ان شهر ذي الحجة المؤرخ استهل يوم الأحد على ان عرفة يوم تاريخه

والعيد غدا يوم الأربعاء ان شاء الله تعالى وعلى هذا العمل وما ذكر من الاثباتات

تبطل ضمنه كتابنا هذا والله يسري والسلام في 9 الحجة الحرام عام 1258

خط السلطان المولى عبد الرحمن

(بدون الحمدله والصلاه ، والخطاب)



٧٨

السلطان المولى عبد الرحمن

يستقبل سفير فرنسا بمكناس

ومن بين الاشخاص الذين رسمت صورهم في الصف الاول من جهة اليسار القائد محمد بن عب ، ومن اليمين الوزير المختار الجامعي والامين الطيب البيار المستخدم باحد الدواوين المغربية .

(الصورة لجان دولاكروا ، وهي محفوظة بمتحف طولوز)

الحسن عليا التسولى بإتمامه فأتمه قال في فاتحة الجزء السادس الذي ابتدأ فيه الشرح : الى ان اطّلع عليه الامام الذي نسخ بنور هدايته ظلام الضلال ، ووفى بسنة جده على التمام والكمال ، محي العلوم ومعز الايمان ، ومذل الكفر واهل العصيان ، ابو المواهب سيدنا سليمان ، أدام الله بهجة إمارته ، وبسط على الافاق أشعة إنارته . وجعل العضد قرين إرادته ، فاستحسنه لما رءا من حسن عبارته وإشارته ، فأمر بعض فقهاء الوقت وهو الفقيه العلامة سيدي محمد بن هنوا اليازغي نسبا الفاسي داراً ومنشئاً بالتقييد عليه فامتثل وشرحه ، الى فصل المرابحه ، ومات رحمة الله عليه في شهر شوال سنة احدى وثلاثين بعد المائتين والالف أخذت في شرح ما بقي تكميلا للمرام ، بإشارة من الامام المذكور الحامي بيضة الاسلام ، راجيا من الله التوفيق والعصمه ، وان ينفع به جميع الامة ، صح المراد منه .

وقال في آخر الجزء التاسع الذي هو خاتمة الكتاب : قال مؤلفه عفا الله عنه ولطف به في الدارين قد كمل الشرح والحمد لله على التيسير والتكميل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وكان الامام السلطان ، الحامي دين الايمان ، ابو المكارم والمواهب مولانا سليمان ، فد أمر بشرح هذا الكتاب ، كما تقدمت الاشارة اليه في ابتداء الخطاب ، وحبس على تدريسه حانوتاً بسوق السباط من هذه الحضرة الادريسية كما تقدمت الاشارة اليها والى حكايتها وتحديدها عند قول المصنف في هذا الباب وسقط اخ لاب باخت

شقيقة ، ثم توفي برد الله ضريحه ، وأسكنه من الجنان فسيحه ، وقد بقي الشيء القليل لاتمامه فجدّد الحث على الاتمام نجل اخيه وخليفتُه من بعده ، وسيف الله في ارضه ، فرع الملوك العظام ، امير المومنين ، ومعز الدين ، مولانا عبد الرحمن بن هشام ، خلد الله ملكه المخمد لنار الفتن والاشرار ، وأَدام ايامه جارية على نهج جده النبي المختار . صح من خطه .

ومن ذلك امره لاربعة من صدور علماء دولته وهم القاضي ابو العباس احمد ابن شيخ الجماعة الشيخ التاودي ابن سودة والشيخ عبد القادر ابن شقرون والشيخ محمد بن احمد بنيس والشيخ الطيب بن عبد المجيد ابن كيران بشرح الاربعين حديثا النووية كل واحد منهم يقوم بشرح ربع منها فامتثلوا وشروحهم متداولة بين سائر الطبقات طبعت بفاس عام تسعة وثلاثمائة والف وكم أُبرزت من تئاليف باوامره وجليت من نفائس الفوائد العلمية ، بإشارته الزكية ، أَثابه الله بالرحمة والغفران .

السلطان ابو زيد عبد الرحمن بن هشام

ولد عام ١٢٠٤ اربعة ومائتين والف .

وبويع له بفاس بعهد من عمه السلطان سليمان في سادس وعشري ١٦ ربيع الاول عام ١٢٣٨ ثمانية وثلاثين ومائتين والف موافق ١١ دجنبر سنة ١٨٢٢ .

وتوفي بمكناسة الزيتون يوم الاثنين تاسع وعشري محرم فاتح عام ستة وسبعين ومائتين والف موافق ٢٨ غشت سنة ١٨٥٩ وصلى عليه قاضي الجماعة بالحضرة المكناسية شيخه ابو عيسى المهدي ابن سودة المري القرشي ودفن ليلًا بضريح جده ابي الاملاك المولى اسماعيل رحمهما الله .

كان له اعتناء بالعلم وذويه شأن سلفه الصالح واهتمام كبير بتنظيم التعليم وترتيب الدروس وهو ثاني المؤسسين لنظام التدريس بالقرويين في الجملة وقفت له على ظهير في الموضوع أصدره لقاضي فاس اذ ذاك الشريف مولاي عبد الهادي هذا نصه :

الحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه (وبعده الطابع بداخله : عبد الرحمن بن هشام الله وليه) :

ولد عمنا الارضى الفقيه القاضي مولاي عبد الهادي وفقك الله وسلام عليك ورحمت الله وبركاته وبعد فقد بلغنا توافر طلبة العلم على العادة ، وجدهم في الطلب غير انه قل التحصيل والافادة ، وذلك لمخالفة الفقهاء في إقرائهم عادة الشيوخ ، وإعراضهم عما ينتج التحصيل والرسوخ ، فان الفقيه يبقى في سلكة سيدي خليل نحو العشر سنين وفي الالفية العامين والثلاثة لكثرة ما يجلب من الاقوال الشاذة ، والمعاني الغريبة النافذة ، وكثرة التشعيب بالاعتراضات وردها ، ومناقشة الالفاظ وعدها ، ويخلط على المتعلم حتى لا يدري الصحيح من السقيم ، ولا المنتج من العقيم ، وفي ذلك

تضييع الاعمار التي هي انفس المتاجر بلا فائدة ، وتعمير الاوقات التي يرتجى نفعها بلا عائدة ، فتجد الطالب يرحل في طلب العلم من بلاده ، ويتغرب عن اهله واولاده ، ويقيم المدة المتطاولة لا يحصل مع كثرة دءوبه على طائل ، ولا يقف على محصول ولا حاصل ، فترى الفقهاء يكثرون على المبتدي من نقول الحواشي والاعتراضات ، وينوعون الاقوال والعبارات ، حتى لا يدري ما يمسك ، ولأي سبيل يسلك ، ويقوم من مجلس الدرس اجهل مما كان ، ولا يجد زيادة مع بلوغه في نفسه الامكان ، وهذا يؤدي الى ضياع العلم الذي هو ملاك الدين ، ويحمل على عموم الجهل في العالمين ، وما هكذا كان يفعل اهل الافادة والتحرير ، الذين يحرصون على نفع طلبة العلم رغبة فيما عند الله من الاجر الكبير ، فقد كانوا يسهلون لهم طرق العلم واستفادته ، ويرتكبون ما يقرب تحصيل العلم وزيادته ، ويتنزلون لعقول الطلبة على قدر افهامهم ، ويحتالون على حصول الفهم والعلم للمتعلمين بلطيف عبارة كلامهم ، حتى يحصل اللبيب على مراده في اقرب اوان ، ولا يضيع عمره سبهللا من غير تحصيل ولا عرفان ، اذ كان مقصودهم في ذلك الله ونشر العلم للعمل ، لا التفصح والتمشدق الذي يحصل معه الخلل والملل ، ولا ينجح معه لذي أرب أمل ، وهذا من الامر الذي يجب التنبيه عليه ، ويتأكد في جلب ارباب المناصب الجنوح اليه ، اذ في الحديث : الدين النصيحة لله وارسوله واكتابه ولايمة المومنين وعامتهم ، فبوصول كتابنا

هذا اليك اجمع المدرسين وارشدهم لما فيه المنفعة العامة ، والفائدة التامة .
وهو الاقتصار في التقرير على حل كلام المؤلفين ، وإفهامه للسامعين المتعلمين ، مع التنبيه على ما فيه من خطإ وتحريف من غير إكثار هذر ، ولا تشغيب بترداد اعتراضات وطرر ، اذ المقصود هو حصول الفهم والافادة ، والمناقشة في الالفاظ انما هي لغو وزيادة ، وليست لاهل التحرير بعادة . وما تقدم قراءة النحو والبيان والمعقول ، الا لتحصيل الملكة التي يتوصل بها الى فهم المنقول ، فلا ينبغي في الفقه مناقشةُ الالفاظ . ولا نقلُ كل ما سوّده الحفّاظ ، بل ينبغي الاقتصار على بسط المسائل وفصولها ، وتقريبها للفهم بتقرير اصولها ، فلا يجاوز الفقيه في سلكة خليل العام وان طال ففي عامين ، ولا يجاوز في الالفية الشهر والشهرين ، كما كان يفعل ذلك جهابذة العلم من نقاده بل كانوا يسردون خليلا في اربعين يوما والالفية في اقل من ذلك ويحصل الطلبة في ذلك على علوم جمة ، ومسائل مهمة ، لا يحصلونها في هذا التماطل والتطويل ، وعمارة الاوقات بما ليس عليه تعويل . ولينظروا في سيرة من قبلهم في التدريس والالقاء ، ويسلكون ما هو أقرب للتحصيل وأمسّ بتسهيل الفهم والإقراء . فبهديهم فليقتدوا ، وباقوالهم فليهتدوا . ليستفيدوا ويفيدوا ، ويبدءوا ويعيدوا ، ويحصل الطلبة الغرباء في ذلك على مرادهم ، ويدركوا ما يسر الله على قدر استعدادهم . والله ولي التوفيق .
ومن جملة الامور الموجبة لقصور فهم المتعلمين وعدم نفعهم تقصير مجلس

الا لقاء وخفته فلا يجاوز من أَطال من الفقهاء الساعة مع ان من رحل للطلب من بلده ونيته تحصيل العلم يستغرق الاوقات ، ويعرض عن الراحة واللذات ، ولا يكون له غرض الا في درس او نظر ، ليحصل في مطلوبه على الوطر ، ففي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فينبغي حمل الطلبة على ما هو الاليق بحالهم من الدءوب والاطالة ، ومواصلة الطلب وترك البطالة ، والسلام وفي ١٢ محرم الحرام فاتح عام ١٢٦١» صح من اصله .

ومن آثاره بفاس تحصينها بالآلات الحربية ، وجلبه لها من البلاد الاوربية . من ذلك المدافع الموجودة بدار الآثار الفاسية الكائنة بقصر البطحاء المنقوش فيها بحروف بارزة ما لفظه : (هدية من سلطان فرانصة لسلطان المغرب سنة ١٨٤٦) وفي نقش آخرين هنالك ايضا ما لفظه : (بامر أَمير المومنين أيده الله ونصره صنع هذا المدفع السعيد على يد خديمه مصطفى الدكالي رزقه الله رضاه في ٧ جمادى الثانية عام ١٢٦١ ساولمنا مثن) .

ومنها القبة المعروفة بقبة سيدي الحاج العربي الكائنة «في الدار البيضاء المعدة اليوم لنزول المقيم العام (سفير فرنسا بالمغرب الاقصى) من ابي الجنود» وهي اي القبة واقعة على الوادي هنا لك من الجهة الغربية .

ومنها زيادته في مسجد الضريح الادريسي عام ١٢٤٠، اربعين ومائتين والف يدل لذلك ما توجت به منطقة زليج الاساطين الثلاثة المبنية بالآجر خارج القبة من الجهة الجنوبية في نقش زليج اسود ولفظه :

انظر بعينك شـذور الذهب ❀ لابن هشـام المنتقى المنتخب
مؤسس المجـد شريف النسب ❀ (مبـارك الاسم اغر اللقب)
مـن يديه زهـر المنى يجتنى ❀ في وجهه بدر الهدى يرتقب
مـن سره هـذا المقام الذي ❀ شيده على التـقى للقـرب
(شمر ١٢٤٠) لطاعة الإله به ❀ ومـد للزوار كف الطلب
فهو الذي يعطي بـلا منـة ❀ امامَنا المنصورَ سيفَ الغلب

أشار للتاريخ المذكور بلفظة (شمر) وهي منقوشة في زليجة خضراء اشعاراً بما ذكر .

ويدل له ايضا ما هو مكتوب بوسط المسجد الذي أنشأ حول الشباك المطل لداخل القبة ولفظه :

هـذا مزار ومقام الاحترام ❀ قبـله بالشفاه وادع للامـام
(ابن هشام) قطب من صلى وصام ❀ شيد من إحسانه هذا المقام
مؤسس الهناء طال واستقـام ❀ من زاره نال المنى حاز المرام
وقفت في مزاره قصد استلام ❀ فراقني البناء في حسن انتظام
صنع كل صانع وشي التمـام ❀ ما كان ذا البناء في مصر وشام
مبيناً لـكل حين في ابتسام ❀ تاريخه (دوام ملك ابن هشام)

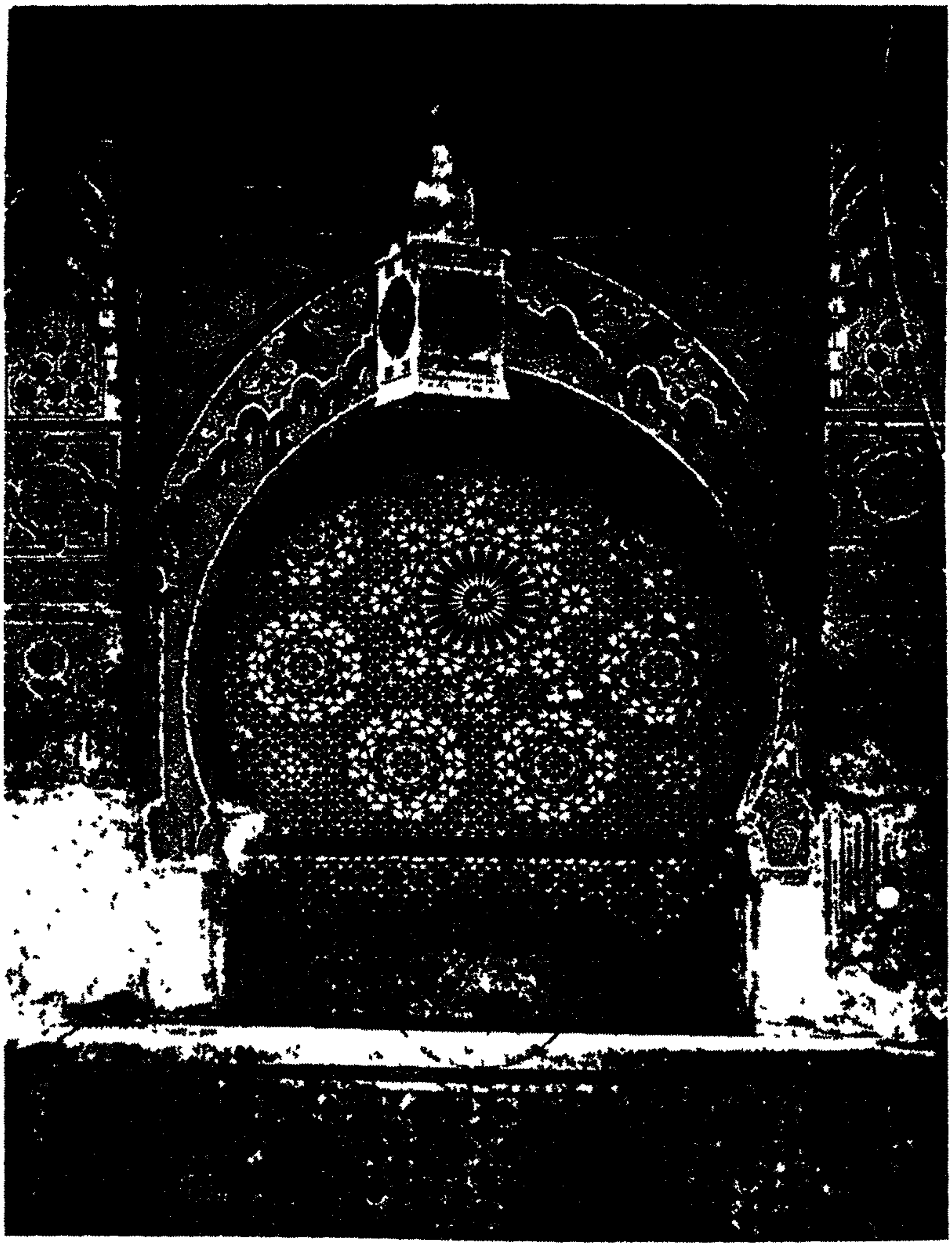
ومـا هو منقوش عن يمـين وشمال الداخل لهذا المسجـد من بابه الجديد ولفظه :

لامثال هذا القدر تبنى المثآثر ❀ وترسم في وجه الزمان المفاخر
أقام (امير المومنين) قواعدي ❀ (سليل هشام)عام(جاءالبشائر١٢٤٠)
فلا زال ما بين السلاطين نائراً ❀ كما أنني بين المساجد نائر

قال ابو القاسم الزياني في عقد الجمان : ابتدأ عمله نصره الله (يعني سيدنا الجد المترجم ابن هشام) بتشييد المسجد بضريح مولانا ادريس من الناحية الشرقية الموالية للقبة أكمل به تربيع المسجد من كل نواحيه ورتب بتلك الزيادة مدرساً وواعظا واحزابا تقبل الله عمله ، وبلغه في الدارين قصده وأمله . ه

ومنها إنشاء سقاية السبيل بحومة النجارين يدل لذلك ما هو منقوش في زليج اعلى قوسها ولفظه :

خليلي مر بالسبيل لترتوي ❀ بعذب معين من رحيق معتق
وتحي نفوساً من زلال سقاية ❀ قد اربت بنشره على كل مرتق
هنيئاً مريئا بالفرات شربته ❀ بثغر عروس بالعقيق مطوق
وبالسري المفضال تاج ملوكنا ❀ ونجل (هشام) ذو الصنيع المرونق
حليف الندى والعدل والفضل والتقى ❀ وطود الهدى والحلم كنز الموفق
بطلعته طابت نفوس بطيب ❀ سليل حماة الدين من بيت متق
كريم عفيف فاضل ذي مهابة ❀ فعول لانواع الخيور مصدق
. . . . ❀ . . . . الاصيل المحقق



سقاية النجارين

ومنها تجديد البرج الاثري العظيم الذي هو من آثار جده السلطان المولى عبد الله بقصره الذي أسسه بدار دبيبغ يدل لذلك ما هو منقوش على بابه في زليج اسود ما عدى الشطر الذي به التاريخ فنقشه في زليج اخضر ولفظه بعد البسملة والصلاة :

يا ناظراً في بديع صنعي ❀ أَجال طرفاً به وَرَدَّدْ
مثاثر الجد في المعالي ❀ مولى ملوك الزمان جدد
مولاي (عبد الرحمن) مولى ❀ محاسني في الانام عدد
تاريخ مجدي علاه شاد ❀ (فتح ونصر له تجدد ١٢٥٠)
أطال رب الورى بقاه ❀ مؤيدا سالماً مسدد

ومنها تأسيس منار زاوية الشيخ ابي محمد عبد القادر بن علي الفاسي شيخ شيوخ العلم في عصره .

ومنها البيوت المعدة لسكنى جيش آل سوس النازل بفاس وهي الواقعة في الجانب الغربي ببطحاء ابي الجنود المصطفة بالجدار المقابل للمسجد الجامع هنالك مع المخزين الذي كان معداً لخزن علف الدواب السلطانية ومضافاتها واتخذ بعد مدرسه صناعية وقدكان بناء تلك البيوت تحت اشراف باشا المدينة البيضاء فاس الجديد القائد فرجي احد وصفان السلطان ابي الربيع سليمان وربي نعمته يدل لذلك ما كتب به الباشا المذكور لوزير الحضرة

السلطانية الرحمانيـة الاكـبر ابي عبد الله محمد بن ادريس واليـكم لفظه بعد الحمدلة والصلاة :

«محبنا الاود الارضى ، الفقيه الاعز المرتضى ، كاتب الاوامر الشريفة سيدي محمد بن ادريس رعالك الله وحفظك وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته بوجود مولانا أيده الله وبعد سيدي يرد عليك زمام صائر بناء البيوت لآل سوس بعد ما كنا وجهنا كناش الصائر لمولانا اعزه الله نحبك ان تطالع به علم مولانا اعزه الله ، واعلم سيدي ان البناء أعوزنا في هذا الفصل من اجل المطر وغلاء الجير والجـائزة وهذه دور ونوائل بقصبة ابي الجنود كلها معتمرة بالبراني وغير خاف عنك ان القصبة كلها للمخزن فان ظهر لمولانا ان تقوم على اربابها ويسـكن بها ما بقي من آل سوس فذاك والا فنظر مولانا اوسع وقد وافق معنا السيد علال الشامي على ذلك ، واعلم سيدي ان عدد المتأهلين من آل سوس ٤٨٥ سكنوا منهم ١٤٥ وبقي بغير سكنى ٣٤٠ دون العزاب منهم وكناش الصائر الذي كنا وجهنا مع الناظر السيد احمد الشديد لا زلنا في انتظاره فنحبك ان تعتني لنا بامره ووجهه لنا ولا بد ونحب مولانا اعزه الله يامر الامين السيد علال الشامي بدفع ما بزمام الصائر الوارد عليك فان اربابه لا زالوا يطلبوننا به ويرد عليك زمام دور القصبة ونوائلها لتعلم ما فيها من الدور والنوائل وعلى المحبة والمودة والسلام في ١٥ قعدة عام ١٢٦١ . وصيف مولانا :فرجي أمنه الله». صح من اصله الموجود

بملف اوراق البناءات الرحمانية المحفوظ بمستودع الاوراق الدولية بالحضرة السلطانية بالعاصمة الرباطية ، وقد هدت البيوت المشار اليها في هذه الايام الاخيرة وزيدت في توسعة الفسحة الجديدة التي أُعطيت اسم ساحة الباشا محمد بن البغدادي .

ومن ذلك اصلاح حمام القصور الامامية وغيرها مما يحتاج الى الاصلاح بها وذلك عام ١٢٦٩ تحت إشراف امناء العتبة (القصور السلطانية) يدل لذلك ما قرأته في ملف الاوراق المذكورة واليكم لفظه :

«احباءنا امناء مولانا بالعتبة السعيدة أعاننا الله واياكم وسلام عليكم ورحمت الله عن خير مولانا أيده الله ونصره وبعد فيامركم سيدنا أعزه الله وحفظه ان تصلحوا حمام دار مولانا المنصور بالله وما يامركم باصلاحه وصيفه بّامسعودُ فان سيدنا رعاه الله قدم له الامر بذلك وأذنه فيه وعلى المحبة والسلام ٤ رمضان ١٢٦٩ : موسى بن احمد لطف الله به» .

ومن آثاره سقاية مسجد الشرابليين يدل لذلك ما هو منقوش باعلاها ولفظه :

تأمل في بديع حسن صنعي ❀ ترى حسنا يسر الناظرينا
أزيل صدى وأُطفيءُ حر صدر ❀ وأَمنح ماءي كل الواردينا
احيي من حييت به بشرا كا (١) ❀ . . . .

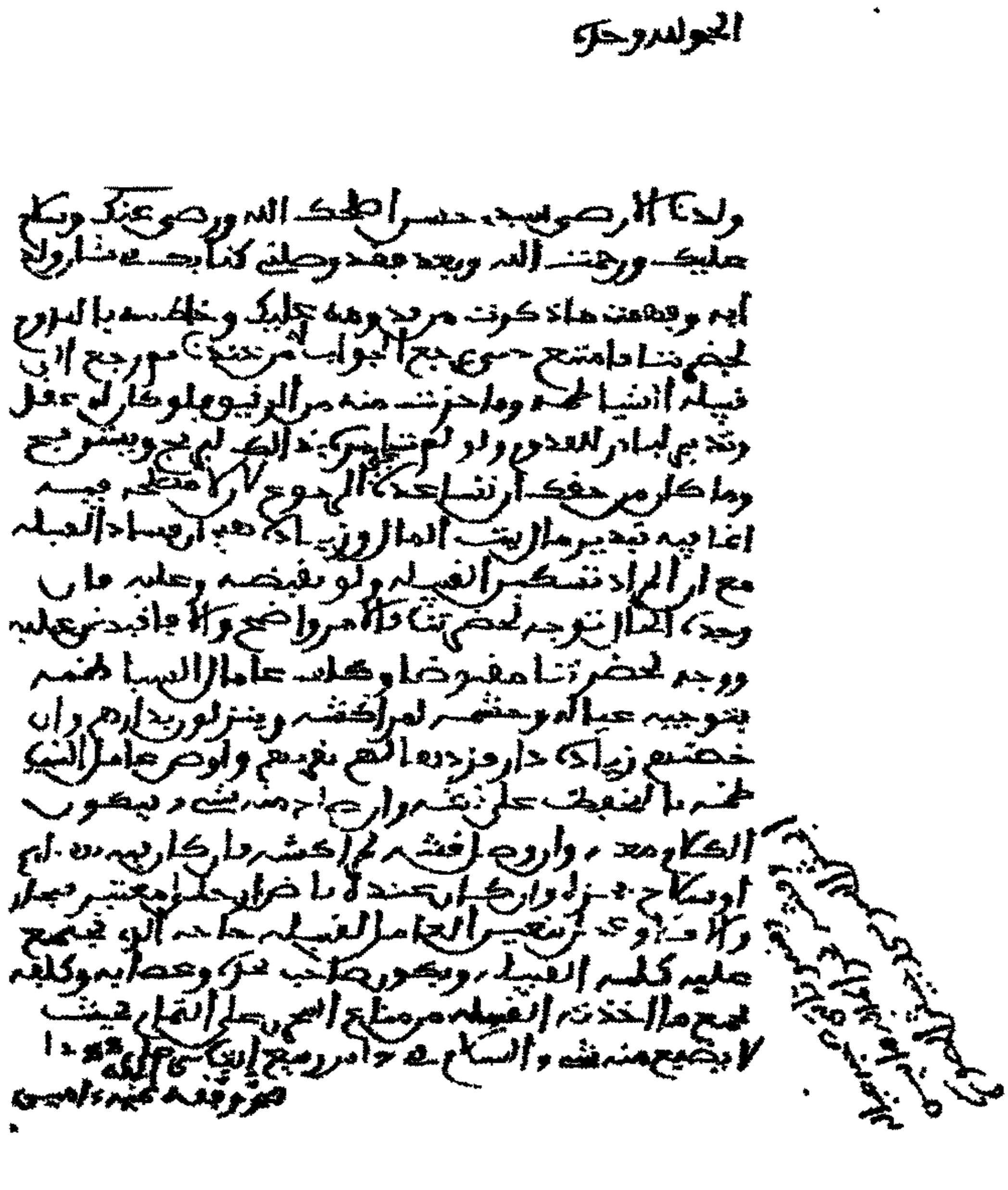
(١) كذا .

. . . . ❀ . . . العز المؤمل والبنينا
فما أسنى سقاية قد سقتنا ❀ شرابا لذة للشاربينا
تجلت عند (رشدنا) بخير ❀ . . . .
. . . . ❀ لمولانا امير المومنينا

أشار برشد الى تاريخ بنائها بالجمل وهو ١٢٥٥ .

وفي هذا السلطان قال العلامة الاديب ابو عبد الله محمد بن سميه بن علال السودي المري المتوفى عام ١٢٨٤ اربعة وثمانين ومائتين والف :

كل ملوك العراق ❀ وملك مصر وشام
فما لهم من مرام ❀ او حضر (ابن هشام)
او فاض بحر نداه ❀ يكفيك قطر الغمام
او قام للعدل يوما ❀ حل محل الامام
امام فضل ولكن ❀ فاق ملوك الانام
فرد كل مُضِل ❀ عن الهدى بالحسام
عز كل مذل ❀ فبه جميع المرام
ما سمح الدهر قط ❀ بمثله في الكرام
من اول الدهر تتلى ❀ آياته بالدوام
طابق الاسم المسمى ❀ فكان مسك الختام



خط السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن

رسالة كتبها كلها بخطه لولده خليفته بمراكش المولى الحسن في ١٧ ربيع الاحر ١٢٨٨

السلطان ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن بن هشام

بويع له في ٢٩ محرم سنة ست وسبعين ومائتين والف موافق ثامن وعشري غشت سنة ١٨٥٩ .

وتوفي بمراكش زوال يوم الخميس الثامن عشر من رجب عام١٢٩٠ موافق سنة ١٨٧٣ والمريخ في العقرب وزحل في الجدى والمشترى في العذراء مع الكاتب والزهرة في السرطان والقمر في البطين وهو (١) الحمل والشمس في السنبلة هـ. من خط بعض الفلكيين المكلفين بضبط الاوقات في القصور السلطانية .

ودفن بازاء قبر جده المولى علي الشريف بمراكش ، ونقش على رخامة ضريحه ما لفظه :

أَمُستَعبِراً حولي رويدك انني ❀ ضريح سعيد حل فيه سعيد
هو العلوي الهاشمي (محمد) ❀ امام له في الملك سعي حميد
ابوه (أَبو زيد) وقد شيد ذكره ❀ فقد كان يبدي في العلا ويعيد
ترحم عليه واعتبر بمصابه ❀ فمفقد نفيس قد أصيب فريد
ومن رام تاريخ الوفاة فقل له ❀ بـ(شعرك (٢) ١٢٩٠ أرخ ما عليه مزيد

من آثاره تأسيس المسجد المجاور لضريح جده المولى عبد الله وكان

(١) كذا بالاصل المنقول منه . ٢ الباء الموحدة غير معتبرة في التاريخ .

انتهاء العمل فيه عام ثلاثة وسبعين ومائتين والف طبق ما هو منقوش في جبس احد ابواب المسجد المذكور وهو الباب الموالي للضريح جنوبا باعلا السرجب المطل على الضريح وذلك زمن خلافته عن والده قدس الله ارواحهما في دار السلام .

وكذلك القبة الثالثة الموالية للصحن من قبل ضريح جده المذكور يدل لذلك ما هو منقوش في زليج اسود على خدي باب القبة المذكورة ولفظه :

الا فانظر بديع الشكل صنعي ❀ بناني وارث العليا يقينا
(محمد الخليفة) ذو المزايا ❀ حباه بذاك رب العالمينا

وكذلك المدرسة المجاورة للمسجد المذكور ذات البيوت الاثنى عشر.

ومنها تجديد ما تلاشى من القصور الملوكية وتجديد ضريح ابي العباس احمد الشاوي وتأسيس مسجده وتصييره له جامعا تقام فيه الجمعة وذلك عام ١٢٨٢ يدل لذلك ما هو منقوش في منطقة زليج تحيط بدائرة قبة الضريح أبدعت فيها ايدي الصناع بالنقش والتخريم والتلوين كل الابداع واليك لفظ المنقوش المشار اليه :

لمن المفاخر بالعناية جاليه ❀ وبعين إنجاح المقاصد حاليه
يمضي ويبرم امرها (ملك) له ❀ همم بتخليد المعالي عاليه
فتلوح في اوج الحواضر مثل ما ❀ لاحت شموس سعوده متلاليه
ويزينها شرف المؤيد حيث لا ❀ شرف يداني قدره ويواليه

هاذي ذكا آثاره بشرى فقد ❀ طلعت بعز (محمد) متواليه
العادل المنصور سيدنا الذي ❀ في ربه أفنى البيوت الماليه
وحمى حمى اهل الالاه وصانه ❀ بيد باسرار الولاية كاليه
حتى أتيح له بصدق وداده ❀ في جنب احمد عطفة متواليه
العارف الشاوي وحسبك نسبة ❀ عربية في كل مجد عاليه
وجلالة تعنو الاسود لبأسها ❀ وسيادة لصدا البواطن جاليه
قف وقفة الراجين حول ضريحه ❀ مستبشراً وانظر بديع جماليه
بطلائع الفتح الذي أملته ❀ تاريخ (شرح عد) يوم كماليه (١)

وباعلى هذا الضريح منقوش في الجبس ما لفظه :

انظر بعيني مقلتيك محاسنا ❀ بهرت وقد أغنتك عن كحل البصر
ان رمت تاريخا لانشا صنعتي ❀ (فابشر) فقد حصل المراد مع الوطر

وفي نقش الجبس المحيط بسرجب قبة الضريح المطل من القبة على المسجد هنالك بالجدار الشرقي من جهة المسجد ما لفظه :

هـذا الذي عظَّـمَهُ ❀ إلاهُنا واحتَرَمهُ

(١) هذه الابيات من انشاء الفقيه الكاتب ابي عبد الله غريط المتوفى عام ١٢٦٩ ، ولها قصة وهي انه كان زار ضريح الولي المذكور فسرق له نعله به فأنشأ ابياتا ضمنها ذلك ودفعها للحاجب السيد موسى بن احمد فأبلغها للسلطان المترجم فلما قرأها امر الكاتب المشار اليه بانشاء ابيات لتنقش بقبة ضريح الولي المذكور اذ قد كان العمل اذ ذاك جاريا في بنائها فأنشأ هذه الابيات .

نشر ماكان طوى ❀ من نوره وكتمه
بامر مولانا الذي ❀ نصرُ الالاه خدمه
فصار في سلطانه ❀ مؤيداً ما أكرمه
وصار في سطوته ❀ مقتدراً ما أرحمه
امامنا المنصور من ❀ هذا البناء نظمه
وفاز بالاجر الذي ❀ ما ان سواه اغتنمه
أظهره الله على ❀ اعدائه والظلمه
فبأسه عن غربنا ❀ يطرد كل أزمه
وسيفه مجرّد ❀ في المعتدين احتدمه
سليل املاك بهم ❀ في الفخر ِقسْنا هممه
من (عابد الرحمن) سر ❀ هم حوى والتأمه
والده سيدنا ❀ من برضاه عمّمه
ورحمة عليه ما ❀ برا الحكيمُ نسمه
وحفِظ الدين بمو ❀ لانا ابنه وعصمه
وجعل السعد له ❀ عبداً وأعلى كلمه

وفي نقش الجبس المحيط ببابي المقصورة والمنبر ما لفظه : (النصر التمكين ، لمولانا محمد امير المومنين) .

ومن آثاره العلمية طبع شرح الخرشي الصغير في اجزاء ستة بالمطبعة

الفاسية الطبع الانيق النقى المتقن الذي لم يسبق له مثيل ، وكان انتهاء العمل في طبعه ثامن ذي الحجة الحرام متم عام سبعة وثمانين ومائتين والف ، وكذلك شرح الشيخ التاودي على العاصمية ، وشرح الشيخ ميارة الصغير على المرشد ، والازهري على الجرومية وذلك اول ما طبع بفاس ، وتحبيس كمية وافرة على القرويين من ذلك المطبوع، والذي وقع عنه الاستغناء أمر ببيعه رغبة في عموم النفع وجنوحا للاقتصاد وحذراً من الضياع والوقوع في ورطة التبذير وقفت على ظهير سلطاني في الموضوع أصدره المترجم لخليفته ولده أبي علي الحسن جواباً له عن وصول ثمن ما بيع من نسخ شرح الشيخ التاودي هذا لفظه (بعد الحمدلة والصلاة والطابع الامامي المحمدي) :

« ولدنا البار الارضى سيدي حسن أصلحك الله وسلام عليك ورحمت الله تعلى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك تذكر فيه انك وجهت ١٦٦٢٥ ست عشرة مائة مثقال واثنين وستين مثقالا وخمس آواقي ثمن نسخ ٣٠٠ شرح التاودي للتحفة التي وجهنا لك بحسب احدى وثمانين أوقية صغيرة وثلاثة اثمان لكل نسخة وبينت ما حيز ١٧٦ منها لجانب الاحباس (١) وما بيع ٢٥ على يد الامناء وما في الثمن المذكور من ريال ٥١١ والدراهيم حسبما هو مفصل في نفولة (٢) الامين التي وجهت فقد وصل الجميع وحل محله

(١) يعني المراكشية . — (٢) بطاقة صغيرة .

والله يرعاك والسلام في ٢٠ صفر الخير عـام ١٢٨٦ » صح من اصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

وكان له قدس الله روحه مزيد اعتناء بتصحيح هذه الكتب وتحريرها وتهذيبها فقد كلف علمـاء عواصمه بتصحيحها والتنبيه على ما عسى ان يقع فيها من الاغلاط والتصحيف يدل لذلك ما قرأته في كتاب كتبه قاضي الثغر الرباطي النزيه العـلامة الجليل السيد عبد الرحمن بن احمد البريبري للوزير الاكبر في ذلك الحين السيد ادريس بوعشرين دونكم لفظه بعد الحمدلة :

« حبنا الفقيه الامجد الاجل العـلامة المعظم الوزير سيدي ادريس بن الفقيه الوزير سيدي الطيب حفظ الله مجادتك والسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد تصفح نجباء الطلبة جزء الخرشي الذي أمر مولانا أيده الله بتصفحه فظهر لهم ان فيه تصحيفـا يسيراً وقد استوعبوا منه نحو الكراس سرداً من اوله ووقّـفوا بالهوامش على مواضع التصحيف من ذلك وها هو يرد على سيادتك صحبة الكتاب وعلى صفي ودك والسلام وفي فاتح جمـدى الاخيرة عـام ١٢٨٧ عبد الرحمن بن احمد وفقه الله بمنه »

صح من اصله .

ومما يدخل في باب نهضته العلمية دخولا اوليا تشجيعه للمؤلفين وتنشيطه لهم ماديا وادبيا وأداء المصاريف اللازمة حتى أجرة النسخ واليكم نص ظهير في

الموضوع يكون لديكم برهانا جليا على ذلك بعد الحمدلة والصلاة والطابع الامامي صدره نقش داخله (محمد بن عبد الرحمن الله وليه) :

«ولدنا الابر الارضى سيدي حسن أصلحك الله وسلام عليك ورحمت الله تعلى وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابك وعلمنا منه توصل الفقيه السيد محمد الكنسوسي بما أنعمنا به عليه من الدراهم والكسوة وبالمنعم به على مخرج مبيضة تاليفه وناسخه ليتولى تفريق ذلك عليهما على يده باجتهاده كما أمرنا ، وان الطالب العربي المطيري توصل بما نفذناه له من البلاد بالحوز أصلحك الله ورضي عنك والسلام في ١٢ من ذي الحجة الحرام عام ١٢٨٣» صح من اصله المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية .

ومنها توجيهه لمصر ايام محمد سعيد جماعةً من الطلبة لتلقي العلوم الرياضية وممن نبغ من ذلك الوفد وبرع ابو محمد عبد السلام الشريف العلمي مؤلف شرح الوزكاني وَضوء النِّبراس ، في حل مفردات الانطاكي بلغة فاس ، والبدر المنير ، في علاج البواسير ، والاسرار المحكمة ، في حل رموز الكتب المترجمة ، وهو مخترع الآلة ذات الشعاع والظل (منجانة ساعتية) وجل هذه الكتب طبع بفاس .

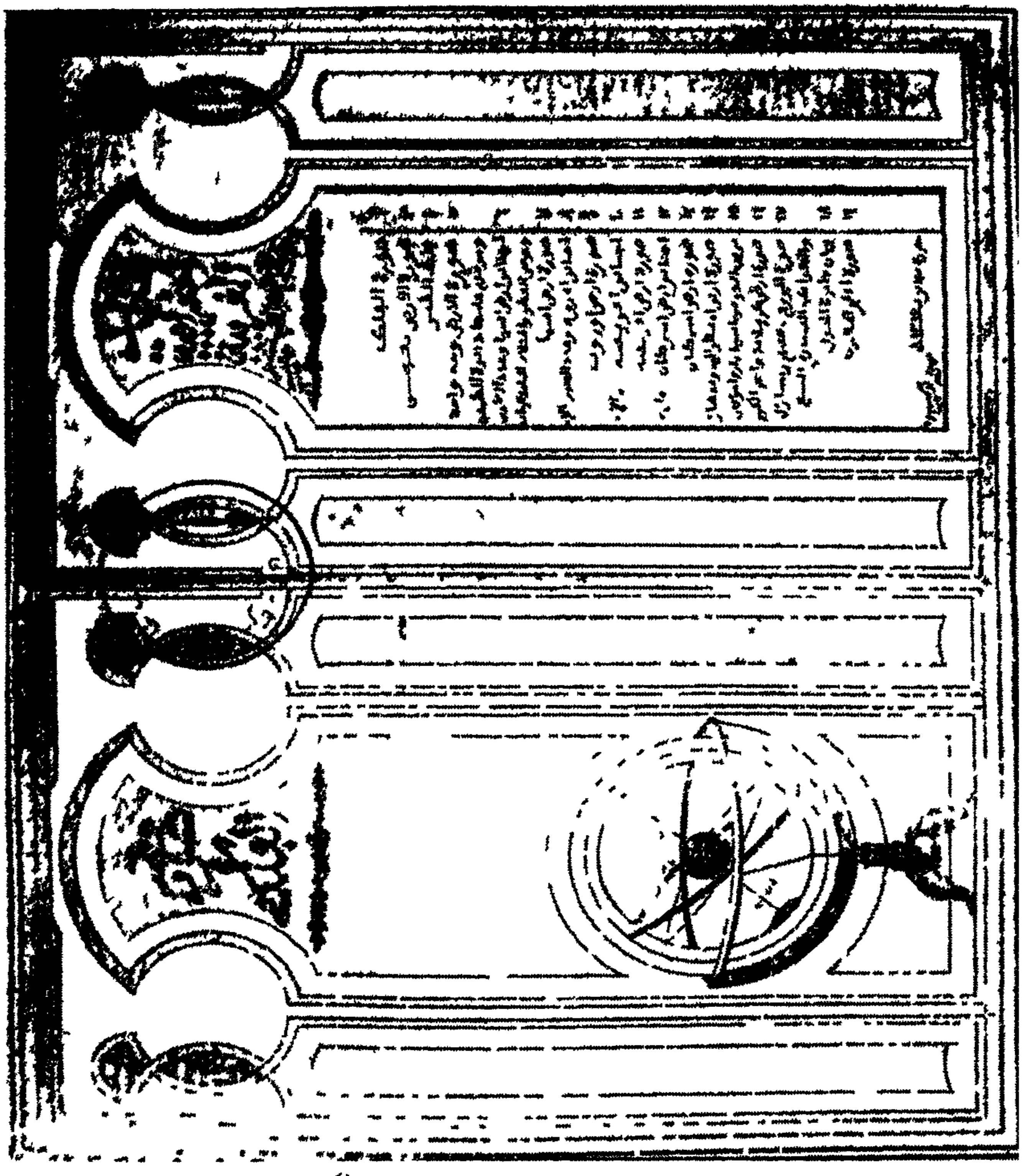
ومنهم ابو العباس احمد شهبون الجغرافي الكبير مصنف (كتاب الجغرافية المغربية) يشتمل على صور وخرائط : صورة الفلك وصورة كرة الارض بنصفيها الشرقي والغربي وخطوطي الطول والعرض وصورة فلك القمر

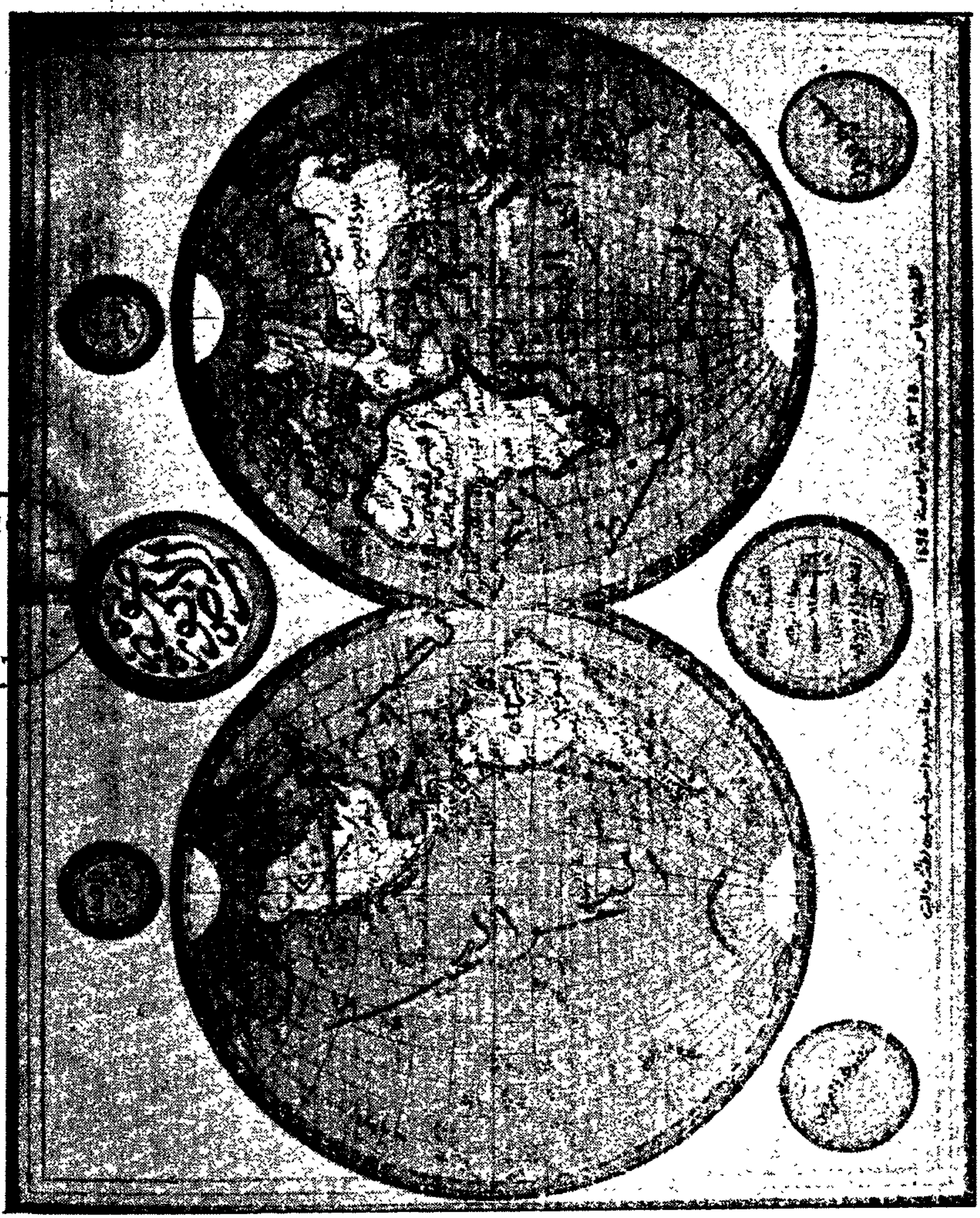
وصورة كرة الارض على وجه واحد مرقوم عليها دائرة الشمس وخريطة آسيا(١) مع قائمة باسماء بحورها وبحيراتها وجزائرها وانهارها وجبالها واجناسها وعواصمها وعدد نفوسها واختلاف ساعاتها وخريطة لأوربا كذلك واخرى لافريقية ورابعة لامريكا كذلك واخرى لاسطراليا واخرى لكربلاند وصورة البروج وصفاتها ومنازلها والكواكب السبع السيارة وصورة بها موافقه السنة العربية الهجرية والعجمية والمسيحية وبيان الكبس وآخرها خريطة إقليم المغرب توجد من هذا الكتاب نسخة بخزانتنا الزيدانية صحائفها المستطيلة المكتوبة والمخططة بالالوان ١٨ كتب عليها انها (كتبت بفاس سنة ١٣١٥ موافق ١٨٩٨) . وقد بسطنا الكلام على هذا الكتاب في مؤلفنا (العز والصولة ، في نظام الدولة) .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن كيران الفاسي مخترع ثمن الدائرة عوضا عن الربع وغيرها من مهم الاختراعات ذات البال ولكنها وياللاسى والاسف مات بموته اذ لم تقدر نشرها بالطبع ولم يخلف الرجل عقبا محتفظا وانما خلف ولدا جاهلا ضننا بذلك التراث المعظم الا عن الارضة التي مزقته كل ممزق .

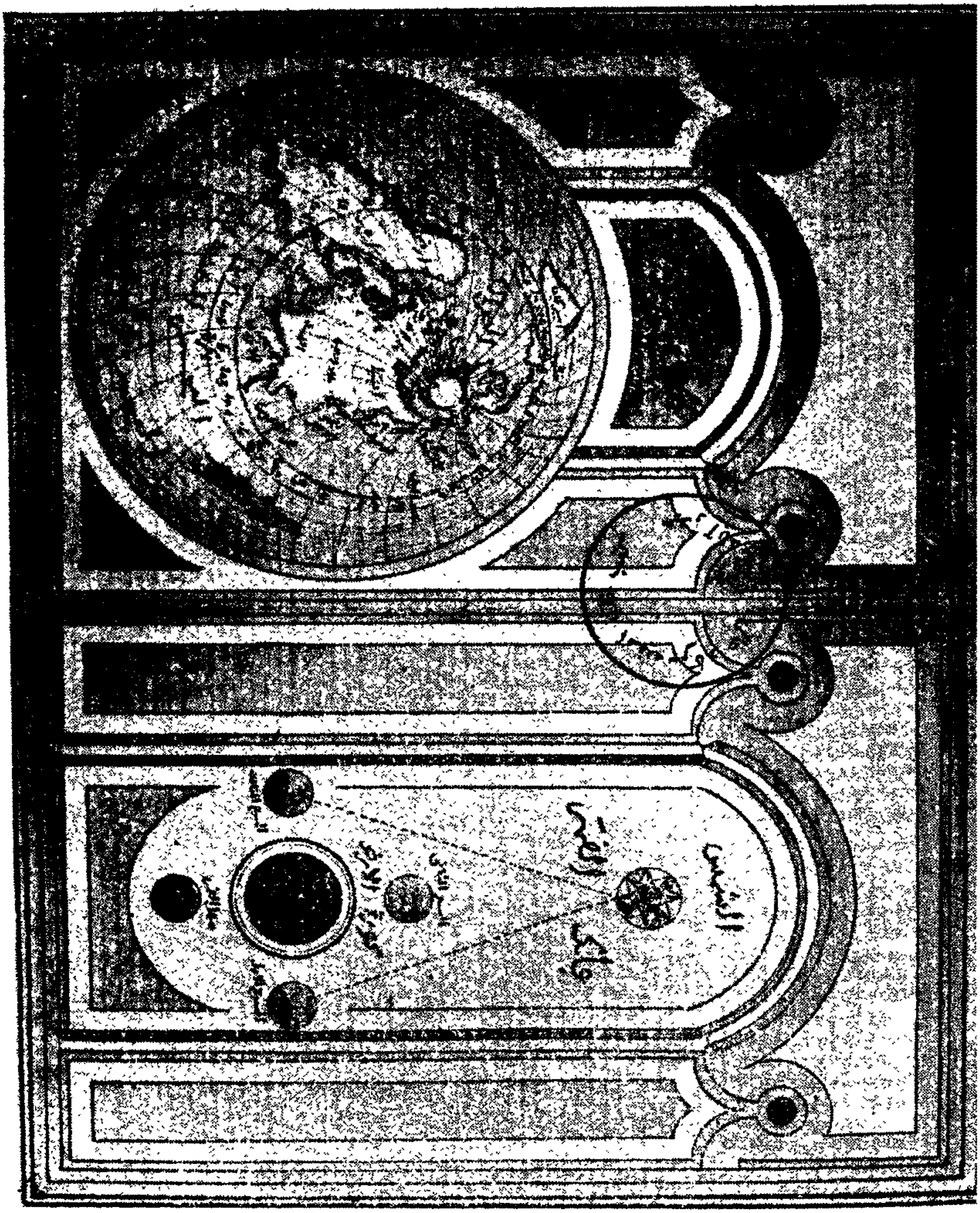
وهو اول من جعل قاضيين بفاس الادرسية وذلك ان القاضي

(١) علم على مملكة السرق نقله ابو الريحان البيروني قال وهي كلمة يونانية صح سرح القاموس .

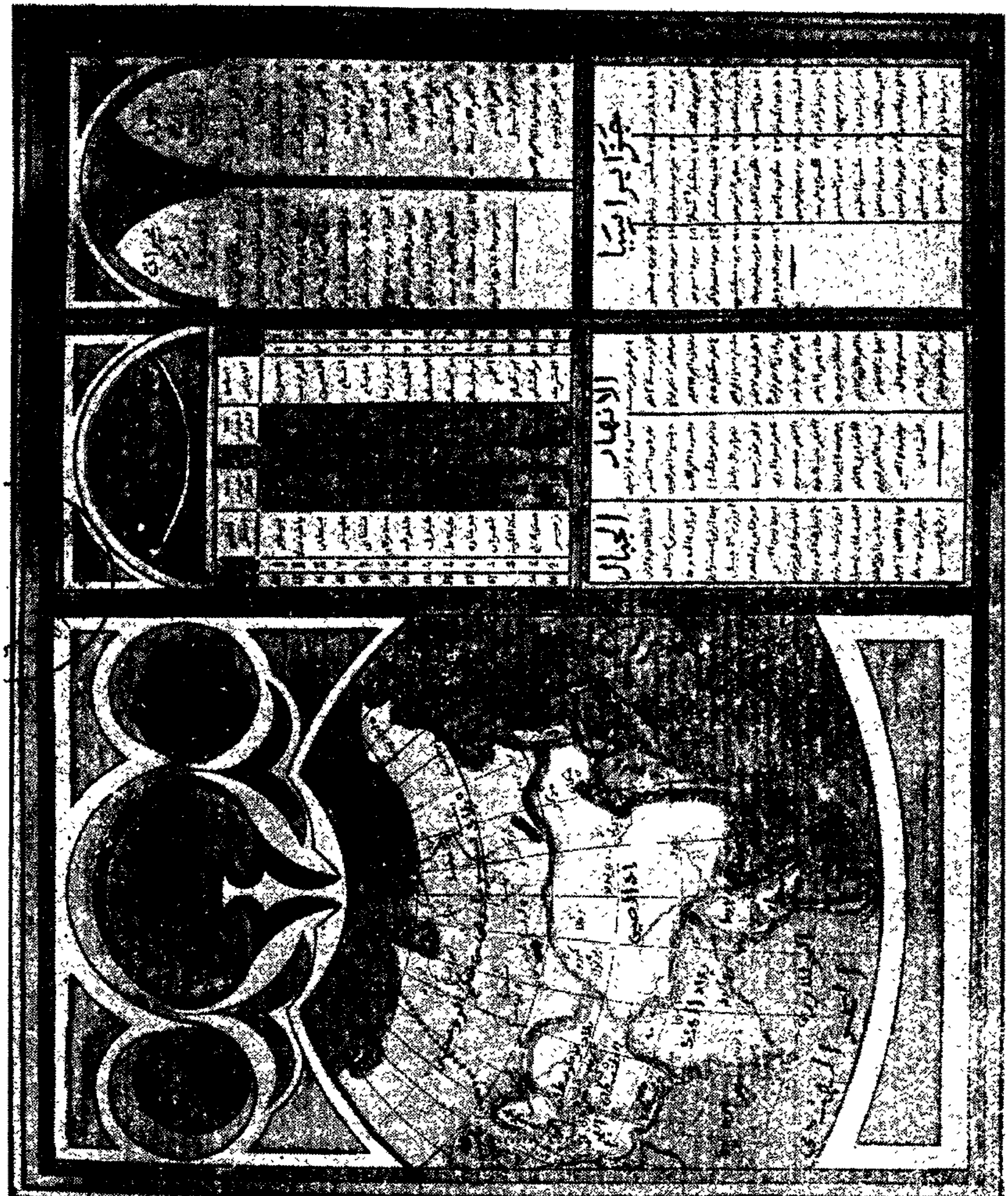




جغرافية صهيون (٢)
كرة الارض

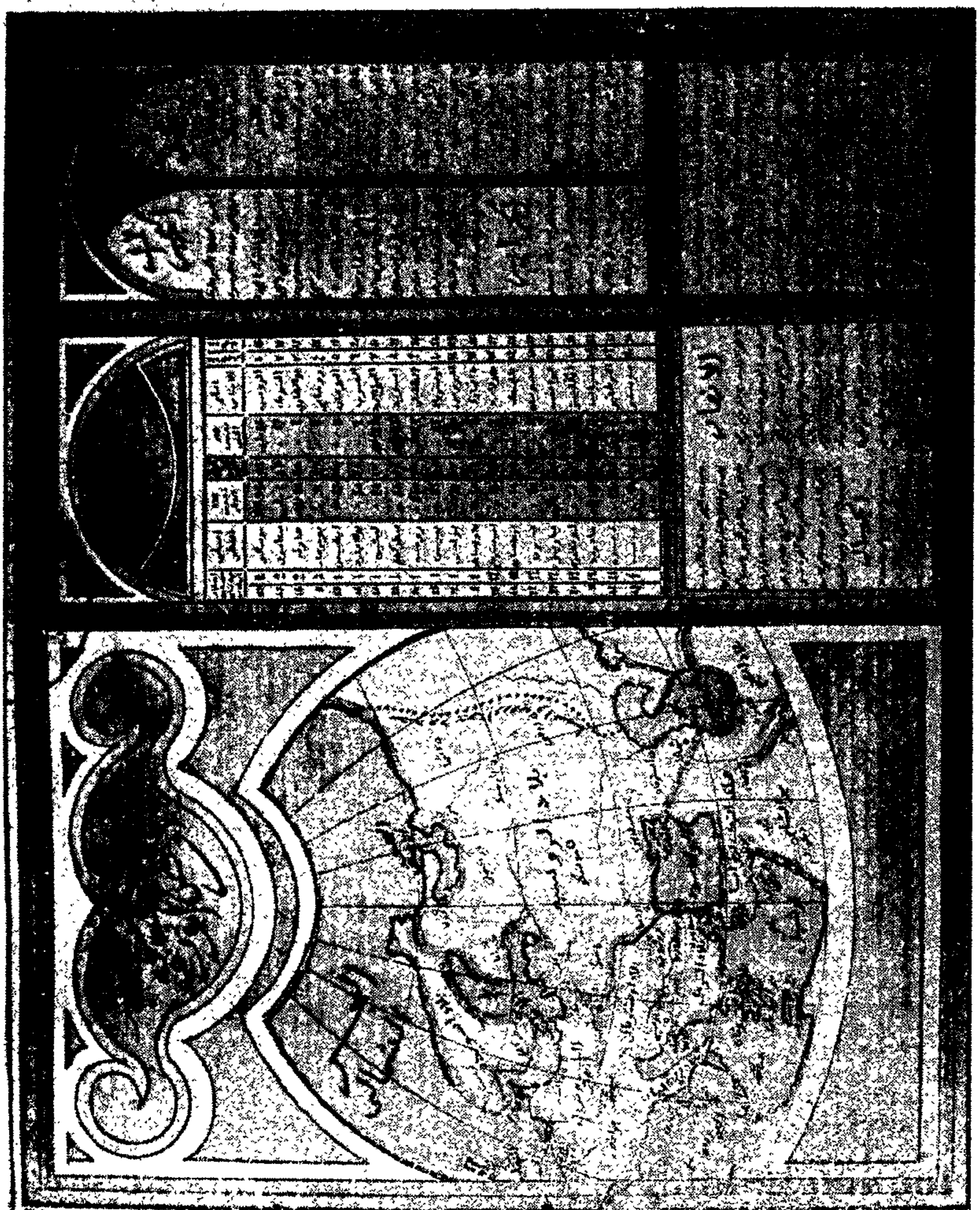


جغرافية شهبون (٣)
فلك القمر ، كرة الارض



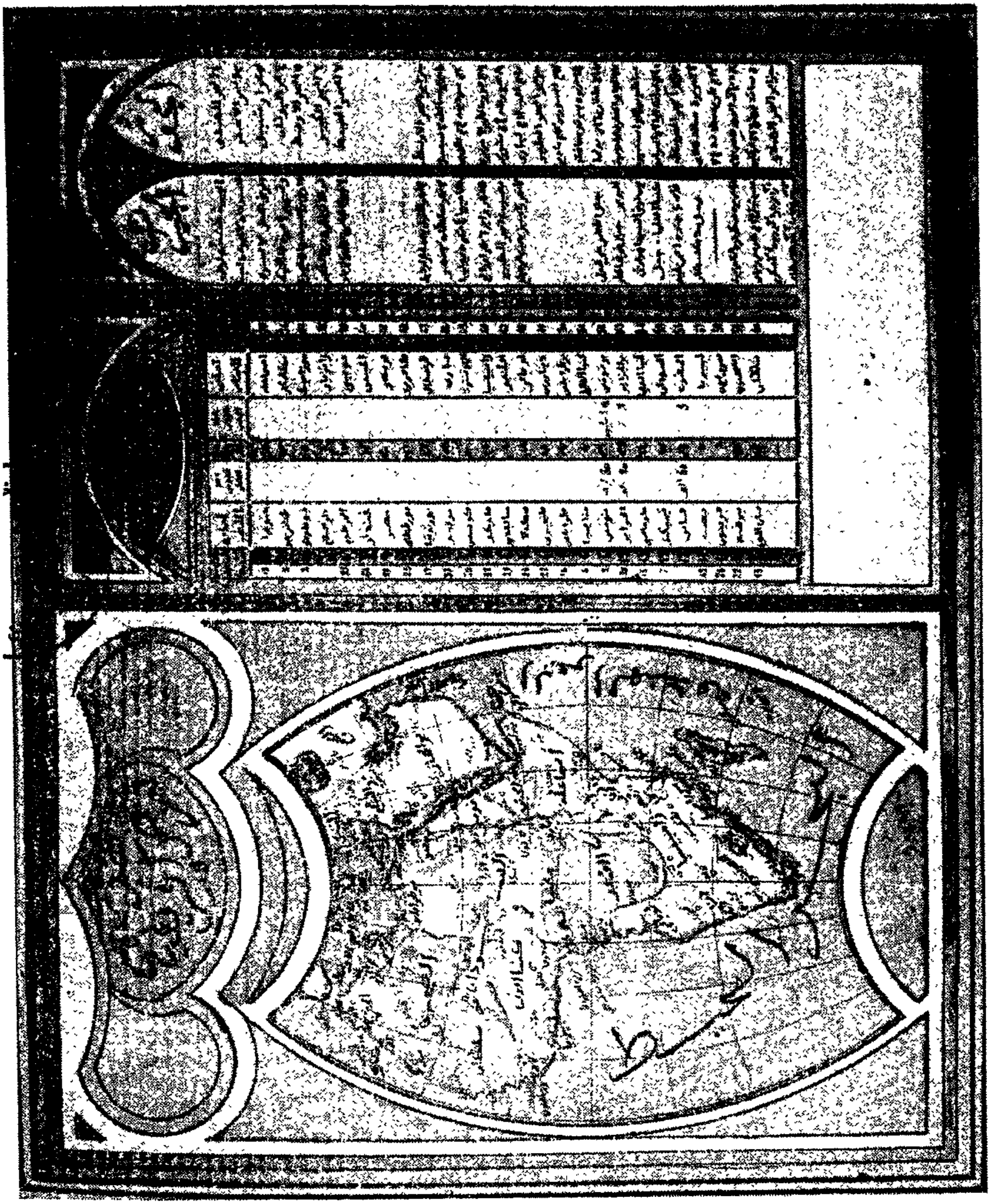
جغرافية شهبون (٤)

اسيا : خريطتها ، بحورها ، بحيراتها ، جزائرها ، انهارها ، جبالها ، اجناسها ، نفوسهم ، العواصم ، عرضها ، اختلاف الساعات

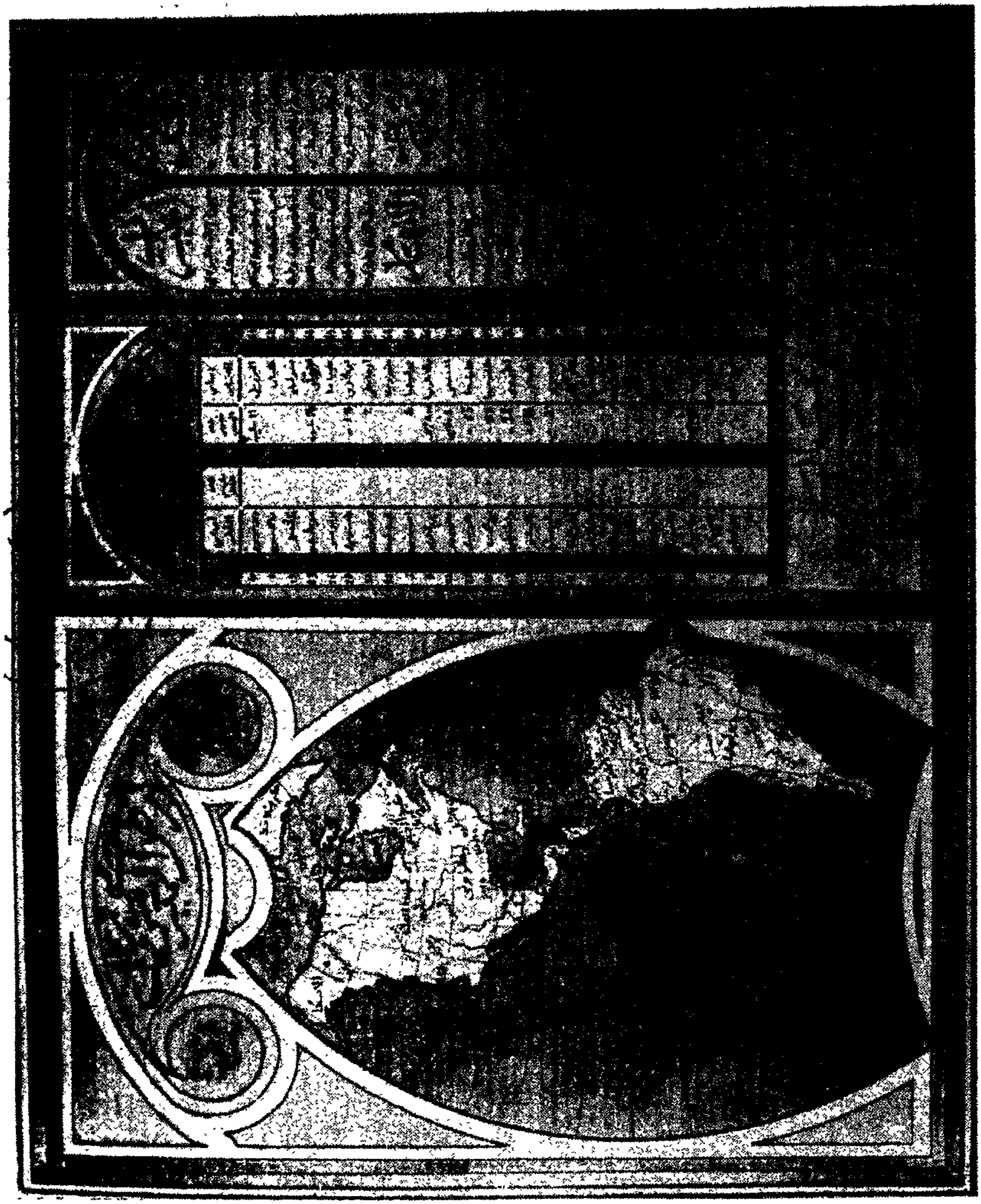


جغرافية شهبون (٥)

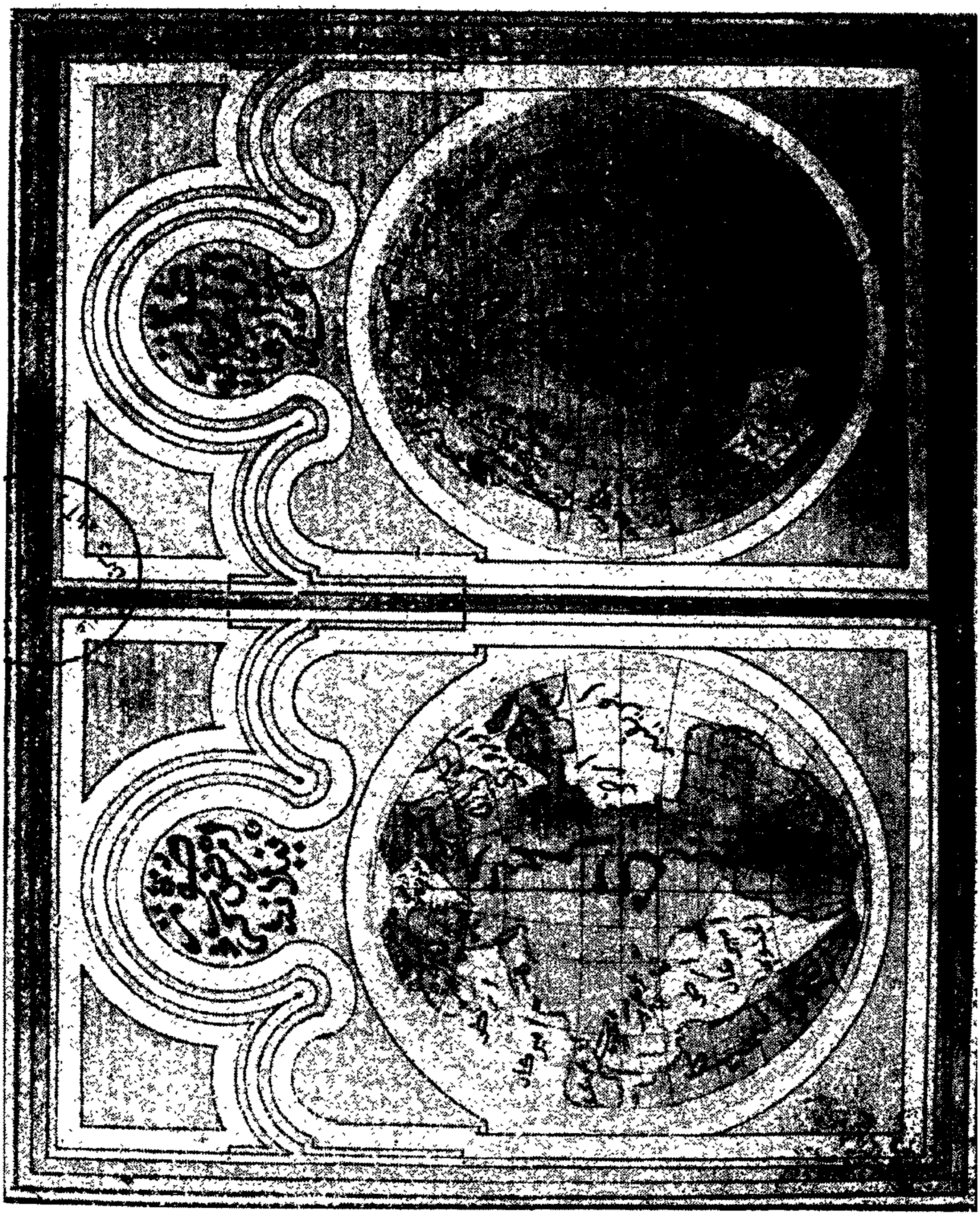
اوربا : خريطتها ، بحورها ، بحيراتها ، جزائرها ، انهارها ، جبالها ، اجناسها : النفوس ، العواصم ، عرضها ، اختلاف الساعات



جغرافية تبهبوت (٦)
افريقية : خريطتها ، بحورها ، بحيراتها ، جزائرها ، انهارها ، جبالها ، عواصمها ، عرضها ، اختلاف ساعاتها

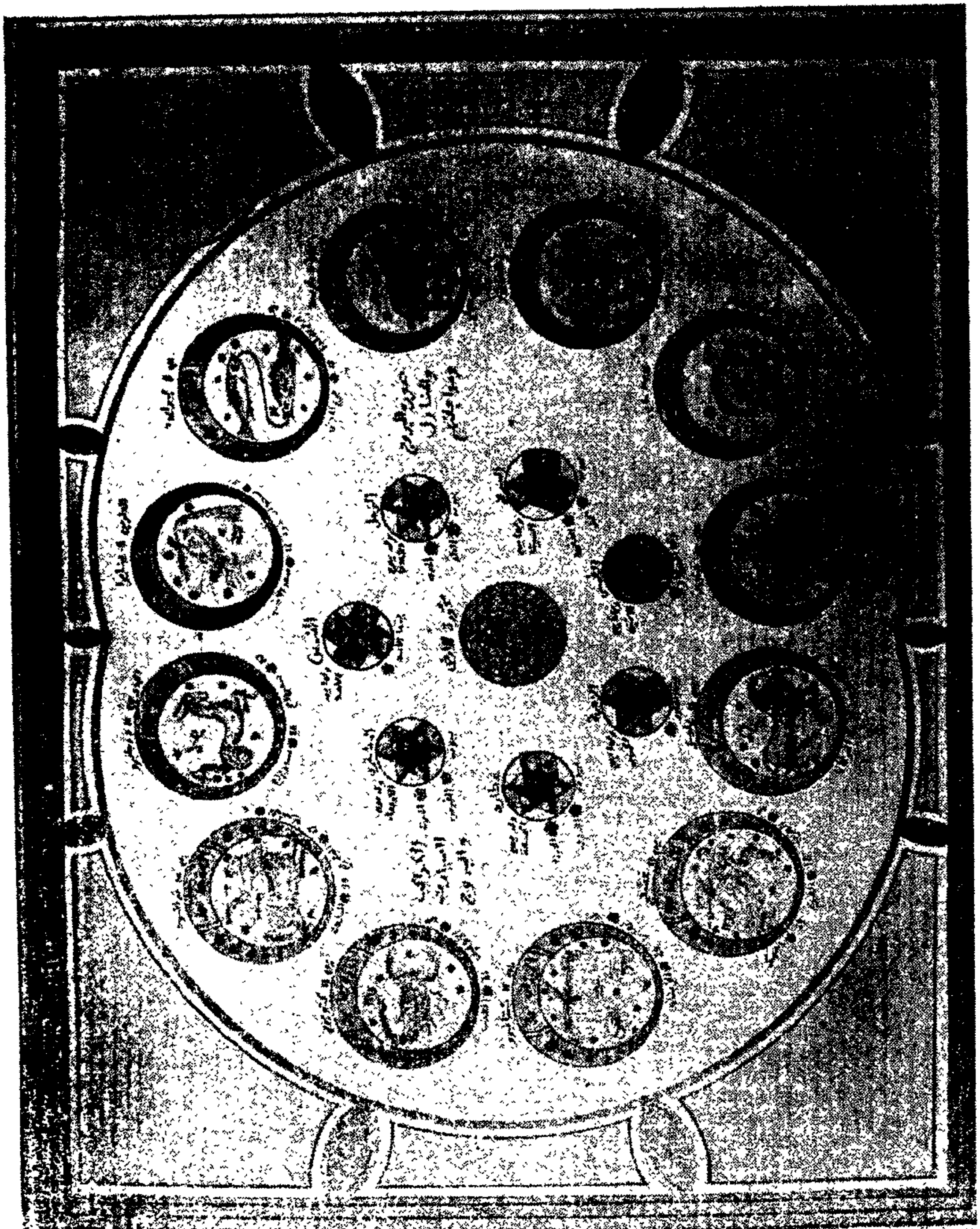


جغرافية شهبون (٧)
امريكا : خريطتها ، بحورها ، بحيراتها ، جزائراتها ، انهارها جبالها ، اجناسها ، نفوسها ، عواصمها ، عرضها : اختلاف الساعات



جغرافية شهبون (٨)

اسطراليا وجزائرها على المحيط الهندى ، كرينلاند وما معها على المحيط الاطلانطكي



جغرافية شهبون (٩)
البروج والمنازل والكواكب السيارة



جغرافية شهبون (١٠)

الحول ، وموافقة السنين : العربية ، العجمية ، المسيحية ، الكبس



جغرافية شبونو (١١)
خريطة المغرب

الشريف مولاي محمد بن عبد الرحمن طلب من جلالته من يعينه في الاحكام فأجابه لذلك وعين العلامة ابا حفص الرندي وكان ذا صرامة في الاحكام شديد الشكيمة على المبتدعين واصحاب الفجور قاله في (المفاخر العلية ، والدرر السنية ، في الدولة الحسنية العلوية .) وهذا المؤلف في مسودته بالمكتبة الزيدانية .

السلطان ابو علي
الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام

ولد عام ١٢٤٧ سبعة واربعين ومائتين والف حسبما وجد ذلك مقيداً بخط قاضي الجماعة العلامة الثبت أبي العباس احمد بن الطالب ابن سودة وذلك التاريخ يوافق سنة إحدى وثلاثين واثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف ١٨٣١ ـ ١٨٣٢ .

وبويع له بعد وفاة والده بمراكش عشية يوم الخميس الثامن عشر من رجب عام ١٢٩٠ موافق ١١ شتنبر سنة ١٨٧٣ .

وتوفي بدار ولد زيدوح من بلاد تادلا ليلة الخميس ثاني ذي الحجة سنة ١٣١١ موافق سنة ١٨٩٤ وحمل للرباط وبه دفن مع جده السلطان محمد بن عبد الله بضريحه المشهور بالدار العلية .

من آثاره العظيمة بهذه الحاضرة تجديد دار القيطون وهي التي كانت

محل سكنى المولى ادريس التاج باني مدينة فاس ، وكان المكلف بالوقوف على بنائها نقيب الاشراف العلويين بفاس مولاي المامون البلغيثي والد شيخنا العلامة خاتمة المحققين ابي العباس احمد قدس الله ارواحهم .

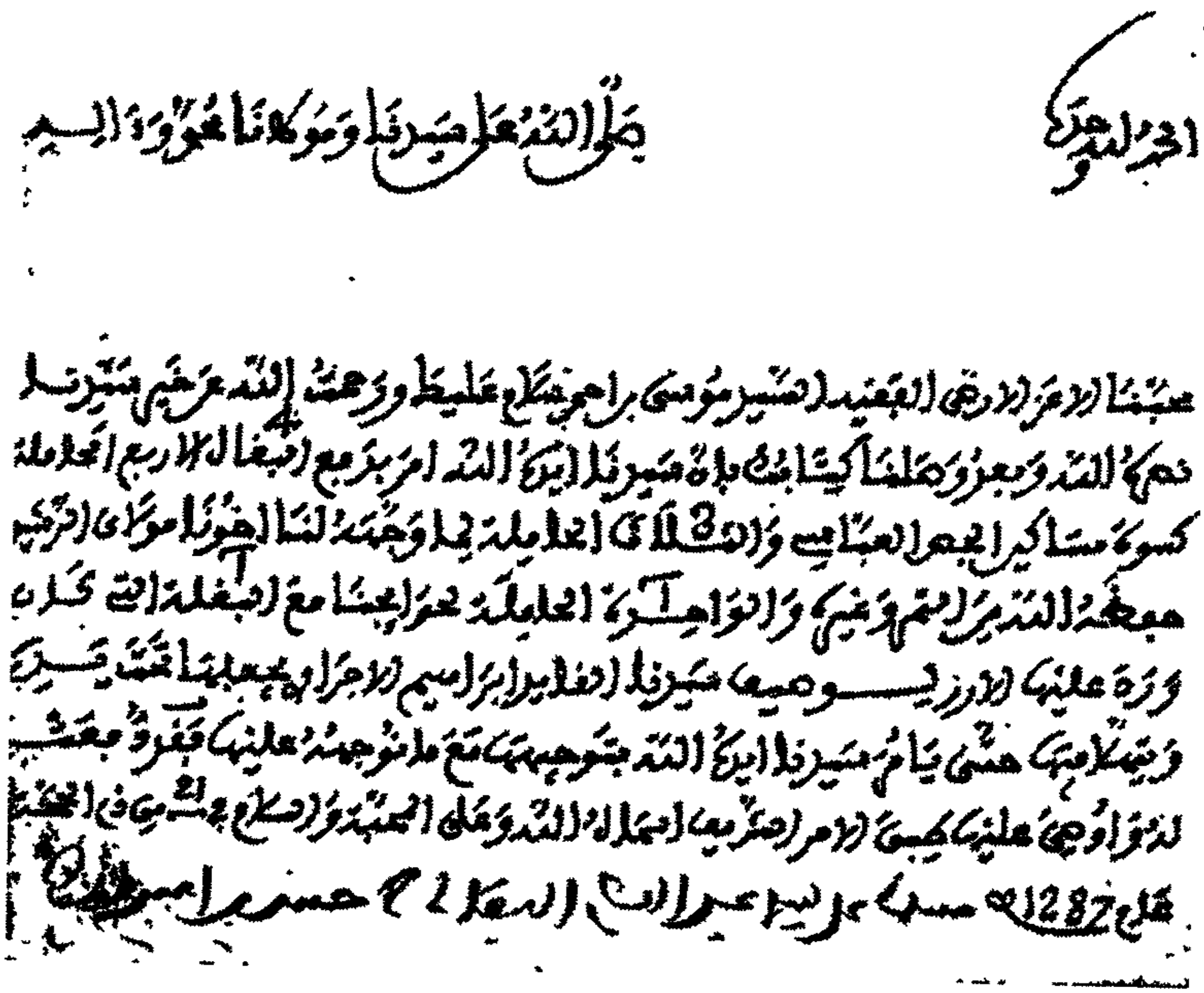
وفي اثناء العمل في هذا التجديد وقع اكتشاف محل هنالك كان المولى ادريس رحمه الله ورضي عنه يتعبد فيه ووجد به حصير متلاش وحجرة للتيمم وقد ضمن ذلك العلامة الاديب سيدي الفاطمي الصقلي رحمه الله في قوله :

قد فتح المعبد الشريف ❀ بسعد من قدره منيف
(الحسن) الوسم والمزايا ❀ الاروع الأورع العفيف
سلطان ذا المغرب المعلى ❀ من فضله وافر وريف
جدد دار القبطون . . . . . ❀ غرب به قد ثوى الحنيف
مولاي ادريس من حماه ❀ ياوي إلى بابه الضعيف
فلاح فيها لدا شروع ❀ معبده الأنور النظيف
أعظم به آية نبدى ❀ منّ بها المالك اللطيف
أظهره الله بعد حجب ❀ لعلة امرها ينيف
ظهوره والفتوح ساري ❀ إشارة رمزها لطيف
تلا ظهوراً فتح قرب ❀ لمالك للعلا حليف
دام له النصر والمعالي ❀ وتالد العز والطريف



السلطان مولاى الحسن

فى موكبه الى صلاة الجمعة بثغر طنجة وكان دخوله اليها اوائل المحرم عام ١٣٠٧



الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

(خط السلطان المولى الحسن)

في آخر رسالة كتبها عام ١٢٨٧ لوالده السلطان سيدي محمد وهو يومئـذ خليفة عنه بمراكش يخبره بتنفيذ المقرر عادة سنوية للملتجئين للضريح العباسي بها

ما أبرزت آية بفتح ۞ تاريخها(اوجهشريف)١٣٠٥

صح كما وجد .

وقد نقشت هذه الابيات في جبس بباب المعبد المشار ، ويسكن هده الدار الآن المتجالات من الشريفات ومن أخنى عليه الدهر أو فقد الولي والكافل منهن ، وهي الى اليوم حرم آمن لا يمس من التجأ اليها بسوء احتراما لبانيها .

ومنها تجديد القصور الملوكية الفخيمة بفاس ، وتأسيس مشور الدكاكين بها وتسويره وتحصينه وجعل قباب به لجلوس الوزراء والامناء ومباحات وبنائق وأسس بالجانب الجنوبي منه صرحا انيقا وبالجهة الشمالية سقايتين وأجرى بهما الماء وأنشأ الكنيف الحاوي لعدة بيوت بوسط صحنه صهريج مستطيل للمتوضئين وأنشا المنتزه الانيق وشيد منارة المدرسة هناك الموجودة الآن .

وشيد مشورابي الخصيصات الذي كان بعضه قبل مقبرة لليهود والطرف الآخر مأوى للحرس المتخذ من اهل الجبل فبعدان عوض للذميين مقبرتهم شرع في تسوير ذلك المشور وبنى به مسجداً ومنارة وعدة قباب وبيوتا ومباحات وجعل بوسطه صهريجا به خصص خمس واحدة وسطه وبكل ركن من اركانه الاربعة واحدة .

كما اتخـذ دوراً وقصوراً بالدار المرينية وبالأخص من الجهة المواليـة لجامع الزهر الشهير بفاس الجديد .

ومن اعظم آثاره معمل السلاح وكان تأسيسه له عام ١٣٠٨ بتخطيط المهندس لوطري الايطالي ذلك المعمل الذي يعد من اكبر المعامل وافخمها واكثرها اتقانا واعظمها ضخامة بالديار المغربية إحياء لمـا كان أسسه جده الاعلى المولى اسماعيل في الجملة فقد كان اتخذ دوراً للسلاح أودعها كل نفيس تحتوي على آلاف من المكاحل والمدافع والمهاريس والسيوف وقد تواتر عنه ذلك واشتهر في المشارق والمغارب وتحدث به الرحالون ودوّنه الـكاتبون حتى قال (جون وندروس) الانجليزي في رحلته المعنونة بالسفر الى مكناس المؤلفة بمناسبة بعثة الكمندار استيفار للمفاوضة مع المولى اسماعيل في مبادلة الاسرى وذلك عام واحد وعشرين وسبعمائة والف مسيحية « بعد ما شاهد دار السلاح الـكائنة في الهري اسفل المنصور بالحضرة المكناسية » ما ترجمته :

قد توجهنا لمشاهدة دار السلاح البعيدة من القصر بربع ميل انجليزي فرأينا هنالك عدداً كثيراً من السـلاح المخزون في الصناديق وثلاثة اسطر من السروج وقد أودعت بمحل خاص ابواب مدينة العرائش التي كان غنمها السلطان عند فتح المدينة المذكورة مع عدد كثير من السيوف وغيرها من مصنوعات الحديد ووجدنا السلطان راكبا على فرسه قريبا من

باب دار السلاح وكان يحرس تلك الدار عشرون بحريا من اسرى الانجليز ثم بعد ذلك أوقفونا على محل آخر نظيف جداً دائر بالسواري وكان بوسطه صهاريج من رخام يجري فيها الماء على الدوام ورأينا بعد ذلك داراً اخرى للسلاح ويقال ان مال السلطان يوضع هنالك كذلك وهنالك بيوت عظيمة مملوءة بالبنادق وفي وسطها رمح كان أهداه احد ملوك الهند له في ربيعة من زجاج ورأينا هنالك انواعا كثيرة من اسلحة اخرى منها قرابيلات من نحاس ودروع ويظهر ان ذلك كله لم يكن من مصنوع المسلمين وانما غنموه من النصارى حين ما كانوا يحاربونهم وخصوصا الاصبان والبرطقيز ووجدنا في آخر تلك البيوت عدداً كثيراً من السيوف الحسنة جلها أُخذ من النصاري ويظهر أَن هذا السلطان عنده من السلاح ما لا يملكه غيره من الملوك .

ثم قال المؤلف المذكور : وشاهدنا قبة عجيبة الصنع سقفها مصبوغ بالازرق فيه نقط ذهبية تمثل النجوم وفي وسطها دائرة من الذهب تمثل الشمس وقبيا اخرى كثيرة كان يودع بها ما تهديه اليه ملوك النصارى من التحف وهنالك ايضا كان يودع سلاحه وما عنده من المصنوعات المتقنة فوجدنا في احدى القبب سبع او ثمان عربات وفي اخرى حسكات كان أَهداها له الملك جورج الانجليزي صحبة سفيره .

قال : ومن الغريب ان له عدداً كثيراً من المطامر لخزن الزرع

والبارود والسلاح ، قال : ووجه السلطان معنا بعض قواده الى بناء عظيم كان مملوءاً بالصناع فيهم الرجال والشبان والاطفال الكل يشتغل بصنع السروج ورايات البنادق واغمدة السيوف فلما رأوا السفير جدوا كلهم في العمل ليظهروا له مقدرتهم على العمل واتقان الصنائع بقصر السلطان هـ . وناهيك بها من شهادة ما أعظم وقعها .

ومنها جلبه لأنواع من المدافع من مختلف بلاد اوربا من ذلك المدفع الموجود بدار الآثار من هذه العاصمة المنقوش فيه حفراً ما لفظه : هذه صنعت للامام العالي المنصب ، السلطان المؤيد الهمام بالمغرب ، المحلى بالعز والتمكين ، والظفر المتين ، امير المومنين الحسن بن محمد ابن امير المومنين هـ.

ومنها تجديد باب السبع سنة ١٣٠٢ يدل لذلك ما هو منقوش في زليج اعلا قوسه المقابل لفسيح باب معمل السلاح المذكور ولفظه :

تجديد سعدي بأَيدي العز مرتفع ❀ وعند قوسي جنود النصر تجتمع
فانظر مشيد ضريح في العلا حسنا ❀ لاحت عليه بروق النصر تلتمع
حيث ابتُدعت بامر جل مصدره ❀ فخر الملوك الذي حزت به البدع
براعة السعد في رسم يتوجها ❀ (باب السباع أَقام سعده سبع)

وتأسيس الباب المقابل له من الجهة الغربية عام ثلاثة وثلاثمائة والف يشهد لذلك ما نقش في زليج باعلا القوس من الجهة المقابلة لدكاكين الباعة بباب الساكمة ولفظه :

باب السعادة أشرقت انوارها ❀ لما ارتقت اوج العلا اسوارها
قامت بسعد مليكنا (الحسن) الرضى ❀ فعلا به فوق السها مقدارها
لا زال نصر الله منها داخلًا ❀ لجناب من عزت به أَنصارها
والعز والتمكين يغشاه بها ❀ حتى تتم لنفسه اوطارُها
ما قال سعد تمامها تاريخها ❀ (كملت مبان بابُها آثارُها ١٣٠٣)

وتأسيس دويرة بباب العودة تسمى الآن دويرة الحطب .

كما أسس ببستان آمنة المرينية قصوراً شاهقة وصروحا شامخة ودوراً انيقة .

وأسس مشور باب البوجات وكان تسويره له على يد وصيفه البشير الحبشي والامين الحاج عبد الرحمن الحلو .

وسوَّر شارع أَبي الجنود الذي أَصبحت به المدينة البيضاء متصلة بفاس الادريسية وقد كان بينهما قبل تمام الانفصال .

وسوَّر المحل الذي به المدرسة الثانوية الآن وما حوله وأَنشأ بستانا به وحدائق غناء وغرس بذلك اشجارا عديدة .

وأَسس القصبة التي بها المهندس البلدي الآن ولما أَسسها أَنزل بها لفيفا من اهل الريف لحراسة ذلك البستان وما حوله .

وأَسس الدار البيضاء البديعة الشكل العجيبة الصنع مسكن المقيم العام الآن عند ما يزور فاسا .

وسوَّر جنان اكدال الخارجي الذي أُنشأ به اليوم محل التوليد وغيره

من المؤسسات الجديدة ، وجدد القبة البالغة الغاية في جمع فنون شتى من الفن الجميل الكائنة بالبستان المذكور وأعاد لها زهرة شبابها بعد الذبول .

وأسس بستان السباع ، وهذا كله تحت إشراف امينه الحاج عبد السلام المقري ونجله الحاج محمد صدر الدولة اليوم دام احترامه .

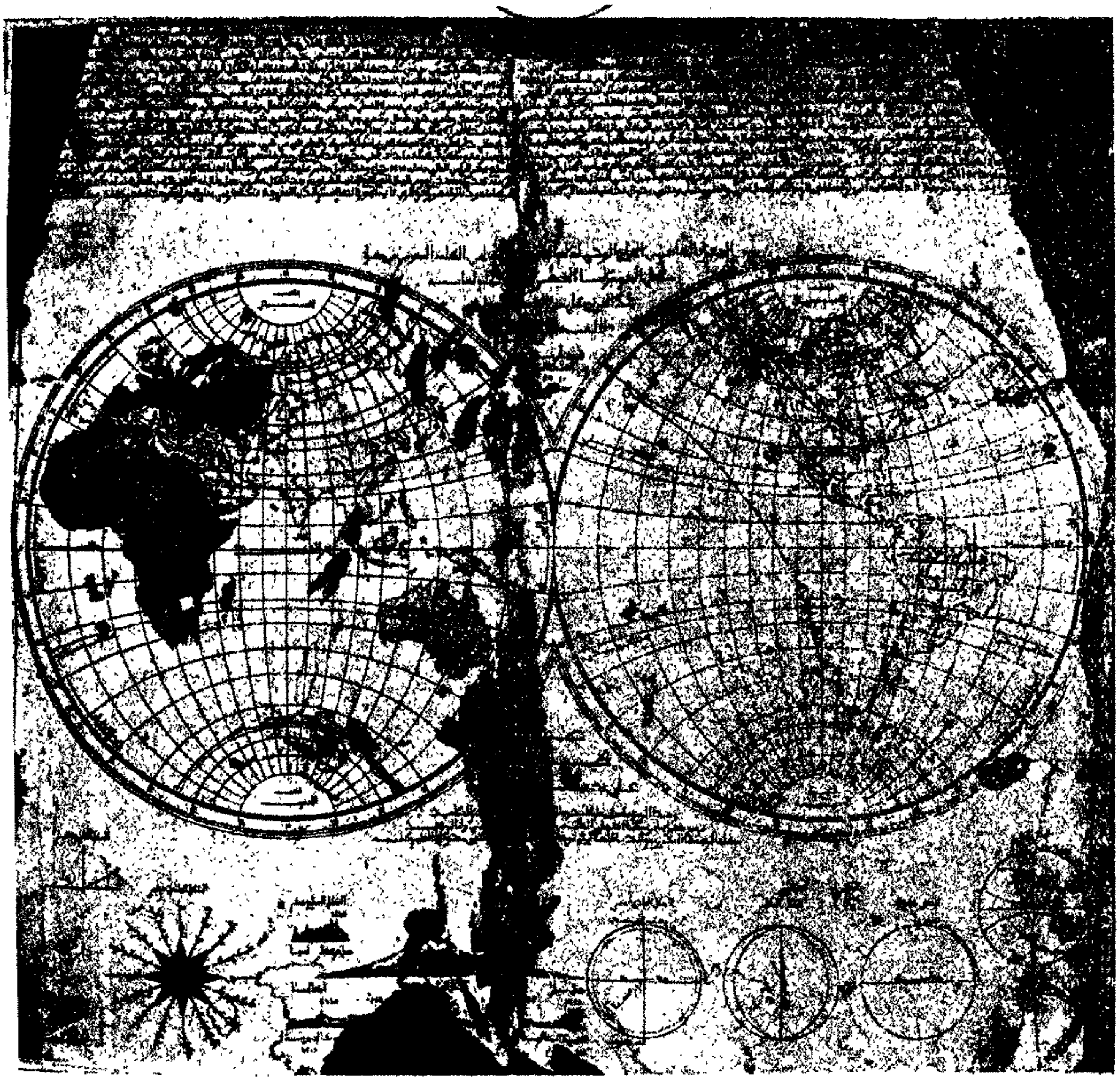
وأسس قبة ضريح ابي العباس احمد البرنسي ، وأصلح سقف قبة الضريح الادريسي وجدد تزويقه وتميقه وبالغ في زخرفته .

وأعاد تجبيس الضريح الادريسي يدل لذلك ما هو منقوش في الجبس باحرف بارزة على الجدار الغربي لقبة الضريح من الجهة الموالية للصحن ولفظه:

أنظر الى ما حزت من رفعة ❀ واخضع لمقداري تفز بالوطر
(لحسن) لما غدا متحفاً ❀ جانبنا أضحى سريع الظفر

وشيد قبة الولي الصالح سيدي احمد بن يحي وبنى مسجده وصومعته وذلك سنة عشر وثلاثمائة والف ، وكذا أنشأ قبة سيدي يحي بن علال العمري الشهير بالغسال عند العامة القريبة من قبة سيدي علي بن حرزهم خارج باب الفتوح ، وكذا أنشأ قلعة تاجانة التي بحدود ارض الحياينة احدى القبائل المجاورة لفاس ، وتدارك بالاصلاح والترميم ما تلاشى او كاد من من الاضرحة على يد الامينين المذكورين ، ووسع غراسة جنان عين الخميس .

ومن آثار نهضته العلمية بعثه البعوث من نبغاء دولته لتلقى العلوم الحربية والرياضية بمصر ومختلف دول اوربا طبق ما أوضحناه في مؤلفنا في نظام الدولة.



خريطة الكرة الارضية ، وبعض الاشكال الجغرافية
عمل الطاهر بن الحاج الاودي
احد طلبة البعثات الحسنية لاوربا

وممن كان وجهه لاتمام دروسه الطبية بمصر الطبيب الماهر ابو محمد عبد السلام العلمي حسبما صرح بذلك في ديباجة مؤلفه البدر المنير المشار له حيث قال : وقد جمعت له هذا التقييد من عدة كتب ورصعته باعمال الطب الجديد حسبما حضرناه في الاسبطالية الكبرى بمصر القاهرة بمدد مولانا المنصور بالله من أحيا موات العلم بهمته السنية ، ونشر رميم الفضائل بآرائه السنية . ظل الله الممدود على الاقطار المغربية ، وغيثه المسكوب بالشفقة على الرعية ، السلطان بن السلطان مولانا الحسن أدام الله ايامه الزاهرة ، وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة » .

ومنهم الطاهر ابن الحاج الاودي الاصل الفاسي النشأة والدار الجغرافي احد نجباء البعثة الحسنية الموجهة في ذي القعدة الحرام عام ١٢٩٠ ، لتلقي العلوم الرياضية بالبلاد الاوربية وقد تخرج بفرنسا واستخدم بدار السلاح بفاس ولم يزل به الى ان تعطل العمل فيه عند انتهاء الدولة العزيزية ولا زال بفاس حيا يرزق وله خريطة لجغرافية الارض على نصفين نثبت رسمها هنا افادة للقراء الالباء .

ومن آثاره العلمية ايضا الجاري نفعها طبعه بالمطبعة الحجرية الفاسية لتأليف خواجة الطوسي في تحرير أصول الهندسة لاقليدس على يد باشا العاصمة الفاسية الطالب عبد الله بن احمد معتق السلطان ابي الربيع سليمان وكان طبعه له عام ثلاثة وتسعين ومائتين والف .

ومنها طبعه لشرح الاحياء للشيخ مرتضى الزبيدى آخر الحفاظ وذلك عام اربعة وثلاثمائة والف وحبس عددا وافرا منه على القرويين .

وامره بطبع شرح الشيخ ميارة الصغير على المرشد المعين وذلك عام اثنين وتسعين ومائتين والف ١٢٩٢ .

وأمره لشيخه ابي العباس احمد ابن الحاج السلمي بتأليف تاريخ في الدولة العلوية ومدله يد الاسعاف والمساعدة على ذلك فألف (الدر المنتخب المستحسن) يزيد على خمسة عشر مجلداً ومات قبل إتمامه بالمكتبة الزيدانية منه مجلدات تسع .

وأمره للعلامة السيد محمد بن ابراهيم السباعي المركشي بوضع تاريخ في دولته العلوية فامتثل ما أمر به ووضع مؤلفه المسمى بـ(بالبستان الجامع لكل نوع حسن ، وفن مستحسن ، في عد بعض مآثر السلطان مولانا الحسن) ، حسبما صرح بذلك في ديباجته ونسخة منه توجد تحت عدد ١١٣٨ بالمكتبة الزيدانيــة عليها خط مؤلفها .

وأمره لكاتب حضرته ابي العباس احمد بن عبد الواحد ابن المــواز بتأليف كتاب في الاستدلال على صحة الكيميا فألف في ذلك رسالته المعنونة بـ(مطلع الضيا ، في الاستدلال على صحة الكيميا ،) وكان تأليفه لهذه الرسالة على ما صرح به عام سبعة وثلاثمائة والف .

وإنشاؤه قراءة المختصر الخليلي بعد صلاة العصر بالقرويين ورداً كل

يوم بحيث يختم مرة في الشهر ولا زال العمل جاريا بذلك الى اليـوم وجعل جُعلا لـكل من يحفظه ويمليه عن ظهر قلب وينظمه في سلك اهل الطبقة الرابعة من العلماء. كما كان أنشأ قراءته بمكناس حسبما أوضحنا ذلك في مؤلفنا (النهضة العلمية).

ومن ذلك إحياؤه لقراءة حزب الشاذلي بعد كل صبح وقراءة البردة ضحى كل جمعة بالضريح الادريسي وبذله العطاء للقائمين بذلك مشاهرة حسبما ترى في نسخة مسجلة من الظهير الذي أصدره لقاضيه على فاس يامره باحياء ذلك وتعيين من يقوم به من اهل الخير ونصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني بداخله « الحسن بن محمد الله وليه » :

« الفقيه الارضى القاضي السيد حميد بناني سددك الله وسلام عليك ورحمت الله وبعد فقد اخبر المحتسب ان الجماعة التي كانت تقرأ في القديم حزب الشاذلي بالضريح الادريسي نفع الله به والجماعة التي كانت تقرأ بردة المديح ضحى يوم الجمعة فيه صاروا الى عفو الله وعليه فنامرك ان تعين ستة اناس من اعيان المنتسبين اهل النية والخير بقصد قراءة الحزب الشاذلي هنالك وحضهم على القيام بقراءته في المحـل المعين له بعد صلاة الصبـح على المنهج الشرعي بسكينة ووقار ومراعاة ادب مع صاحب ذلك الحرم وقد عينا لـكل واحد منهم في أجرته على ذلك خمسين اوقية مشاهرة من دار عديل ان لم يكن لمن كان يقرؤه قديما حبس خاص والا فالعمل على ما كان قديما كما

نامرك ان تعين عشرة اناس آخرين كذلك بقصد قراءة بردة المديح ضحى يوم الجمعة في الضريح المذكور وقد عينا لكل واحد منهم في أجرته عشرين أوقية مشاهرة من دار عديل وها نحن امرنا المحتسب بإلزام الذكارة اهل السماع الحضور معهم في الوقت المعين على العادة لكون ذلك من وظيفه كما امرنا امناء الصائر السعيد وفره الله بدار عديل ان يدفعوا ما تجمل في ذلك من الخمسين مثقالا مشاهرة لمن عينت له على يدك وها كتابنا الشريف لهم بذلك يصلك طيه فقف في ذلك وكن تتعاهده حتى لا يقع فيه تفريط والسلام في ١٤ شعبان الابرك عام ١٣٠٤ » وبعده بخط من يجب : استقل انتهت قابلها باصلها فما ثلته وأشهده الفقيه الاجل ، العالم العلامة الافضل ، قاضي الجماعة بفاس الغراء المصونة ونواحيها وهو احمد بناني أعزه الله تعلى وحرسها باستقلال ما نص لديه الاستقلال التام لديه بواجبه وهو دامت كرامته واتصلت سعادته بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفي سابع رمضان المعظم عام اثنين وعشرين وثلاثمائة والف عبد ربه تعالى واسير ذنبه فلان بشكله ودعائه وفلان بشكله ودعائه .

ومن اعتنائه بالعلم وإعلائه لقدر العلماء ظهيره الشريف الذي اصدره للقاضي الشهير الشيخ المهدي ابن سودة وقرابته بالتوقير والاحترام اعترافا باياديه على العلم وملازمته للدروس السلطانية الحديثية مع هذا السلطان

ووالده وجده من قبل ونص نسخة منه مسجلة بعد الحمدلة ثم الطابع السلطاني بينها وبين الافتتاح بداخله « الحسن بن محمد الله وليه » :

« كتابنا هذا اسمى الله قدره ، وقرن بالسعادة طيه ونشره ، واطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره ، يستقر بيد ماسكه محبنا وشيخنا وشيخ والدنا وجدنا قدسهما الله الفقيه العالم العلامة المشارك الدراكة القاضي المحدث من حاز قصبة السبق في العلم والتحقيق ، وسمى في سماء التحصيل والتدقيق ، ابي عبد الله السيد محمد المهدي بن الطالب ابن سودة المري ويتعرف منه بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته ، انا جددنا له على ما بيده من ظهير مولانا الوالد قدس الله روحه في اعالي الجنان ، وأفرغ على ضريحه شئابيب الرحمة والغفران، المتضمن اسبال سابغ اردية الحرمة والعناية ، والتوقير والرعاية ، عليه وعلى اخوته الفقيهين السيد محمد والسيد احمد والطالب السيد عبد القادر واولاده واولاد احوته المذكورين واولاد شقيقهم المرحوم الفقيه السيد عمر وحمل الكل على كاهل المبرة والاعظام ، والرعي الجميل المستدام ، ومحاشاتهم مما عسى ان يخطر ببال من يريد تكليفهم بما يكلف به العوام ، رعاية لمنصب العلم الشريف ، وما هم عليه من صميم المحبة لهذا الجناب العلي المنيف،وملازمة الشيخ قراءة صحيح الامام البخاري كل سنة سردا ودرساً مع سيدنا الجد والوالد رحمهما الله وصار معنا كذلك كما كان معهما تجديداً ، زاد ما قبله اقراراً وتاكيداً، فعلى الواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا ان يقدر قدره ، ويعرف له شرف

العلم وفخره، وان يجريه ومن ألحق به على هذا السنن المقرر، والامر المحتم المسطر، صدر به امرنا الشريف المعتز بالله في ثاني ذي الحجة الحرام عام ١٢٩٠ » هـ.

وبعده : استقل، وبعده بخط من يجب أمنه الله بمنه : استقل، انتهت قابلها باصلها فما ثلته واشهده الفقيه الاجل، العالم العلامة الامثل، النحرير المحرر الاكمل، الجهبذ السميذع الانبل، قاضي الجماعة بحضرة فاس الادريسية الغراء ونواحيها وهو عبد الهادي الصقلي الحسيني اعزه الله تعلى وحرسها باستقلال نسخة الظهير الشريف المنصوص لديه الاستقلال التام لديه بواجبه وهو حفظه الله تعلى واكرمه بحيث يجب له ذالك من حيث ذكر وفي سابع وعشري جمدى الاولى عام ستة وثلاثمائة والف فلان بشكله ودعائه وفلان بشكله ودعائه.

وفي هذا السلطان يقول ابو محمد عبد السلام بن محمد الشريف العلمي المذكور :

بامـيرها الشهم الجواد ❀ فاس تفوق على البـلاد
ولهـا الاله به بـنى ❀ مجداً على اقوى عماد
مجـداً يـكاد بناؤه ❀ يعلو على السبع الشداد
والعـلم فيهـا آخـذ ❀ في كل وقت في ازدياد
ربحت تجـارته فمـا ❀ يخشى عليه من كساد

(ملك) له انطوت القلــــــوب على المحبة والوداد
(حسن) الصفات ومذبدا ❀ ما حاد عن نهج السداد
كالغيث في يوم النـدى ❀ والليث في يوم الجـلاد
ورث الملـوك فخارهم ❀ وعليهـم أربى وزاد
لأ زال فينـا حـكمـه ❀ يبـدي معـالم للرشـاد

السلطان ابو فارس عبد العزيز بن الحسن

ولد عام ١٢٩٨ ثمانية وتسعين ومائتين والف .

وبويع له بعد وفاة والده في ٣ حجة الحرام عام احد عشر وثلاثمائة والف موافق ٦ يونيو سنة ١٨٩٤ .

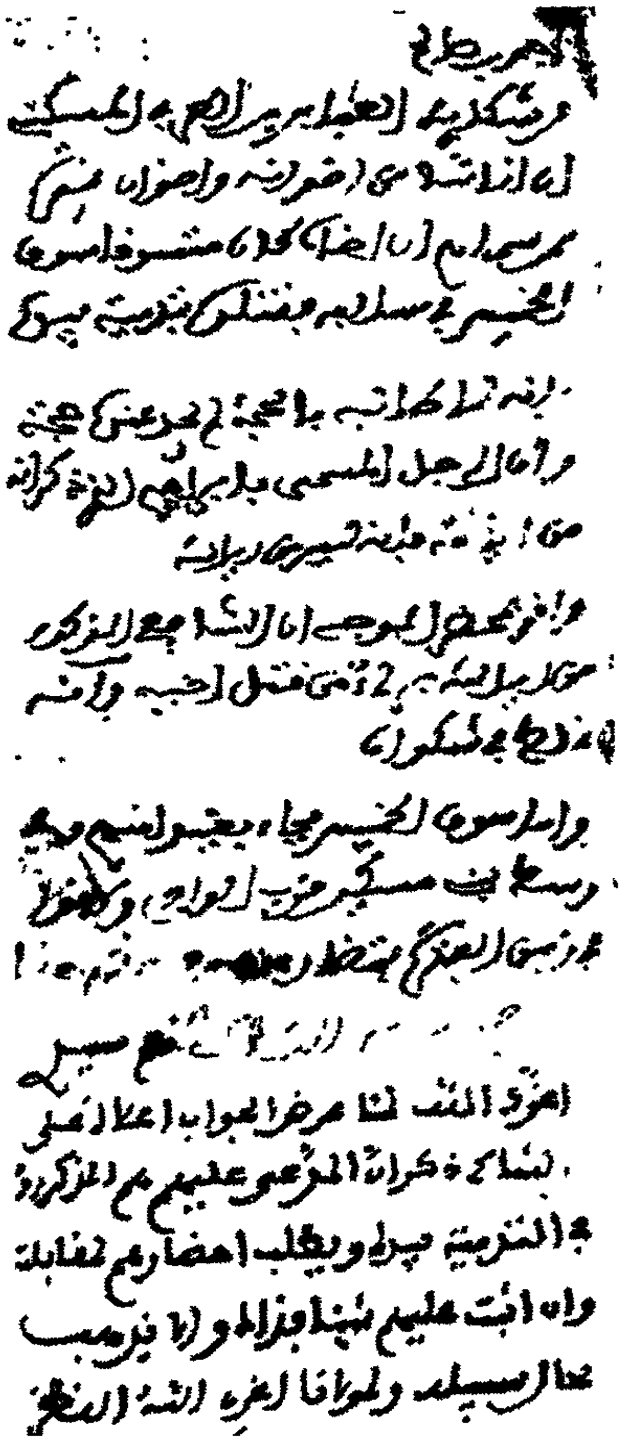
وتنازل عن الملك عام ١٣٢٦ موافق ١٩٠٨ .

فمن آثاره بفاس إعادته بناء مئذنة زاوية ابي محمد عبد القادر الفاسي الذي كان أسسه جده ابو زيد ابن هشام وكذا اصلاحه للزاوية المذكورة وكان ذلك من باكورة اعماله على عهد وزيره احمد بن موسى .

ومنها تأسيسه ببستان آمنة الاشهر بالقصور الامامية من الحضرة الفاسية القبة المعروفة بالعبيدية العديمة النظير زخرفة وإتقانا وسعة اكناف وضخامة الدالة على علو كعب الفنانين الفاسيين ونبوغهم في الاختراع الهندسي والابداع والاتقان وإحكام الصنع جعل هذه القبة كمدرسة صناعية لإحياء

الحضارة العربية الاندلسية وقاموسا لرقة النقش وتنسيق الوشي وتنميق التزويق والبراعة في التناسب وبرهانا جليا على سلامة الذوق المغربي فما شئت من حفر في الخشب وتلوين وتذهيب في السقف والابواب وما شئت من نقش وتخريم ووشي في جبس الجدرات وترصيعها بالزليج الفاسي المختلف الالوان المحكم الصنع والتنسيق ارتفاعه نحو المترين وما شئت من ترخيم تلك القبة التي أصبحت محل إعجاب الفنانين وعشاق الآثار النابلسين الى اليوم منقوش في جبس بهوها بحروف بارزة مغشاة بالاوراق الذهبية (النصر والتمكين ، والفتح المبين ، لمولانا عبد العزيز امير المومنين) .

ومنها تأسيس الدويرة الفاسية ببستان آمنة جعل بها قبيا اربعا متقابلة ذات ابواب منقوشة مزوقة بالوان متناسبة دالة على حسن الذوق العربي مرصعة الجدرات بابهى طرز من عمل الزليج الفاسي مفروشة الارض بقطع منه في غاية الدقة وبكل قبة سرجبان عليهما شبابيك نحاسية يزيد ارتفاعها عن المترين ذات تخريم بديع وبإزاء بعض تلك القبب بيوت صغار؛ وجدرات المباحات مزركشة بالزليج ايضا (بالدرهم والقضيب) لا يقل ارتفاع ذلك عن متر ونصف ؛ وجعل فوق القبب السفلية قبباً علوية تحيط بجميع تلك القبب والبيوت المصطفة شرقاً وشمالا وجنوبا وغربا مباحات محمولة على عشرين أسطوانة كلها مرصعة بالزليج الفاسي المحكم الصنع والوضع مفروشة ارض تلك المباحات بالرخام الابيض والاسود ؛ وبساحتها الوسطى المفروشة



خـط

السلطان المولى عبد العزيز
موقعا بما يكون عليه العمل في
قضية تدمية رفعت اليه .

ولمـا وردت على اعتابه شكاية
الشاكي كاتب العامل احمد
ابن صالح البوزري يخبره بمضمن
الشكاية فأجاب في تاريخ ٦ صفر
١٣١٤ وترى هنا ملخص جوابه ،
مكتوبا على ظهر كتابه ، وفيه ان
العامل لم نجد عند الشاكي حجة
وكتب السلطان : (يجدد رسم
الشاكي) . ثم طلب الشاكي
احضار المدعى عليهم المذكورين في
رسم التدمية لمقابلته فوقع السلطان:
(يومر بذلك) .



السلطان الاسبق المولى عبد العزيز

الارض بالرخام الابيض والزليج خصص من ابدع المرمر واصفاه وجعل فوق تلك المباحات والقبب مباحات أخرى وقببا يصعد لذلك بعدة درج لطيفة لا تعب يلحق راقيها ولا نصب خططت جميع تلك الابنية على شكل هندسي بديع يبهر الناظرين، ويقضي بالاذعان على المناظرين.

وأسس القبة التوءمية وهي عبارة عن قبب ثـلاثة متصلة يجمعها باب واحد احداها متوسطة بمثابة براح دار والاثنتان تكونُ احداهما عن اليمين والاخرى عن الشمال وابوابهما مفتوحة للقبة الوسطى متقابلة ؛ وامام هذه القبة مباح انيق آية في الترخيم الجبسي البديع وبه عن يمين الداخل اليه قوس (بيت لطيف) وعن الشمال كذلك ابوابهما آية اعجاز في بديع الصنـع المجزع بقضبان رقاق من العاج ونقش في غاية الدقة والاتقان ذو تخريم نافذ في الخشب ؛ ولهذا المباح حنايا ثلاث محمولة على ساريتين من المرمر الرفيع وامامه مباح آخر له سبعة ابواب من زجاج يفصل بين الباب والباب بمرآت من صافي البلور ؛ وامام المباحين المذكورين روض بهيج انيق في وسطه خصة من نحـاس ذات حنايا أربع فوقها قبة لطيفة كالسقف لها يعلوها تاج محمـولة تلك القبة والحنـايا الاربع على اربع سواري الـكل من النحـاس في الطف شكل وابدع اتقان وطرق ذلك الروض مرصعة بالرخام الابيض والزليج الفاسي وبه خصص ثلاث مثل المشار لهن يصعد لهذه القبة وروضها بدرج ١٢ ثم روض آخر اسفل الروض المذكور ينزل فيه بالدرج المذكورة

متسع الاكناف يانع الاغصان رحب الفناء مرصعة ارضه بالرخام والزليج ايضا وقد أنشب الخراب اليوم اظفاره بذلك كله ولولا ان همة ملكنا المحبوب المفدى تداركت ذلك بالاصلاح والترميم لأصبح ذلك الاثر الفذ البديع في خبر كان .

ومن آثاره بفاس ايضا إتمام قصر البطحاء الذي كان أنشأه والده على يد امينه المقري الصدر الآن ذلك القصر البهي الذي صار اليوم محلا لوضع الآثار القديمة من سلاح ونقود ذهبية وفضية ونحاسية ومنسوجات وحلي وخزف وغير ذلك من الصنائع البلدية المعروضة التي يقصد زيارتها الرحالون والسواح الباحثون من شاسع الاقطار ودانيها على اختلاف نحلهم وملاهم وبهذا القصر من الجهة الجنوبية قبب ثلاثة في صف امامها مباح ذو اقواس عشرة امام ذلك المباح خصتان بديعتان يتوسطهما صهريج لطيف بوسطه خصة ايضا وفي الجهة الجنوبية قبة امامها مباح ذو اقواس ثلاثة ومثل ذلك في الجهة الشمالية ومثل ما ذكر في الجهة الغربية وبين الجهتين يمتد روض باسق الاشجار ، متناسق الازهار ، ذو مماشي في وسطها خصة ويمتد بامتداد الروض المستطيل مباحان احدهما يمينا والاخر شمالا محمولان على أعمدة خشبية من ابهى والطف ما يرى الراءي وقد كمل العمل في هذا القصر عام ١٣١٥ حسبما ذلك منقوش في جبس باعلى باب القبة الوسطى بالجهة الشرقية .

وتأسيس المسجد الجديد اللطيف الواقع جنوبا من الضريح الادريسي .

وتجديد كثير من قصور دار الملك فأحيا ما اندثر اوكاد من روض آمنة واعاد غراسته بالاشجار، وانواع الازهار، ذات الالوان الخلابة والعرف الشذي المجلوبة من مختلف الاقطار الغربية والشرقية .

واعاد جبس الجامع القروي عام خمسة عشر وثلاثمائة والف .

وتجديد القبة المعتمدية وإعادة زهرة بهجتها بعد الذبول وتجديد مباحها من جهة الروض وفرش الفسيح امامه بصقيل المرمر الابيض والاسود وجعل بوسطه خصة بديعة من صافي المرمر تحار في بديع صنعها الابصار ترسل من وسطها الى الجو زلالها المعين ويعود اليها بكيفية هندسية خاصة وأدار وسط دائرتها بمصابيح الزجاج الملون توقد بالاضواء الكهربائية وجعل امامها ساقية من الرخام الاحمر محنشة بشكل هندسي بتخللها الماء من اظرف والطف ما يرى الراءون وفرش المماشي من الجوانب باصداف صغيرة كانت تجبي اليه من اوربا .

وإنشاء المقبرة الجديدة بروضة جده المولى عبد الله الواقعة في الجهة الجنوبية .

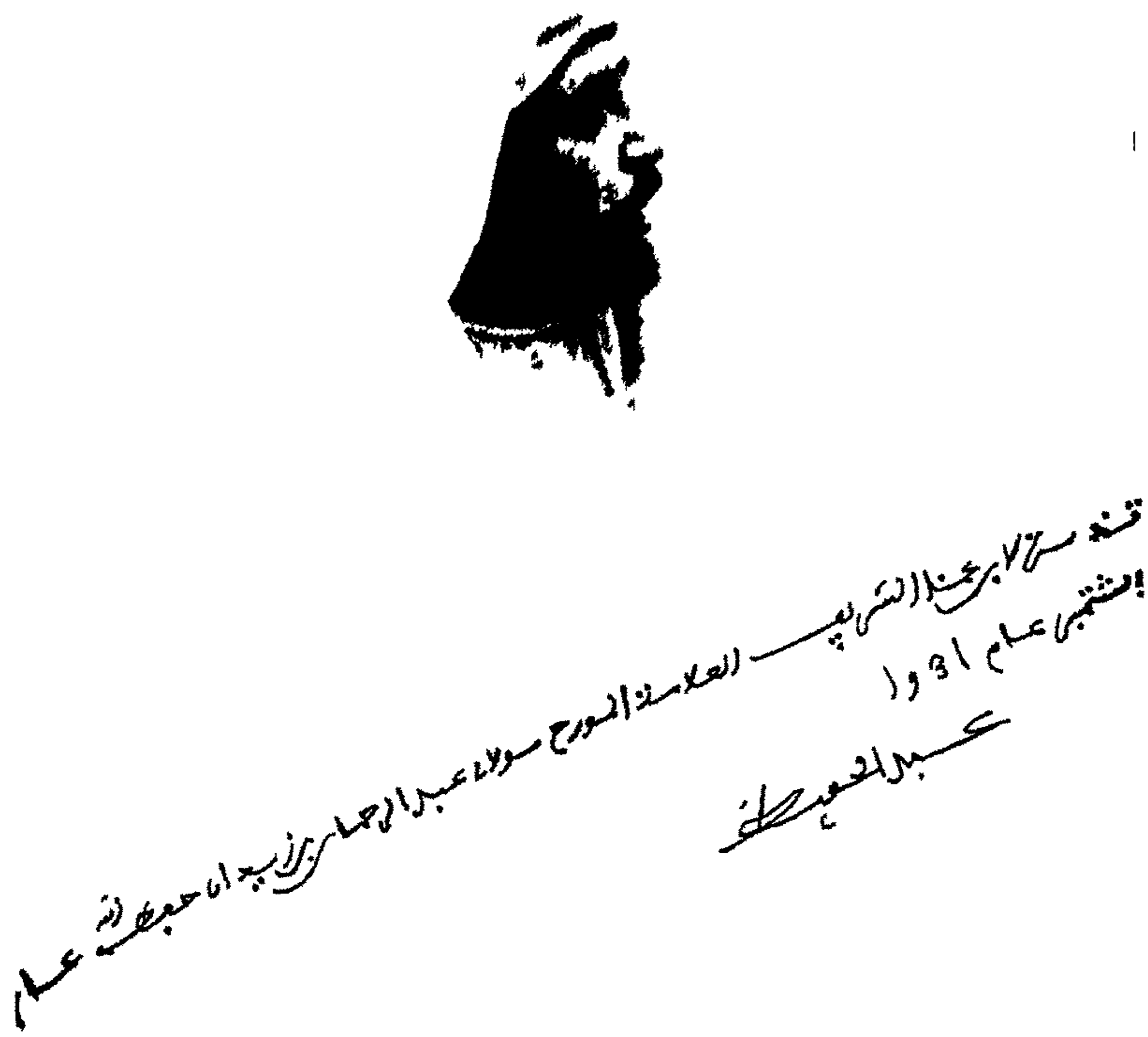
وكم أجرى من جرايات لا يستهان بها على المدرسين بجامع القرويين على اختلاف طبقاتهم وعلى طلبة المدارس المنقطعين لتلقي العلوم ، والبحث في منطوقها والمفهوم ، تشجيعا لهم وتنشيطا وإغراء على الدءوب على نشر

العلم وبثه لطلابه والاقبال بارتياح وفراغ بال على ملازمة النعاطي ومحاربة داء الجهل الفتاك ببني الانسان .

ومن آثاره بفاس إنشاء قراءة صحيح الامام البخاري والشفا للقاضي ابي الفضل عياض بالضريح الادريسي الازهر شروق كل يوم وعيّن لقراءته في الوقت المذكور جلة علماء عصره منهم القاضي ابو محمد عبد السلام الهواري . والقاضي سيدي محمد بن محمد المدغري العلوي ، والعلامة سيدي جعفر بن ادريس الكتاني ، وسيدي احمد بن الخياط الزكاري ، وسيدي احمد بن الجلالي الامغاري ، والسيد العباس بن احمد التازي ، وسيدي محمد القادري ، وسيدي عبد الرحمن بن القرشي الامامي ، والسيد حلبل الخالدي ، والسيد ابوجيدة الفاسي . ومولاي عبد السلام بن عمر العلوي المدغري وغيرهم ممن لم تحضرني الآن اسماؤهم ولم يبق منهم الآن بقيد الحياة غير ابي زيد ابن القرشي حفظه الله وعين لكل واحد من المعينين راتبا يوميا يقوم بجل ضرورياته ثم ولى الخالدي المذكور قضاء مكناس فعين مكانه مولاى احمد ابن المامون البلغيني وتوفي ابن محمد المدغري فوظف في محله السيد ابو بكر بناني .

وممن عين لقراءة الشفا السبد محمد الاخصاصي ، والشيخ سيدي عبد الحي الكتاني وقد وقفت على الكتاب الصادر من قائد المشور جوابا لاخه الشيخ سيدى محمد عن ذلك هذا لفظه بعد الحمدلة :

«محبنا الاعز الاجل الخير الناسك الفاضل العلامة ابا عبد الله سيدي



رسم السلطان مولاى عد الحفيظ
أهداه للمؤلف موقعا عليه بخطه

محمد الكتاني رعاك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير سيدنا ايده الله وبعد فبعد ما صدر شريف الامر بنظم اخيك الفقيه الشريف سيدي عبد الحي في سلك الفقهاء الذين يسردون صحيـح الامام البخاري بالضريح الادريسي تبين ان العدد المحدود لذلك كامل بالفقهاء المعينين فيه الآن وحيث كان عددهم محصورا لا يزاد فيه اقتضى النظر الشريف زيادة اخيك المذكور مع الفقهاء الذين يسردون الشفا بالضريح المذكور وقد كتب للقضاة بذلك ولامناء دار عديل بان ينفذوا له ما هو منفذ لامثاله على ذلك والنفولتان بما ذكر لمن ذكر تصلانات طيه وعلى المحبة والسلام في ١٦ قعدة الحرام عام ١٣٢٢ : ادريس بن يعيش وفقه الله ولطف به» صح من اصله .

وهو اول من جلب آلة التنوير الكهرباءي لفاس ، واول من أدخل الدراجة والسيارة البخارية اليه ، وآخر من جدد قنطرة الرصيف الممرور عليها لحومة المخفية .

السلطان ابو السخاء عبد الحفيظ بن الحسن

بويع له بفاس في شهر ذي الحجة عام خمسة وعشرين وثلاثمائة والف موافق سبعة وتسعمائة والف .

وكانت مبارحته الاخيرة من فاس الى الرباط صبيحة يوم الخميس عشري جمادى الثانية عام ثلاثين وثلاثمائة والف موافق ٦ جوان سنة ١٩١٢ .

وتنازل عن الملك بالرباط باختيار منه حسبما وقع التصريح بذلك في ظهير أصدرته جلالته ببيان الاسباب الداعية له للتنازل ولزوم الراحة وقد صدرت الجريدة الرسمية اول اعدادها الذي أبرزته بتاريخ ٢٣ صفر ١٣٣١ موافق فاتح ابريل سنة ١٩١٣ بنشر هذا الظهير .

وكان تنازله يوم الاثنين ٢٨ ثامن وعشري شعبان عام ثلاثين وثلاثمائة والف موافق سنة ثنتي عشرة وتسعمائة والف وبارح الرباط عشية اليوم نفسه موليا وجهه جبل طارق ومنه لمرسيليا ففيشي فباريس .

وتوفي بفرنسا في قصره ببلدة انغيان بعد زوال يوم الاحد الثاني والعشرين من محرم فاتح عام ١٣٥٦ موافق رابع ابريل ١٩٣٧ وحمل لجامع باريس في مهرجان عظيم ثم لمرسيليا حيث أقلته الباخرة جنة يوم السبت ٢٨ من الشهر الى ثغر الدار البيضاء فوصل ليلة الثلاثاء فاتح صفر الموالي فاستقبله هنالك شقيقه محل أخي المولى ابو بكر والوزراء والولاة والاعيان وبعد نزول جثمانه الى اليابسة حيته الموسيقى وفرقة من الجند برفع السلاح ثم نقل لفاس على متن القطار الحديدي وصحبه المستقبلون الى فاس فوصل صباح الثلاثاء المذكورة وحمل على سيارة مدفعية بين الجنود والبنود الى القصر السلطاني بباب الدكاكين حيث كانت الجلالة الشريفة وافراد العائلة الكريمة في استقباله بالقصر فوضع امام قبة النصر ردحاً من الزمان وهنالك حياه حرمه ثم حمل الى مشور باب البوجات حيث كان في انتظاره الولاة والحكام والمديرون

وقناصل الدول ونواب الهيئات والجماعات ثم وضع امام منزه المشور المذكور ووقع استعراض عسكري للجنود التي جأت لأداء السلام العسكري عليه بمحضر جلالة السلطان وسائر الوفود وسفير فرنسا وحاشيته وبعد الفراغ من ذلك انتظم موكب تشييع الجنازة اوله حراس فاس فخدم القصور السلطانية فالحرس السلطاني ثم النعش ومن خلفه مشى جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف فانجال الفقيد والاشراف اعضاء الاسرة السلطانية العلوية فالوزراء والرؤساء فجميع باشوات مدن المغرب وولاته وكثير من قواد البادية ورجال الطرق ومندوبو المدن ووفودها والاعيان واعضاء المجالس وسار الجميع من باب مكناس احد أبواب مشور باب البوجات الى ضريح مولاي عبد الله حيث أقبر بجوار جده الاعلى المولى عبد الله المذكور واخيه السلطان مولاي يوسف المتولي بعده والمتوفى قبله رحم الله الجميع .

وقد اعتنى جلالة السلطان بجنازة عمه فكان الاحتفال بها عظيما لم يشاهد مثله وبقي حاضرا الى ان تم دفنه ولم يتخلف قط عن حضور الذكر والتلاوة بالضريح المذكور صبيحة ايام المأتم الثلاثة وبالغ أعزه الله في توزيع الصدقات نقوداً وطعاما وملابس على المعوزين في الايام الثلاثة تقبل الله من مولانا عمله ، وبلغ جلالته من كل خير امله .

من آثار نهضته العلمية ما طبعه بفاس من الكتب القيمة النادرة الوجود كشرحه على خطبة مختصر خليل في جزء ١ ، ومؤلفه في الرد على متصوفة

الزمان كذلك ، وحواشي الشيخ التاودي على صحيح الامام ابي عبد الله البخاري في مجلدات اربع ، والمشارق للقاضي ابي الفضل عياض في مجلدين ، وحاشية ابي عيسى المهدي ابن سودة على رسالة الوضع في جزء ، ورسالة ابي عيسى المهدي الوازاني في الانتصار للسدل في جزء، وتحفة الملك العزيز، في الرحلة لباريز، للوزير ابن ادريس العمراوي في جزء ،وفتح الودود للشيخ محمد يحيي الولاتي على مراقي السعود للسيد عبد الله بن ابراهيم الشنجيطي مع نيل السول للولاتي المذكور على مرتقى الاصول لابن عاصم ، وحواشي الشيخ يس الحمصي الشافعي الشهير بالعليمي على الخلاصة مع الكافية وشرحها لابن مالك في مجلدين ، وبداية المجتهد للحفيد ابن رشد في مجلد ، ونظم المتناثر ، من الحديث المتواتر ، لابن جعفر الكتاني : شيخنا ابي عبد الله ، ومجموعة قصائد وامدح للمترجم في جزء الكل بالمطبعة السلكية الفاسية الامامية .

ومنها ما طبع بالمطبعة الحجرية التجارية الفاسية من ذالك مشرب العام والخاص لابي علي اليوسي في مجلد ، وحواشي ابن زكري على صحيح البخاري مع تكميل ابي عبد الله محمد بن المدني جنون وتكميل المترجم لها في مجلدات خمس ، واختصار المواهب النحوية لابن بحت الشنجيطي مع القول المختار، على الالفية والاحمرار ، طبع منهما مجلدان فقط ، ومفتاح الاقفال ، ومزيل الاشكال ، عما تضمنه بلوغ الآمال ، من تصريف

الافعال ، لابي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي في مجلد ، وفيض الفتاح ، على نور الاقاح ، لعبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الشنجيطي في علوم البلاغة الشرح والمتن كلاهما لعبد الله المذكور في مجلدين ، ونشر البنود ، على مراقي السعود ، لعبد الله بن ابراهيم المذكور مع الضياء اللامع ، على جمع الجوامع ، لابن حلولوا في مجلدات ثلاثة ، وشرح ميمية الشيخ حمدون ابن الحاج المسمى بعقود الفاتحة في السيرة النبوية طبع منها جزء فقط ، ونفحة المسك الداري ، لقراء صحيح البخاري ، في مجلد ، وشرح الخريدة للشيخ الطيب ابن كيران والمشروح للشيخ حمدون ابن الحاج في مجلد ، وغير ذلك مما طبع وغاب عني .

وكذا ما طبع بمصر من الكتب التي كانت اعز من بيض الانوق كالتفسير المسمى بالبحر لابي حيان مع النهر الماد ، والدر اللاقيط له ايضا في مجلدات ثمان ، وشرحي الابي والسنوسي على صحيح مسلم بن الحجاج في مجلدات سبع ، والمنتقى للباجي على الموطا للامام مالك في مجلدات سبع ، والروض الانف للسهيلي في مجلدين ، والاصابة للحافظ ابن حجر مع الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر في مجلدات اربع ، والاحكام الكبرى لابن العربي المعافري في مجلدين ، وشرحي الحطاب والمواق على المختصر الخليلي في مجلدات ست ، وشرحي الشيخ زروق وابن ناجى على الرسالة في مجلدين ، ونظم المترجم لمغني اللبيب مع شرحه لأبي عبد الله الاغظف الولاتي

الحوضي ، وحواشي فتح الصمد على ذلك لعلي بن مبارك الروداني الاصل المراكشي النشأة والدار الادريسي النسب في مجلدين ، وغير ذلك وقد فرق عددا وافرا من جميع ما ذكر على اعيان العلماء وجل خزائن الكتب شرقا وغربا.

وأمر كاتب بلاطه ابا العباس احمد ابن المواز بتأليف كتاب في الاحكام الفلكية فألف كتابه المنون بـ(الطليعة الجلية ، على نظم الدلالة الكلية ، في الاحكام الفلكية ،وكان تأليفه له على ما صرح به في بعض رسائله عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة والف .

وأمر شيخه ابا عيسى المهدي الوازاني بشرح منظومته ياقوتة الحكام فشرحها في مجلدات اربع .

كما أمر بشرح النظم المذكور شيخه ابا محمد التهامي بن عبد القادر دعي الحداد فشرحها في مجلد .

وأمر شيخنا ابا العباس احمد ابن الخياط بشرح نظمه لجمع الجوامع فكتب فيه عدة كراريس آية في التحقيق والابداع ومات قبل اتمامه .

وأمر ابا عبد الله محمد الاغظف الشنجيطي بشرح نظمه لمغني اللبيب فشرحه والشرح مطبوع بمصر كما تقدم .

وكم وصل العلماء بصلات وقرر لهم من عوائد وكان يعطي الشريفات الأرامل والمنقطعات كل شهر خمسمائة ريال يوجهها لقيمتهن على يد قائد الوضوء او نائبه ويقف حتى تتوصل كل واحدة منهن بحقها ويسئل منهن

الدعاء لموجهه وقد نحى في هذا المنحى نهج جده سيدي محمد بن عبد الله .

وأسس منتزها انيقا بباب البوجات (المشور الجديد) وما حوله من الاهرية والبنايق ، ومنتزها آخر بابي الخصيصات ، وآخر ببستان آمنة ، وآخر بالمشور الداخلي بداخل القصر ، والمسجد الجديد بابي الجنود يمين الداخل للقصر هنالك وذلك عام تسعة وعشرين وثلاثمائة والف وفيه يقول صديقنا الوزير المرحوم ابو محمد عبد الله الفاسي :

انظر مآثر من دانت له الامم ❀ هي المفاخر لا ما شاده هرم
ليس المعالي سوى ما شاده ملك ❀ بدر الملوك ومن تسموا به الهمم
(عبد الحفيظ) به الايام فاخرة ❀ وكل من قد مضى من قبله وهم
اما ترى المسجد السامي دعائمه ❀ على التقى أسست ما خطها قلم
فقصره بابي الجنود زاد علا ❀ وكان مسجده الباهي له علم
العز طالعه واليمن خادمه ❀ والسعد ساعده وكفه كرم
يا سيداً عظمت في الناس أنعمه ❀ لك السلامة طول الدهر والنعم
وأرخنه امير العز أسسه ❀ والنون حصن وسبع الاي مختتم

وقد أثبتُّ هذه الابيات هنا على ما بها للفائدة التاريخية وهي منقوشة به.

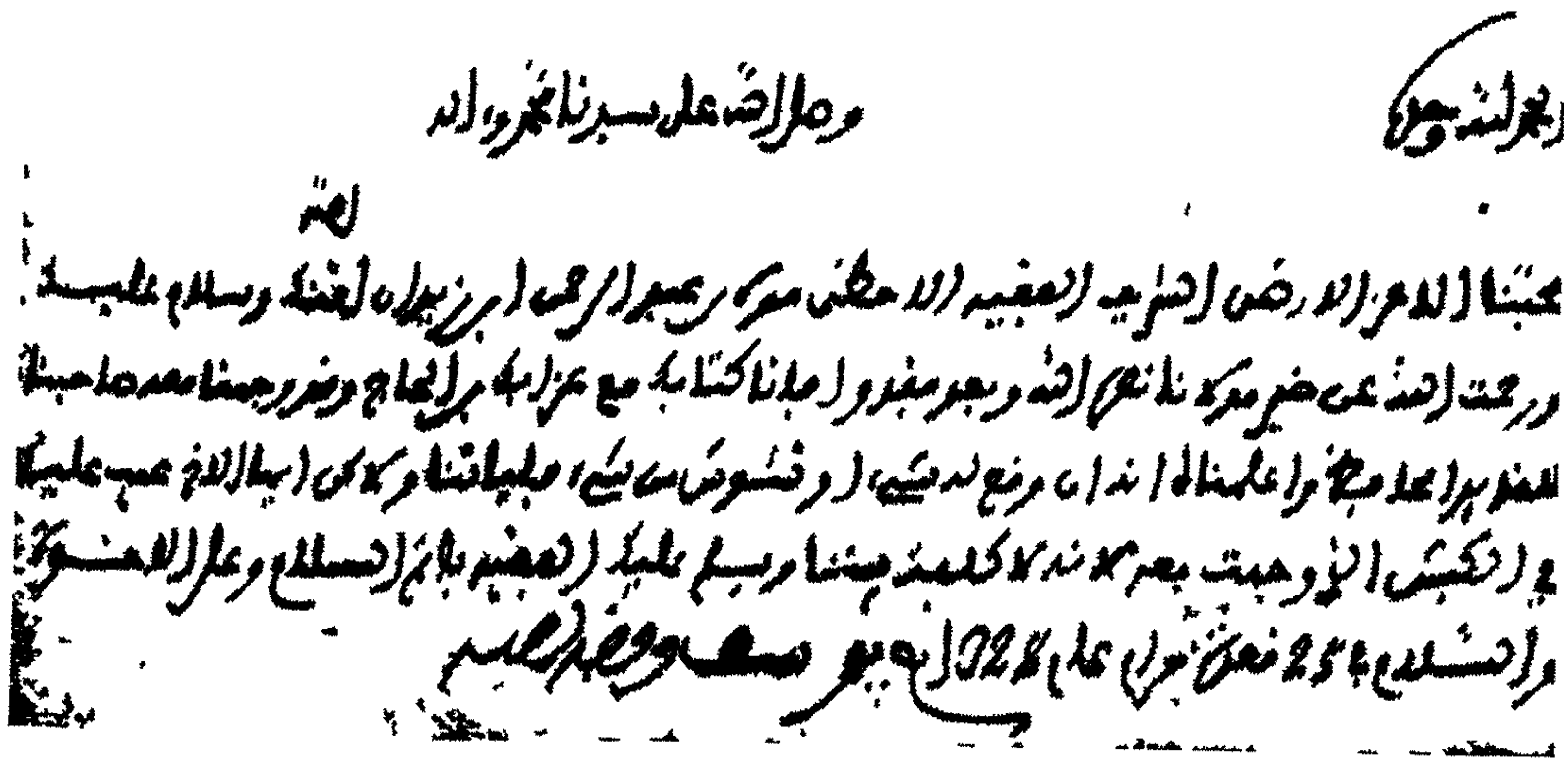
ولما كمل بناء هذا المسجد وتم العمل فيه أصدر المترجم اوامره المطاعة للقضاة الثلاثة بالطاوع اليه وصحبتهم جماعة من العلماء بقصد افتتاحه وسرد صحيح البخاري والشفا به ووصل الجميع بصلة وافرة .

ودونكم نص جواب القضاة لحاجب الجلالة بامتثال ما امروا به ووصول الصلة وتوزيعها كما يجب بعد الحمدلة والصلاة :

«محبنا الاعز الارضى الفقيه الحاجب الاجل السيد الحاج احمد الشاوي رعاكم الله سلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله وبعد وصلتنا نفولتك عن الامر الشريف اسماه الله بالطلوع صبيحته للمسجد الجديد الذي أمرت جلالته الشريفة ببنائه بالعرصة السعيدة بابي الجنود مصحوبين بعدد من العلماء بقصد ختم صحيح الامام البخاري والشفا فيه تيامنا ببركتهما الخ فقد حضرنا ومعنا جل أهل العلم والحديث وختم صحيح الامام البخاري والشفا والكل ابتهل الى الله تعالى بالدعاء الصالح لمولانا بدوام العز والظفر والاقبال والتاييد واثنى على ضخامة مولانا وعلو همته بما حازه المسجد المذكور من الرونق والبهاء والرفعة مما لم يتقدم له نظير كما وصلت الصلة الشريفة تماما على الذي أحسن وفرقت كما هو الواجب أبقى الله مولانا حصنا للانام ، وادام مآثره على صفحات الدهر زاهرة الابتسام ، وبارك فيكم آمين وعلى المحبه والسلام ٧ شوال عام ١٣٢٩ ، عبد الله الفاسي اطف الله به ، ومحمد بن رشيد العراقي كان الله له آمين ، التهامي المكناسي اطف الله به » صح من اصله وقد لعبت بهذا المسجد ايدي الحدثان تارة يكون مرسحا للرقص واخرى مطعما وآونة مخزنا لانقاض البناء وغيرها ولله خلقه من شئون .

وأسس عدة قبب ومنازه فاخرة بروض آمنة المذكور والباب المحدث





(خط السلطان مولاي يوسف)

في آخر رسالة وجهها عام ١٣٢٨ — وهو يومئذ خليفة عن أخيه السلطان المولى عبد الحفيظ المحاله التي كانت نازلة على قبيلة السراردة — للمؤلف في عرض كاتبه فيه

بازاء باب جنان ابي الجنود وغير ذلك مما لم يتم بناؤه وكان جل اوكل ما بناه تحت اشراف امينه الطـالب احمد اللجاءي الذي ترقى اخيرا لرتبة وزير على الاحباس بالايالة المغربية .

وهذا السلطان هو اول من نظم العسكر على النظام الاوربي العصري، واول من اكتفى بلبس القلنسوة «بدون عمامة» والجلابة عند جلوسه على العرش لسماع المظالم وصار لا يلبس العمامة والكساء والبرنس الا في حفلات الجمع والاعياد وكان قصده بذلك قتل صنم العوائد من قلوب من ألفوهـا حسبما شافهني بذلك وكتبه لي بخطه ، وهو اول من اخترع وأنشأ الوسام العلوي بمرانبه، واول من نقلد الوسام الاجنبي من ملوك دولتنارسميا

وهو آخر من أقام الحد الشرعي ، وهو آخر من توجه من قصره لحضور اختتام العلماء اقتفاء لآثار صالح سلفه فقد حضر ختم الشيخ ابي عيسى المهدى الوازاني للمختصر الخليلي بجامع ابي الجنود ووصله بصلة ذهبية ذات بال كما وصل طلبة المـدارس الذين كانوا يحضرون درسه بخمسين لويزاً ذهباً .

السلطان ابو المحاسن يوسف بن الحسن

بويع له برباط الفتح بإشارة من اخيه السلطان قبله وذلك صبيحة الثلاثاء تاسع وعشري شعبان عام ثلاثين وثلاثمائة والف موافق ١٢ غشت سنة ١٩١٢ بمحضر الاشراف والعلماء وأعيان الدولة ووجهائها واهل الحل والعقد ، وبمكناس وفاس اوائل رمضان العام .

وتوفي بكرة يوم الخميس ثاني وعشري جمادى الاولى عام ١٣٤٦ موافق ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٧ ، ودفن صبيحة يوم الجمعة مع جده الامام السلطان عبد الله بن السلطان اسماعيل .

ولما تمت بيعته الميمونة اصدر مكاتيبه الشريفة بذلك لسائر عمال الايالة حاضرة وبادية وفق عادة اسلافه المقدسين في ذلك ، ودونكم نص كتاب منها « بعد الافتتاح والطابع » :

« خديمنا الارضى القائد عبد الحق الملياني وفقك الله ، وسلام عليك ورحمت الله ، وبعد فان صنونا امير المومنين مولاي عبد الحفيظ لما تكلف ما لا يطاق في تسكين الرعية ، وحصل له من مكابدة ذلك التعب امراض ذاتية ، تعين عليه تدارك امر نفسه وعلاج صحة ذاته فتخلى عن الملك وتنازل عنه وتوجه حيث توجه لذلك فاتفق سائر كبراء الدولة السعيدة وجميع القواد الحاضرين اذ ذاك والعساكر والجيوش والجنود والاعيان وكل ذي جاه وصولة على مبايعة جنابنا العالي بالله ، وكل شيء بقدر من الله ، نسأله سبحانه ان يؤيدنا فيما استخلفنا ، وياخذ بيدنا فيما به كلفنا ، فان اعتمادنا في جميع الاحوال كلها عليه ، ونستمنحه من الهداية والتوفيق خير ما لديه ، بمحض فضله وكرمه وقد علمتم ما أوجب الله عليكم من الطاعة ، والانخراط في سلك الجماعة ، والسعي في جمع كلمة المومنين وعليه فبوصوله اليك نامرك ان تقوم على ساق الجد في جمع اعيان ايالتك وكبرائهم لاعطاء البيعة على الوجه

المقرر ، والنمط المحرر ، كغيرهم من قبائل الرعية السعيدة وتكون في ذلك من السابقين لتفوز برضى الله ورسوله ورضى جنابنا العالي بالله ولتجد في تيسيرها على الوجه التام الشرعي وتوجهها على الفور صحبة وفدك مع اخص خلائفك لحضرتنا الشريفة نيابة عنك بواجب تهنئة جنابنا العالي بالله واستجلاب صالح ادعيتنا الصالحة المقبولة والله تعلى يتولى هدايتكم ويوفقكم وجميع المسلمين لما فيه رشدهم وهدايتهم والسلام في ٤ رمضان عام ١٣٣٠» هـ.

وكانت دولته الشريفة في دور الحماية كثيرة المحاسن جمة المكارم اسواق العلوم فيها قائمة وبضائع الادب نافقة .

وكان قدس الله روحه الطاهرة سمحاً عطوفاً سالم الصدر صالح النية صحيح الاعتقاد حسن الخلق والخلق حيياً لا يؤنب احداً في وجهه يحب اهل الفضل والدين ويميل بالطبع اليهم ويسعى في ايصال الخير العام لرعيته ويتواضع مع الصغير والكبير ، ولا ينبئك مثل خبير ، وبمجرد ما تسنمت جلالته عرش الآباء والجدود الطاهرين توجهت همة سموه الفعالة لاصلاح الحالة العلمية بالكلية القروية والنظر في سد الخلل الذي كاد ان يتسرب اليها والفحص بتدقيق في المراتب العلمية وتنقيحها وإنزال كل من العلماء منزلته في المرتبة اللائقة به وسحب الدخلاء الغير المستحقين من كل مرتبة ولما سمع الناس بذلك تسارع انيف من العلماء للكتب لجلالته بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة :

« جلالة مولانا امير المومنين ، سلطان الاسلام والمسلمين ، بهي

الاخلاق ، الطيب الاعراق ، ابا المحاسن مولانا يوسف بن السلطان مولانا الحسن أيد الله به الدين ، وأقام به شريعة جده سيد المرسلين ، بعد اهداء ما يجب لعلاه من الاحترام والاجلال : فان جماعة العلماء الذين ستوضع اسماؤهم عقب تاريخه ، يرفعون لجلالتكم ما طرق اسماعهم من الاقتصار في تقييد اسماء العلماء على اثنى عشر ، مع ان الذين قام بهم الآن وصف التدريس او تحصيل ملكته بالقرويين ، عمره الله بدوام ذكره ، يقرب عددهم من السبعين ، وحيث ان الامر بين افراط وتفريط ، لان القائمة القديمة تضمنت ما يقرب من مائتين ، فالمرجو من جلالتكم النظر في هذه المهمة التي لها اكبر مساس بالدين وشريعة جدكم عليه السلام : بان تعلموا بان بقاءها على ما كانت عليه يفضي الى انقراض العلم واهله ، ولا إصلاح لهذا الامر الا إسناد الامر والنظر في العلماء ومراتبهم وتعيين المستحق منهم ومن لا لنخبة من العلماء الذين لا غرض لهم في زيد ولا عمرو ، وبالجملة فهذه الهيئة يكون لها الاشراف والاطّلاع على باطن الاحوال وعلى كل ما له تعلق بالعلم والعلماء وهم المذكورون بصدر الطرة يمنته ولسيدنا النظر والاشارة المطاعة والله يحفظ جلالة مولانا ويرعاه ، ويزيد في حسه ومعناه ، والسلام في ٧ قعدة عام ١٣٣٠ : عبيد ربه محمد بن مبارك الودغيري المدرس بالقرويين ، وعبد ربه احمد بن محمد العلمي المدرس بالقرويين ، وعبد ربه محمد الطاهر بن الحسن الكتاني مدرس القرويين ، وعبيد ربه ادريس بن محمد العمراني المراكشي



كتاب العلماء المدرسين بالقرويين لمولاى يوسف

مدرس بالقرويين ، وعبد ربه احمد بن العباس البوعزاوي مدرس بها لطف الله به ، وعبد ربه محمد بن محمد بناني مدرس القرويين ، وعبد الحفيظ الفاسي لطف الله به ، وعبيد ربه الطائع بن احمد ابن الحاج مدرس بالقرويين ، وعبيد ربه محمد بن هاشم العلوي مدرس بالقرويين ، وعبيد ربه العباس بن ابي بكر بناني المدرس بالقروبين ، ومدرس العلم بالقرويين احمد بن محمد الشرادى ، وعبيد ربه محمد بن احمد ابن الحاج مدرس بالقرويين ، وعبد ربه عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي مدرس بالقرويين ، وعبد ربه محمد بن بوشعيب بوعشرين مدرس بالقرويين ، ومحمد بن عبد الهادى ابن الحاج مدرس بالقروبين ، وعبيد ربه محمد بن عبد الكبير ابن الحاج مدرس بالقرويين ، وعبيد ربه محمد بن محمد بن عبد الله زويتن مدرس بالقرويين ، وعبيد ربه عبد القادر ابن الحاج التهامي بناني المدرس بالقرويين ، وعبد ربه محمد بن احمد الغمرى لطف الله به من متعاطى التدريس بجامع القروبين ، وعبد السلام ابن الحسن البناني المدرس بالفروبين ، وعبد ربه عبد القادر بن محمد ابن سودة القرسي مدرس بالقرويين عمرها الله ، وعبد ربه محمد بن محمد بن عبد الفادر ابن سودة المدرس بالقرويين ، عبد ربه محمد الشريف التكناوتي المدرس بجامع القرويين ، وعبد ربه الطاهر بن محمد بن عبد الواحد ابن سودة المدرس بالقرويين وخطيب الجامع العتيق كان الله له وبسر مقصوده بمنه وكرمه آمين ، وعبد ربه احمد بن محمد العمراني المدرس بالقروبين .

محمد بن ادريس البدراوي مدرس بالقرويين كان الله له آمين ، وعبد ربه عثمان بن محمد الجبابي مدرس بالقرويين لطف الله به آمين ، ومدرس العلم بالمسجد المذكور محمد بن الطيب البدراوي وفقه الله بمنه ، وعبيد ربه المدرس بالقرويين الغالي بن العربي بن عمرو الحسني أمنه الله بمنه آمين ، وعبيد ربه محمد بن سليمان العلوي مدرس بالقرويين وفقه الله » صح من فتوكرافية أُخذت من اصله .

اما الهيئة المشار لها بالذكر بصدر الطرة يمنة الكتاب فهم : الحافظ مولانا عبد الحي ابن مولاي عبد الكبير الكتاني ، الفقيه الشريف مولاي احمد بن المامون البلغيثي ، الفقيه سيدي عبد العزيز بناني ، الفقيه سيدي احمد بن العباس البوعزاوي ، الفقيه سيدي الفاطمي الشرادي ،ه فأسعف السلطان المترجم قدس الله روحه المطمئنة رغبة هاؤلاء الاعلام ولبى طلبتهم طبق ما ارتئاه رأيه الاسد في ذالك كما سنوضحه قريبا .

ومن اعظم آثاره بفاس بل من اجلها واجلاها محاربة البدع والافراط فيما اتخذ عادة بفاس في الافراح لما رأى قدس الله روحه في ذلك من عموم الاضرار الدينية والدنيوية فأصدر امره المطاع بالاقتصار في ذلك على ما هو سداد ، غير ضار بالبلاد والعباد ، واليكم نص الظهير الصادر بالمنع بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الواقع بينهما . نقش داخله (يوسف بن

الحسن بن محمد الله وليه ومولاه عام ١٣٣٣) وبداءته : ومن تكن برسول الله نصرته البيتين :

« يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز امره ، وجعل في الصالحات طيه ونشره ، اننا بحول الله الآمر بالمعروف ، والناهي عن كل منكر غير مألوف ، لما اطلع علمنا الشريف ، على نسخة ظهير مولوي منيف ، صادر من جدنا المقدس الاسعد ، ابي عبد الله سيدي محمد ، بموافقته رحمه الله على ما كان وقع عليه الاتفاق من بعض شرفاء فاس واعيانها وأوقعوا به الاشهاد على عريفات الماشطات في ذلك الابان ، من بيان الكيفية التي يكون عليها عملهن في فراش الوليمة والعقيقة والختان ، وزينة العروس وتحليتها ، والاقتصار في سبعة ايام في جلوتها ، ونحو ذلك ، مما هو مقرر هنالك ، لاعتباره قدسه الله ذلك قريبا من السداد ، وكون الزيادة عليه بدعة خارجة عن المعتاد ، ويسهل تناوله على المشروف والشريف ، كما يتناوله بجاهه القوي والضعيف عملا بحديث ما كان الرفق في شيء الا زانه ، ولا كان الخرق في شيء الا شانه ، وإمضائه طيب الله ثراه ما شرطه عامل المدينة اذ ذاك على من ذكر من الشروط التي يحسن التمشي عليها ، ويجمل الاستناد في العمل اليها ، وقوفا مع العرف القديم ، وفراراً من كل محرم ذميم ، وحثه برد الله ضريحه ولاة الامر على تعاهد ذلك بالبحث دون إهمال ، وعدم مسامحة من يحاول نقضه بحال ، وإلزام اهل كل حرفة الوقوف عند حده ، وإقماع المطاول

المتنطّع بانتضاء سيف العقوبة عليه من غمده ، وأطلع علمنا الكريم ايضا بما أعاده اعضاء المجلس البلدي بفاس حينه ، متفقين مع جمهور اعيان المدينه ، من القيام في وجه العامة ، ومنعها من ارتكاب تلك المنكرات التي صارت تعد لديها في الولائم من الامور الهامة ، وتجديدهم الاشهاد على الماشطات والمطربات والحجامة ، وغيرهم مما يحدد سير كل فريق ويحسن نظامه ، وتعيينهم الخطة المستقيمة التي يسلكها الضعيف والقوي ، ولا يتجاوزها الفقير والغني ، حسبما بالرسم المؤرخ بحادي وعشري محرم الحرام فاتح عام ١٣٣٦ المنقول اصله من عدد ٣٧٨ وصحيفة ١٢٥ بكناش القضايا المختلفة بالمحكمة الشرعية بالرصيف ، اقتضى نظرنا السديد ، ورأينا الموفق الرشيد ، أن جددنا على ظهير مولانا الجد المذكور ، وأقررنا حكمه المسطور ، وأمضينا ما اتفق عليه خدامنا اعضاء المجلس البلدي المشار اليه ، وجعلناه قانونا يتعين الاقتصار عليه ، لان ما نهي عنه فيه من محدثات الامور ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة كما هو ماثور ، تجديداً وامضاء تامي الرسم ، نافذي الحكم ، ونامر خدامنا عامل فاس القائد محمد ابن البغدادي ومحتسبها الطالب ادريس المقري وكافة القضاة والولاة ان يجروا العمل فيما ذكر على مقتضى الرسم المذكور ، من غير تقصير ولا قصور ، بعد نسخه بخزانة الاوقاف جمعا للنظائر ، والله يتولى بمنه اصلاح الظواهر والسرائر ، والسلام . صدر به امرنا المعتز بالله في متم ربيع النبوي عام ١٣٣٦ . قد سجل

هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني عامه الموافق ١١ يبراير سنة ١٩١٨ : محمد المقري وفقه الله ».

ومنها اصدار امره الكريم بانشاء مجلس تحسيني لكلية القرويين ينظر فيما تتحسن به حالة التدريس والتعليم وبترقية جرايات المدرسين ذوي المراتب وأسند الرياسة فيه لصديقنا العلامة ابي عبد الله محمد الحجوي نائب الصدر الاعظم في المعارف ، فنظم المجلس من رءيس وهو الصديق المذكور بتعيين من الجلالة المولوية وستة اعضاء وثلاثة خلفاء باغلبية الاصوات وكانت الانتخابات على هذا التفصيل :

(الطبقة الاولى) : نال العلامة سيدي احمد ابن الخياط النيابة عن الرءيس باصوات مائة وعشرة ، ونال سيدي احمد بن الجلالي العضوية بتسعين صوتا ، كما نالها السيد احمد ابن المواز بواحد وثمانين صوتا ، ونال الشيخ عبد الحي الكتاني الخلافة عن الاعضاء بخمسين صوتا .

(الطبقة الثانية) السيد عبد الواحد الفاسي نال العضوية بخمسين صوتا ، ونالها سيدي علال الهرابلي بواحد واربعين صوتا ، ونال مولاي الشريف التكناوتي الخلافة عنهما بثمان وثلاثين صوتا .

(الطبقة الثالثة) السيد محمد بن عبد السلام ابن سودة نال العضوية باثنين وثلاثين صوتا ، ونال النيابة عنه في العضوية سيدي محمد البدراوي بأحد وثلاثين صوتا.

وكانت الجلسة الافتتاحية تحت رياسة الخليفة السلطاني اذ ذاك سيدي محمد المهدي صنو جلالة السلطان المترجم وشقيق سمو السلطان السابق مولاي عبد العزيز وذلك على الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة بعد الزوال بقصر البطحاء في سادس عشر رجب عامه وقد أشير لتفاصيل ذلك في (الاخبار التلغرافية) الفاسية عدد ١٠٩ بتاريخ ١٩ مايه موافق ٢٣ جمادى الثانية عام ١٣٣٢ وهناك وقع الاحتفال بتسميتهم بمحضر الخليفة واعيان المدينة وعينت بعد ذلك لاجتماعهم الاداري الدويرة المعروفة بدويرة الوضوء لكون النساء كن يتوضأن بها .

ثم في الثاني عشر من رمضان العام الموافق للرابع من غشت سنة اربعة عشر وتسعمائة والف ١٩١٤ صدر الامر العالي باسقاط ادارة المعارف الدينية وضمها لوزارة العدلية (١) واليكم نص الظهير الصادر في ذلك بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الذي نقش داخله (يوسف بن الحسن الله وليه) :

« يعلم من كتابنا هذا أسماه الله واعز امره ، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره ، انه بمقتضى ظهيرنا الشريف المؤرخ بثاني عشر رمضان المعظم عام ١٣٣٢ الموافق للرابع من غشت سنة ١٩١٤ المتعلق بإسقاط ادارة المعارف من شريف اعتنائنا استغناء عنها بالوزارة العدلية لتقارب موضوعيهما ، وتناسب

(١) وزير العدلية اذ ذاك هو العلامة المحدث الشيخ ابو شعيب الدكالي المولود عام ١٢٩٥ المتوفى ليلة السبت ٨ جمدى الاولى عام ١٣٥٦ موافق ١٧ يليه سنة ١٩٣٧ .

اجراءات شئونها ، أسندنا النظر لوزير العدلية في ضبط ما يتعلق بالمعارف الاسلامية ، وضبط شئون القائمين بالوظائف الدينية ، وناصره بمباشرة هاتيك الاعمال ، وإدارتها على احسن أسلوب وابدع منوال ، رغبة في تحسين هيأتها ، وعود كليات الديانة الاسلامية الى نضارتها وزهرتها ، متبعا في ذلك ما يرشد اليه من الاشارات الحسنة ، والارشادات المستحسنة ، والله يعينه ويسدده ، ولصالح القول والعمل يرشده ، والسلام . صدر به أمرنا المعتز بالله في ٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٣٣ موافق ٩ مارس سنة ١٩١٥» .

وفي التاريخ نفسه أسندت رياسة مجلس التحسين القروي لشيخنا العلامة ابي العباس احمد ابن الخياط الزكاري وهذا نص القرار الوزيري الصادر له بما ذكر بعد الحمدلة والصلاة :

« محبنا الاعز الارضى الفقيه العلامة الاجل سيدي احمد ابن الخياط أمنك الله ، وسلام عليك ورحمة الله ، عن خير مولانا نصره الله ، وبعد فقد اقتضى نظر سيدنا أيده الله إسناد النظر في المعارف الاسلامية ، وضبط امر العلماء وارباب الوظائف الدينية ، الى وزارة العدلية ، وأناط دام علاه بنا إدارة اعمالها وتهذيب شئونها في سائر ايالته الشريفة لتنتظم الدروس العلمية والمدارس ، وتعمر منها الربوع الدوارس ، ويعود للعلوم الاسلامية رونقها وبهجتها ، ولكلياتها نضارتها وزهرتها ، حسبما صدر امره الشريف بذلك وعليه فانك قد أقررت في رياسة مجلس التحسين العلمي بتلك الديار الفاسية ،

لما عهد منك منذ قديم من العكوف على بث العلم ونشره مع الاخلاص وحسن الطوية ، ورسوخ القدم وصدق الروية ، وسترد عليك المكاتيب بما بتعين اجراؤه في تأسيس الضوابط الممهدة في ذلك ، والخطة التي يسلك عليها فيما هنالك ، بحول الله أدام الله وجود مولانا الامام ، لإحياء مآثر علوم الاسلام ، ما خفقت بنصره الرايات والاعلام ، وعلى المحبة والسلام» هـ.

ثم لما كان عام ستة وثلاثين وثلاثمائة والف ١٣٣٦ صدر الامر العالي اليه بما لفظه بعد الافتتاح :

« الفقيه الارضى رءيس المجلس التحسيني لكلية القرويين عمرها الله بدوام ذكره الشريف السيد احمد ابن الخياط سددك الله وسلام عليك ورحمت الله تعالى وبركاته اما بعد فلا يعزب عن علمكم ما لجنابنا الشريف من الاهتمام الكلي بالعلم والعلماء وما قام به جنابنا العالي بالله منذ اعوام من تمهيد الوسائل التي تتحسن بها حالة التعليم ، ابتغاء الحصول على النفع العميم ، اذ انتشار العلم في الامم هو الشرط الاول في حياتها ، وحفظ كيانها وشريعتها ، ولذلك لما تكررت منكم استعطافات جنابنا الاسمى ، وطلب النظر فيما تنتعش به هذه الفئة المنتسبة لجانب العلم الاحمى ، اقتضى نظرنا السديد ، ورأينا الموفق الرشيد ، بعد التأمل في القضية ، وإعطائها حقها من الاهمية ، ان اصدرنا امرنا الشريف بترقية رواتب العلماء ذوي المراتب بشرط مواظبة كل منهم على تدريس فنون العلم التي يرشحون لتدريسها بعد :

اما العلماء ذوو الرتبة الاولى فيشترط في حقهم التدريس كذلك لكن لا يتقيدون بتعليم فن دون آخر لاستحقاقهم تدريس سائر العلوم . وقدر ما ينفذ سنويا من الاحباس لكل واحد من مدرسي الرتبة الاولى اثنتا عشرة مائة بسيطة مخزنية . ولكل واحد من مدرسي الرتبة الثانية سبعمائة وعشرون بسيطة . ولكل واحد من مدرسي الرتبة الثالثة اربعمائة وثمانون بسيطة . ولكل واحد من مدرسي الرتبة الرابعة ثلاثمائة وستون بسيطة ثم يجري كل قدر على التقسيط للمنفذ له شهريا زيادة على الصلات السنوية . كما اقتضى نظرنا الشريف إبقاء ادارة شئون القرويين منوطة بمجلس تحسين التدريس كما كان ، نعم لمزيد الاهتمام، والرغبة في سير اعماله على ما يرام ، صدرت اوامرنا العالية بالله بان يكون يعرض خديمنا وزير العدلية الشريفة كل ما يتعلق هنا كم بالمعارف الاسلامية على مجلس مرتبة العلوم الدينية المنعقد تحت رياسة جنابنا الاسمى متركبا من خدامنا الوزير الصدر الاعظم ووزير العدلية ووزير الاحباس وحاجب حضرتنا الشريفة وبان يعين امين من جانبنا الشريف من اعيان ابناء فاس يكون مكلفا بدفع رواتب العلماء مع السهر على تعاهد احوال التدريس وقيام كل عالم بوظيفه بحيث لا يقبض الرواتب المسطرة ، الا من استكمل الشروط المذكورة المقررة . ويعلم الله ان القصد من هذا كله هو زيادة انتشار العلوم وتوفر جمع العلماء وتحسين طريقة التعليم حقق الله الرجاء .

وعليه فنامرك ان تجمع سائر العلماء ذوي المراتب الاربعة وتقرأ عليهم كتابنا الشريف هذا ليقوم كل منهم بما يجب عليه ويعلم ان المرتب شرطه التدريس والقيام،لامجرد الاتصاف بالعلم والسلام ، ١٦ ربيع الثاني عام١٣٤٦».

ومن آثاره الادبية أمره لمحرر هذه الاوراق بتدوين ما قيل في جلالته الكريمة من قصائد الامداح فألف الديوان الموسوم ، بـ(اليمن الوافر الوفي، بمديح الجناب اليوسفي) . وهو مطبوع بفاس في مجلدين .

وقد جدد الصاري بمنارة جامع القرويين وأتى بالمعلمين المباشرين لبناء ذلك واصلاحه ، وجدد القبتين المنشأتين على الخصتين اللتين بالصحن القروي وأمر بإنشاء العنزات الخشبية امام جميع ابواب القرويين حتى لا يرى المارة والمتفرجون ما بداخل المسجد . وجدد قبة ابي الحسن علي بوغالب حيث كانت هدت في وقائع حوادث فاس اوائل دخول فرنسا اليه .

ومن آثاره اصلاح المدرسة العنانية اصلاحا اعاد لها شبابها وجدد محاسنها وبهجتها ، واصلاح قوس باب جامع الاندلس ذلك الاثر الخالد ، واصلاح مدرسة العطارين .

قدس الله روحه الطاهرة وجعله في مقعد صدق عند مليك مقتدر آمين، وجعل البركة في خلفه الى يوم الدين :

سلطـانـنا المحبـوب

ابو عبد الله محمد بن يوسف

ابن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام

ابد الله نصره ، وجمـل بمحاسنه عـصره .

ولد بالقصر السلطاني بفاس عام تسعة وعشرين وثلاثمائة والف وأدخل للمكتب المعد لتعليم ابناء الملوك والامراء القراءة والكتابة والقرآن الكريم حفظا ورسما بين جدرات القصر الامامي .

ولما استوى والده الامام قدس الله روحه على عرش آبائه الملوك الاكرمين واتخذ رباط الفتح عاصمة الامارة والادارة نقل سيدنا المترجم اليها مع جل اخوته وعين لهم مكتبا خاصا بهم داخل قصره السعيد وأساتيذ ملازمين لهم الى ان حفظوا القرآن الكريم وآنس منهم التأهل لأخذ العلوم الدينية ، ودرس اللغتين العربية والفرنسية ، فعين لهم أساتيذ للقيام بهذا الواجب وما عرف عن مولانا الامام قط انه انتظم في سلك المتعلمين بمدرسة عمومية ولا احد من اخوته واعمامه ولا ينبئك مثل خبير .

ولما بلغ السابعة عشرة من عمره زوجه والده المقدس بكريمة صنوه

المولى الطاهر وأولم لعرسه بعاصمة الجنوب مراكش وليمة تجلت فيها مظاهر الملك وأبهة السلطنة حضرها سائر اعيان المملكة المغربية ورجال دولتها الانجاد، من سائر الاغوار والانجاد، وعموم البلاد.

وبويع له بالقصر السلطاني من فاس بمشور الدكاكين إثر صلاة الجمعة ثالث وعشري ٢٣ جمادى الاولى عام ستة واربعين وثلاثمائة والف موافق ١٨ ثامن عشر نفامبر سنة سبع وعشرين وتسعمائة والف.

ولما استوى على عرش اسلافه الطاهرين أصدر مكاتيبه الشريفة لسائر ولاته حاضرة وبادية بالاعلام بما أتاح الله له من النصر العزيز واتفاق ذوي الحل والعقد على بيعته وأمرهم بجمع كلمة من الى نظرهم من الايالة الشريفة على بيعته والدخول فيما دخلت فيه جماعة المسلمين على عادة من تبوأ عرش الخلافة من اسلافه. ولنورد هنا ما كتب به لعمه خليفته بفاس محل اخينا الفقيه الاجل مولاي المامون رعاه الله ولفظه بعد الحمدلة والصلاة ثم الطابع الشريف نقش داخله: (محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه) وبزواياه: (وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب، الله. محمد. ابو بكر. عمر. عثمان. علي.) وبدائرته: ومن تكن برسول الله نصرته البيتين:

«عمنا الخليفة الارضى مولاي المامون سددك الله وسلام عليك ورحمت الله وبركاته اما بعد فغير خفي ان كل موجود يعتريه الفوت، وكل نفس ذائقة الموت، وان الله تعلى لم يجعل الدنيا دار بقاء لاوليائه، ولا مقر جزاء

لاصفيائه ، ومن اجل ذلك استأثر سبحانه بروح سيدنا الوالد المعظم ، امير المومنين الافخم ، وناداه منادي الكرامة ، الى دار السلامة ، فلبي الداعي ، وانتقل الى رحمته محمود المساعي ، مأسوفا عليه من كل الناس ، على اختلاف الطبقات والاجناس ، وذلك عقب مرضه الذي لازمه زمنا طويلا ، وحل بساحته الطاهرة ضيفا ثقيلا ، وكان معه مستسلما صابرا ، الى ان وافاه الاجل المحتوم محتسبا شاكرا ، وقد شيعت جنازته المباركة في محفل رهيب ، وموكب مهيب ، شارك فيه بغاية الاسف جناب ممثل الدولة الجمهورية الفخيمة المقيم العام ، ومن معه من الجنرالات وكبار الموظفين والحكام ، وسائر عساكر الحامية الفاسية ، بصفة استعراض عليه مراسم التأثر بادية ، وأقبر رحمه الله بروضة اسلافنا المقدسين ، في جوار جدنا الاكبر مولانا عبد الله قدوة الملوك المهتدين ، صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الاولى عامه أسكنه الله فسيح الجنان ، وعامله بالرضى والرضوان ، ثم بعد صلاة الجمعة من اليوم المذكور اجتمع اهل الحل والعقد من الوزراء ، والشرفاء والاعيان والعلماء ، من اهل فاس واحوازها ومن انضم اليهم من وفود المدن والثغور بقصد النظر في مبايعة من يقوم باعباء الخلافة الاسلامية ، ويلحظ بعين المصلحة شئون الامة المغربية ، فانعقد الاجماع على مبايعة جنابنا الشريف ، وتم الامر بكتب البيعة السعيدة وإمضائها عن طوع لاانتقاد معه ولا تكليف ، فأصبحنا بمنة الله مطوقين بحمل اعباء السلطنة السنية ، عازمين

على اتباع سلفنا الصالح باخلاص وصدق نية ، مستمدين من الله الاعانة والتاييد ، والتوفيق والتسديد ، والله يوتي ملكه من يشاء من عباده ، ويتولى بفضله امور من اعتمد عليه وفق مراده ، هذا وقد انتقلنا صبيحة يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور الى عاصمتنا الرباطية ، في موكب ملوكي تتقدمه السعادة وتحيط به الالطاف الخفية ، فحللنا به حلول يمن وامان . وعز مكين ثابت الاركان ، في مظاهرات افراح بهية ، ومواسم احتفالات باهرة علية ، وأعلمناكم لتشاطروا الامة الاسلامية في مصابها الاليم ، وتشاركوها كذلك من اجل ولايتنا الشرعية في فرحها العظيم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، والسلام وحرر بعاصمة الرباط في ٢٧ جمادى الاولى عام ١٣٢٧ (١)» صح منه .

وقد حضرت في حفلة رسمية أقيمت لجلالته بباريس في زيارته لها ايام معرضها الاستعماري الذي كان رئيسه ومرتب شئونه هو المرشال ليوطي وذلك اوائل غشت سنة ١٩٣١ وكان الاحتفال بجنابه العالي بقصر بلدية باريس حضره وجوه الدولة وعظماؤها وألقيت فيه عدة خطب ترحيب ثم قامت جلالته فألقى حفظه الله خطبة في ذلك المهرجان العظيم بحماسة هاشمية وفصاحة قرشية أدهشت الحاضرين من غير تلعثم ولا تلكع ونص الخطاب :

---

(١) كذا بالاصل وصوابه ١٣٤٦ .

« الحمد لله :

سعـادة الرئيس :

يصعب على من يعرف باريس ان لا يرجع اليها ، ولا يغلب الحنينُ الى الوطن الشوق الى عاصمتكم الزهراء التي تخلب بمحاسنها العديدة العديمة النظير، ولو لم يكن منها الا حسن ذلك الترحاب الفرنسي الذي تقابلون به أضيافكم لكفى في حث الناس على الاياب اليها ، على انه يوجد بباريس غير ذلك من المحاسن إذ يحظى زائره بكل ما يتمنى من معاهده العديدة ومتاحفه الفريدة وخزانات الكتب ومدارسه الشهيرة وشوارعه الفسيحة ومنتزهاته المختلفة وبالخصوص تلك الروح الفاضلة المتركبة من اللطف والطموح الى الجديد التي كست سكان باريس ببرد ذلك الصفاء والانشراح الذي يُشعر الغريب انه في وطنه الحقيقي .

لما جاء والدنا المقدس مجيئه الرسمي الاول يحمل اليكم تحية مسلمي المغرب كنا بمعيته الشريفة وأعجبنا إذ ذاك بمحاسن باريس التي لا يوجد لها نظير وجئنا اليوم منشرحي الصدر نقدم لكم عبارات صداقتنا الثابتة وشكراننا الوافر المخلد ، على اننا لا ننسى حسن ضيافة باريس للاسلام حين ساعد تلك المساعدة الثمينة على تشييد المسجد والمعهد الاسلامي ونعلم ان اعتناءكم بمن تشملهم فرانسا بجميل رعايتها لم تقف عند هذا الحد فان ما أسسموه من المستشفى الاسلامي يناسب محاسن عاصمتكم الزاهرة ، ومبادئ فرنسا الباهرة.

تلك المبادئ التي سلكها اجمل سلوك ممثلو دولتكم بالمغرب سواء مسيو لوسيان سان الذي ملك قلوب اخواننا التونسيين وسائر رعايانا بحسن خبرته الادارية ، وجميل عواطفه القلبية ، ومسيو ستيك الذي حلف عندنا تذكاراً خالداً من جميل لطفه وكمال عقله ، والمشير ليوطي الذي أسس رقي المغرب على قواعد ثابتة ، وبرهن باعماله العجيبة في المعرض الاستعماري على عبقريته وكمال نشاطه .

. يفد عليكم كثير من المسلمين الذين لا ياتون لمجرد السعي وراء اسباب المعيشة بل للحصول على مبادئ التقدم العصري ووسائل الحياة التي حصلتم عليها منذ احقاب مشمولين برعايتكم وجميل سهركم على مصالحهم ، كما ياتي الى المغرب جم غفير من الفرنسويين بما لهم من الاموال الطائلة ومزايا الخبرة والتجريب ، وبمجرد ما نشرت فرانسا حمايتها على المغرب تشاركنا جميعا في العمل وحصلنا على حسن نتائج ذلك وسعينا في جميل المصادقة التي أثمرت ثمارها اليانعة ، ولا نزال نبذل لكم ثقتنا الوفية الكاملة ومخلص مشاركتنا كما توفرون لنا إعانتكم الثمينة المنتجة التي تؤهلنا لمزاحمة الامم العصرية وبذلك تزيد فرانسا الفخيمة في متواصل صعودها الى اعلى مدارج الرقي جوهرةً أخرى لتاج حضارتها فلا يزال يلوح بدر كمالها في الدهور ، وتشرق شمس مجدها بين الامم في متعاقب العصور » .



الاميران الكريمان صاحب السمو الملوكي : مولاى الحسن ولى العهد (عن اليمين)
وشقيقه المولى عبد الله ، أعمر الله عرسهما وأقر بهما عين جلالة والدهما المعظم

ولما أتم مولانا خطابه بلسانه العربي المبين ترجمه رئيس ديوانه الملوكي للفرنسية لإفادة الحضور .

واولاده الامراء والاميرات اكبرهم ولي عهده ، وسمي جده ، ابو علي المولى الحسن وكانت ولادته أثمر الله غرسه وزاد في حسه ومعناه بالقصر السلطاني من رباط الفتح بين الظهرين من يوم الثلاثاء فاتح صفر الخير عام ثمانية واربعين وثلاثمائة والف موافق تاسع يوليه سنة تسع وعشرين وتسعمائة والف . وكان الاحتفال بوليمة عقيقة سموه بقبة النصر ومشورها احتفالا تجلت فيه أُبهة الملك وعظمة السلطان في اكبر وافخم مجاليهما حضره الامراء والوزراء والرؤساء والقضاة والباشوات واعيان الكتاب والضباط والحرس المولوي والموسيقى ، وكان الذي تولى ذبح اول كبش عُقّ به عن سموه وزير العدلية الشريفة صديقنا العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الرندة وباقي الكباش تولى ذبحه حاجب الحضرة السلطانية محبنا السيد محمد الحسن بن ادريس ابن يعيش ، والسلطان يومئذ بباريس .

وشقيقه المولى عبد الله ولد بالقصر العامر من الرباط غروب يوم الخميس ٢٧ صفر عام ١٣٥٤ وكان الذي تولى ذبح اول كبش عُقّ به عن سموه وزير العدلية وباقي الكباش باشر ذبحها الحاجب السلطاني المذكور وكان الاحتفال بوليمة العقيقة بقبة النصر حضره الاعيان والوزراء وكبار الموظفين والعسكر والموسيقى .

وقد أَحيا هذا السلطان ما سنه اسلافه الكرام الصناديد من الاخذ باسباب الرياضة وركوب الصافنات الجياد وتمرين نفسه على الكر والفر كل صباح قبيل شروق الشمس غالبا .

أما آثاره الاثيرة ، ومحاسنه الكثيرة ، فشيء يفوق العد ، ويابى ان يشمله حد ، ولنورد هنا ما تحقق لدي واستحضرته من ذلك ، سالكا اوجز المسالك ، فأقول . سائلا من الله تبليغ مولانا كل مامول :

آثاره بفـــاس

منها نظره « أدام الله نصره ، وزين بآثاره الخالدة عصره ، » فيما يحفظ نظام الدين ، ويحميه من فوضى المعتدين ، وصرفه مع كمال الاعتبار وجهته المنيفة الى معهد العلم الكلي الذي يكرع من حياض معارفه المتدفقة الحاضر والباد ، بل الذي هو اول كلية عالمية أُسست بالمغرب الاقصا لنفع العباد ، أَلا وهو مشرع العلم الروي ، المعروف بالجامع القروي ، فصرف عنايته الملكية ، ومهمته العَلوية العُلوية ، الى ما يضمن رخاء بال عماره العلماء ومعيشتهم حتى يتهيأَ لهم صرف اوقاتهم ونفائس اعمارهم في بذل نفائس الإِفادة ، ودرر الإِجادة ، ويضمن للمشتغلين بداخله من الطُّلاب ، نجاح الطِّلاب ، فيقبلون بشراشرهم على أخذ العلم ونفوسهم تواقة اليه ، مقبلة بلهف شديد عليه ، لا تبغي به بديلا ، ولا ترى سواه لهمتهم عديلا ،

نفوس ينفذ العلم اليها تدريجياً ، ويكون لها في كل وقت نجيا ، بحيث لا تمر عليها الاعصار ، وقد ضعضعها من ضياع الوقت إعصار ، ولا شك ان ذلك مما يعين على شرح الصدور ، لتحصيل ما في الطروس والسطور ، بل يرقي الافهام ، ويحفظها من تخبط الأوهام ، ويحليها بالذوق الصحيح ، والتفكير الصريح ، المخفور بسلاح المنطق المسلم ، الراقي من فلسفة التشريع والحكمة في ارقى سلم ، المبرهن على ان نبغاء الامم ، عالة على الاسلام في العلوم والحكم ، والتاريخ في ذلك هو العدل الحكم ، فكم درست بهذا المعهد القروي من علوم كونية لا تعرف الآن الا اسماؤها ، ولا تظل اليوم ارضه سماؤها ، فلذلك تعلقت همة مولانا الامام ، حامي بيضة الاسلام ، بترتيب أزمنة التعلم والتعليم ترتيبا دوريا حتى تفتح القلوب المقفلة ، وتدرس العلوم المغفلة ، وتنتبه النفوس المغفلة ، فما كادت ان تتوجه همة مولانا الفعالة الى هذا العمل ، حتى تم الأمل ، شأن ما كان لاسلافه الطاهرين ، وآبائه المتقين الاكرمين ، من بناء صروح المكارم ، وتأسيس مالها من الدعائم ، وتجديد دارس المعالم ، ولا سيا بفاس فنسلت الطلاب من الحواضر والبوادي اليه من كل حدب ، ولا سيا حيث تحققوا ان مولانا ايده الله عطف عليهم وحدب ، وتمكن من نفوسهم ذلك التدريج التعليمي والزمني حتى وثقوا كل الوثوق بنجاح سعيهم ، وحسن عاقبة وعيهم ، وكان لصدور ظهيره الشريف بذلك رنة فرح بينهم ، تهوّن عليهم هجرتهم في طلب العلم وبينهم .

وذلك بتاريخ سادس وعشري ذي الحجة الحرام عام ثمانية واربعين وثلاثمائة والف .

وعين لمراقبة التدريس بعض طلبة الكلية القروية من اهل فاس في مقابلة راتب شهري قدره ست عشرة مائة فرنك وخمسون فرنكا ، وقسم المدرسين الى ثلاث طبقات ، وحصر عدد الاولى في ثمان ورتب لكل واحد منها خمس عشرة مائة فرنك مشاهرة ، وحصر عدد الثانية في اثني عشر والراتب الشهري لكل منها اثنتا عشرة مائة فرنك وخمسون فرنكا ، وحصر عدد الثالثة في اثني عشر براتب شهري قدره الف فرنك لكل مدرس وعين لكل طبقة ما تتعاطى تدريسه من الكتب العلمية على ان تبتدأ الدروس من الساعة الثامنة الى الحادية عشرة صباحا ومن الثانية الى الخامسة مساء وحدد لكل درس ساعة زمنية وأنيط بكل مدرس إلقاء ثلاثة دروس يوميا مع تخصيص كل فرد من أفراد الطبقات الثلاث بإقراء فن لا يتجاوزه الى غيره وجعل ساعات التعليم بالنسبة للمتعلم ستا وبالنسبة للمعلم ثلاثاً يفصل بين الست ساعات بشطرها انتجاعاً للراحة ، سعياً وراء فائدة الاستراحة ، إذ الطبع المكدود ، لا يصلحه الا التنقل خارج الحدود ، في ظل القانون الممدود . من الادب المحدود ، وأناط ملاحظة مراقب الدروس برئيس المجلس العلمي بالحضرة الفاسية وعلق شئون المجلس العلمي بأنظار المجلس الاعلى بالرباط المتركب من وزرائه الكرام ، وهنا يحلو ايراد بعض الظهائر المولوية

المتعلقة بما اوردناه ، المفصلة لما أجملناه . تتميا للفائدة دونكم نص أولها :

« الحمد لله ، محب جانبنا الشريف رءيس المجلس العلمي بالقرويين الفقيه السيد احمد بن الجيلالي سددك الله وسلام عليك ورحمت الله وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف تحسين حالة التعليم بالقرويين بعد اتفاقنا مع المقيم العام واستشارتنا مع اللجنة المعينة لذلك من جانبنا العالي بالله تعلى بأن عينا مدرسين من جميع طبقات علمائها للقيام بالتدريس على كيفية ناجحة بحول الله وقوته وتصلك قائمة بأسماء المعينين لذلك لتخبرهم بما ذكر وقد أمرنا بتنفيذ شطر الرواتب من أول المحرم الآتي ولاءء الموافق ينيه العجمي سنة ١٩٣٠ الى تمام سبعة أشهر ثم بعد ذلك يتم لكل راتبه ،أما كيفية التدريس والنظام في الاوقات فعند قفول جانبنا السعيد من وجهتنا المباركة يوافيكم ذلك أما الآن فيبقى التدريس على حاله ، وقد عينا لمراقبة التدريس الطالب العربي الحريشي ويعلم الله تعلى أن قصدنا هو نشر العلم وبثه واعانة تلك الطائفة المؤمنة على حمل الشريعة وفق الله الجميع والسلام في ٢٦ حجة الحرام متم عام ١٣٤٨ ، قد سجل هذا الكتاب الشريف بقسم المعارف الاسلامية من وزارة العدلية الشريفة في ٢٩ حجة الحرام متم عام ١٣٤٨ موافق ٢٨ مايه سنة ١٩٣٠ : محمد الرندة كان الله له » صح منه .

ونص القائمة المحال عليها أعلاه بعد الحمدلة :

بيان اسماء العلماء الذين عينوا بالقرويين للتدريس :

الطبقـة الاولى

الفقيه مولاي عبد الله الفضيلي (١) ، الفقيه السيد الرضي السناني (٢) ، مولاي علي الدرقاوي ، الفقيه السيد محمد بن احمد ابن الحاج ، الفقيه السيد عبد الحي الكتاني (٣) ، الفقيه السيد احمد الشامي ، الفقيه السيد الحسين بن الوليد العراقي ، الفقيه السيد ادريس الوزاني .

الطبقة الثانية

الفقيه السيد ادريس المراكشي ، الفقيه السيد محمد بن كبور ابن الحاج ، الفقيه السيد ابو الشتاء الصنهاجي ، الفقيه السيد محمد ابن ابراهيم الدكالي ، الفقيه السيد محمد العلمي ، الفقيه السيد العباس بناني ،الفقيه السيد الطائع ابن الحاج ، الفقيه السيد عبد العزيز ابن الخياط ، الفقيه السيد احمد الشرادي ، الفقيه السيد الحسن مزور ، الفقيه السيد العباس المسطاري ، الفقيه السيد محمد بن محمد بن عبد القادر ابن سودة .

الطبقة الثالثة

الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي ، الفقيه السيد احمد بن محمد القادري ، الفقيه السيد الحسن الزرهوني ، الفقيه السيد محمد اشرقي ، الفقيه السيد محمد بن سليمان العلوي ، الفقيه السيد عمر ابن سودة ، الفقيه

(١) صار رءيس المجلس العلمي الان . — (٢) نفصى من النظام وانتقل للدار البيضاء وهو الان يدرس بها على نفقة اهاليها . — (٣) انسلخ عن النظام .

السيد الحسن بن عمر العلوي ، الفقيه السيد عبد العزيز العراقي ، الفقيه السيد محمد بن ادريس الشامي ، الفقيه السيد الحسن بن التاودي ابن سودة ، الفقيه السيد الطالب ابن سودة ، الفقيه السيد الحاج عبد القادر البردعي » .

ونص الظهير الشريف في الامر بامتثال الضابط المسنون للقرويين ليكون قانون اعمالها والاعلان بتأسيس المجلس الاعلى للقرويين بعد الحمدلة والطابع الكبير بداخله : « محمد بن يوسف الله وليه ومولاه . فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين » :

« يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره . وأعز أمره . وأطلع في سماء المعارف شمسه المنيرة وبدره . أننا بحول الله القوي المعين . المالك لأزمة الامور في كل وقت وحين . اقتضى نظرنا الشريف تأسيس مجلس اعلى باعتابنا الشريفة . يتألف اعضاؤه من اعيان دولتنا المنيفة . تحت رياسة وزيرنا الصدر الاعظم للنظر في تنظيم التعليم وتحسين طرقه بكلية القرويين عمرها الله بدوام ذكره يطلق عليه اسم (المجلس الاعلى لنظام التعليم الاسلامي العام بالقرويين) وأسندنا له النظر في سن ضابط كفيل بتحسين حالة الكلية . المذكورة فيما يرجع لانتخاب العلماء المدرسين ، وتعيين الفنون التي تدرس فيها ، والتآليف التي يقرأ بها ، والاوقات التي تلقى فيها الدروس ، وما يتعلق بذلك صوناً لكيانها وحفظاً لبهجتها ونضارتها ، وحرصاً على دوام عمارتها . وتعظيما لشأنها حتى تكون رياض العلوم بها ناضرة زاهرة . وبحارها متدفقة زاخرة .

كما كانت عليه فيما مضى من العصور الغابرة ، قياماً بما يجب من تعليم العلوم الشرعية الفاخرة . فنامر العلماء والمتعلمين ان يمتثلوا امره ويعملوا بالضابط المسنون ، ويسيروا على مقتضاه فيما يتعاطونه من العلوم والفنون ، ولا يخرجوا عنه فيما قرره من المؤلفات والمتون . وما يلحق بذلك في جميع الشئون . وفقهم الله لما فيه صلاح الاسلام والمسلمين ، وأعانهم على نشر العلم وإحياء معالم الدين ، وأرشدهم لسلوك الصراط المستقيم المستبين . والسلام صدر به امرنا المعتز بالله في عاشر ذي القعدة الحرام عام ١٣٤٩ ، قد سجل هذا الظهير الشريف بقسم المعارف الاسلامية من وزارة العدلية الشريفة في١٢ قعدة عام تاريخه موافق فاتح ابريل سنة ١٩٣١ : محمد الرندة كان الله له»

ونص الضابط المسنون :

«يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز امره اننا أصدرنا امرنا الشريف بما ياتي:

الفصل الاول

انه حيث كان من الواجب علينا السعي في المحافظة على التعليم الديني . الذي بوجوده يمكن القيام بشعائر الدين الحنيف وتطبيق اصوله بايالتنا الشريفة تنظم جامعة القرويين حسبما ياتي :

الفصل الثاني

(في اقسام التعليم وفنونها)

ينقسم التعليم بالجامعة المذكورة الى ثلاثة اقسام :

القسم الابتداءي ، والقسم الثانوي ، والقسم النهاءي .
فالقسم الابتداءي يحتوي على الفنون الآتية :
الصرف
والنحو
والتوحيد والفقه الى آخر العبادات
والادب
والحساب
والقسم الثانوي يشمل الفنون الآتية :
الفقه واصوله
والصرف والنحو
والبلاغة والادب
والحساب والهندسة والتوقيت
والمنطق والتوحيد
ومبادئ الحديث
أما القسم النهاءي فله قسمان :
يشتمل القسم الاول على العلوم الآتية :
الفقه
واصول الفقه

والحديث

والتفسير

ويشتمل القسم الثاني على العلوم الآتية :

الادب

وتاريخ ادب اللغة العربية

والتاريخ والجغرافيا

الفصل الثالث

(في المدرسين)

قد صادق جنابنا الشريف على ما قرره المجلس الاعلى باعتابنا الشريفة من اختيار اثنين وثلاثين مدرسا من علماء القرويين للقيام بالدروس المذكورة وترتيبهم على الكيفية الآتية :

١٢) مدرسا للتعليم الابتداءي

١٢) مدرسا للتعليم الثانوي

٨) مدرسين للتعليم النهاءي .

الفصل الرابع

(في روابهم)

اما المرتبات التي يتقاضاها المدرسون المنظمون وقع تعيينها كما ياتي :

التعليم النهاءي :

الرتبة الاولى	٢٤٠٠٠ فرنكا في السنة
الرتبة الثانية	٢١٠٠٠ » » »
الرتبة الثالثة	١٨٠٠٠ » » »

التعليم الثانوي :

الرتبة الاولى	٢١٠٠٠ » » »
الرتبة الثانية	١٥٠٠٠ » » »
الرتبة الثالثة	١٢٠٠٠ » » »

الفصل الخامس
(في المراقب)

أنشيء وظيف متفقد بالقرويين يلقب بمراقب الدروس وله مرتب قدره عشرون الف فرنك سنوية ويوجه بواسطة رءيس المجلس التحسيني للوزارة العدلية تقريراً آخر كل شهر يبين فيه حالة التدريس بالقرويين على وجه العموم كمواظبة المدرسين والطلبة ووقوف الجميع عند حد الضوابط العامة التي أسس عليها النظام الجديد وينبغي ان يوجه الرءيس ذلك التقرير الى وزارة العدلية في ظرف ثمانية ايام على الاكثر مع بيان رأيه إن اقتضاه الحال .

الفصل السادس
(في اوقات الدراسة والعطلة)

تلقى الدروس في كامل ايام الاسبوع ما عدى يومي الخميس والجمعة وذلك مدة ثلاث ساعات لكل مدرس ، وتعطى استراحة أسبوع بمناسبة الاعياد الاسلامية الثلاثة وهي عيد النحر وعيد الفطر والمولد النبوي ، كما تعطى استراحة خمسة عشر يوماً حين تقام نزهة سلطان الطلبة ، وتعطل الدروس التنظيمية كامل شهر رمضان ، ومدة اربعين يوماً في فصل السمائم أي من ٢٥ يوليه الى ٣ شتنبر ، ولا تعطل الدروس فيما عدى ذلك الا باذن خاص من وزيرنا الصدر الاعظم بطلب من المجلس التحسيني بالقرويين .

الفصل السابع
(الامتحانات)

في آخر كل سنة دراسية يقع امتحان لطلبة القرويين يرتقي الناجحون فيه الى طبقات اعلى من التي كانوا فيها أما تفاصيل الامتحانات فسيقع ضبطها بقرار من وزيرنا الاعظم في آخر السنة السادسة .

الفصل الثامن
(شهادة الامتحان الثانوي والنهاءي والوظائف المخصصة لحامليها)

يقع امتحان لطلبة القسم الثانوي في آخر السنة السادسة حيث تنتهي مدة دراستهم وتعطى للناجحين فيه شهادة التعليم الثانوي بالقرويين ويمكن

للمحصلين على تلك الشهادة ان يتولوا خطة العدالة والامامة والخطابة والكتابة بمخزننا الشريف ، كما يقع امتحان لطلبة القسم النهاءي في آخر السنة الرابعة حيث تنتهي مدة دراستهم ومن نجح منهم تعطى له شهادة التعليم النهاءي بالقرويين ويمكن لمن بيده الشهادة المذكورة أن يتولى حطة القضاء أو التدريس بالقرويين .

الفصل التاسع
(ترشيح المدرسين)

إن المدرسين المنظمين بالقرويين ينتخبون من المدرسين المتطوعين الذين قاموا بالتدريس مدة عامين على الاقل بالمعهد المذكور وذلك بطريق المناظرة بحيث إنه كلما شغرت خطة مدرس الا وبادر رءيس المجلس التحسيني بالقرويين بنشر إعلام قبل إجراء المناظرة في عشرة ايام ليمكن للمتطوعين أن يشاركوا في المناظرة .

تجري الامتحانات أمام لجنة متركبة من العلماء المبينين فيما ياتي :

رءيس المجلس التحسيني أو نائبه

أعضاء المجلس المذكور

مراقب الدروس

واحد العلماء من المجلس الاعلى بالاعتاب الشريفة

وخمسة علماء من القسم النهاءي

أما تفاصيل الامتحانات المذكورة فسيقع تعيينها بقرار من وزيرنا الصدر الاعظم وأما نتائج الامتحان فإنها تقرر بقرار من وزيرنا الصدر الاعظم بعد أن يحررها رئيس المجلس التحسيني .

الفصل العاشر

(في نواب المدرسين)

مهما يحصل للمدرس مانع يصده عن القيام بدروسه فانه يعلم بذلك حالا رئيس المجلس التحسيني بالقرويين ليمكن للرئيس ان يعين بعد استشارة اعضاء مجلسه متطوعاً يقوم بدروس من تغيب ، ويستحق النائب ربع مرتب المنوب عنه إن كان التخلف لمرض وفيما عدى ذلك يقبض النائب نصف راتب المنوب عنه .

واذا فرغ وظيف بسبب وفاة مدرس فان النائب يستحق نصف الراتب الى ان يتعين عوضه نهائيا .

الفصل الحادي عشر

إن ظهيرنا الشريف هذا غير نهاءي وسيغير او يكمل بحسب ما تدعو اليه الحاجة والسلام في ١٠ حجة عام ١٣٥١ . الموافق ٣١ مارس سنة ١٩٣٣، قد سجل هذا الظهير الشريف بالوزارة الكبرى بتاريخ ١٥ محرم عام ١٣٥٢ . الموافق ١٠ مايه سنة ١٩٣٣ » صح منه .

ونص آخر في تأديب المدرسين والموظفين والطلبة المنظمين وغير المنظمين :

« يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز امره أننا أصدرنا امرنا الشريف بما ياتي :

الفصل الاول

(فى تاديب المدرسين والموظفين الدينيين)

كل مدرس او موظف بمسجد القرويين او بمعهد من المعاهد العلمية المغربية يشتغل داخل مسجد من المساجد او زاوية من الزوايا او خارجاً عنها بإلقاء دروس او خطب او تحرير مقالات او توزيع اوراق او منشورات من شأنها أن تهيج افكار الطلبة أو تلهيهم عن التعلم او تشوش الفكر العام أو تمس بحرمة المساجد وبوقار العلم يعرض على مجلس تأديبي يمكنه أن يصدر عليه احدى العقوبات الآتية :

اولا الانذار

ثانياً تثقيف مرتبه لمدة لا تتجاوز نصف شهر

ثالثاً تثقيفه عن وظيفه مع إسقاط مرتبه لمدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر

رابعاً تنقيص مرتبه

خامساً إسقاطه من مرتبته الى اسفل منها

سادساً عزله

الفصـــل الثـــاني

(في تاديب الطلبة)

كل طالب مقيد بزمام طلبة القرويين او غيره من المعاهد العلمية المغربية يصدر منه ما ذكر في الفصل الاول من المخالفات سواء كان ذلك داخل مسجد القرويين او غيره من المساجد او الزوايا او خارجا عنها او ينخرط في حزب من الاحزاب السياسية يعرض على المجلس التأديبي وتمكن معاقبته بإحدى العقوبات الآتية :

أولا الانذار

ثانياً منعه من الدخول في أي امتحان من الامتحانات عاماً كاملًا

ثالثاً اخراجه من القرويين او غيره من المعاهد العلمية المغربية لمدة لا تتجاوز سنتين

رابعاً إسقاطه إسقاطاً نهائياً من زمام الطلبة

الفصل الثالث

كل عالم من علماء القرويين او غيره من المعاهد العلمية المغربية الغير المنظمين في سلك العلماء المدرسين او الموظفين تصدر منه احدى المخالفات المبينة في الفصلين السابقين يمنع من حقوقه العلمية ولا يمكن توظيفه في وظيف من الوظائف الدينية او العلمية في كل المعاهد العلمية المغربية لمدة يحددها المجلس التأديبي بحسب الجريمة .

الفصـــل الرابــع

ويعاقب بمثل العقاب اعلاه كل مدرس او ملحق به او طالب علم يعين غيره على المخالفات المذكورة اعلاه .

الفصــل الخــامس

كل شخص غير المبينين في الفصول السابقة يشتغل داخل مسجد القرويين او غيره من المساجد او المعاهد العلمية المغربية او الزوايا بإلقاء دروس او خطب او محاضرات تمس بالسياسة او يقوم بتوزيع أوراق ومنشورات سياسية يتعين على القائمين بشئون تلك المساجد او المعاهد أن يخرجوه منها فوراً وإن لم يستطيعوا ذلك بانفسهم فلهم أن يستعينوا بالقوة المخزنية ويمكن بعد ذلك أن يحاكم بحسب ما تقتضيه القوانين الجارية.

الفصــل الســادس

«في مجلس التاديب»

أما المجلس التأديبي الذي له النظر في مراقبة من ذكر في الفصول السابقة فهو المجلس التحسيني بالقرويين الذي يضاف اليه ثلاثة من علماء القرويين ومراقب التدريس في كل ما يرجع لعاصمتنا الفاسية . وأما في غيرها من مدن ایالتنا الشريفة فيتركب المجلس التأديبي من القاضي وثلاثة من العلماء .

الفصل السابع

(في تعيين اعضاء المجلس)

أما العلماء المضافون للمجلس التحسيني بالقرويين لعاصمتنا الفاسية وللقاضي بغيرها من مدن ايالتنا الشريفة فيعينون بقرار من وزيرنا الصدر الاعظم لمدة عامين .

ألفصل الثامن

(فى استئناف احكامه)

يمكن للمدرسين والموظفين وغيرهم من مطلق العلماء أَن يستانفوا احكام المجلس التأديبي الى المجلس الاعلى للعلوم الاسلامية بأعتابنا الشريفة فيما يرجع للاحكام الاربعة الاخيرة المذكورة في الفصل الاول من هذا الظهير الشريف ، كما يمكن ذلك للطلبة فيما يرجع للاسقاط النهاءي والسلام وحرر بالرباط في ١٥ محرم عام ١٣٥٢ الموافق ١٠ مايو سنة ١٩٣٣ » .

ووعد أيد الله أوامره ووعد الملوك ملك الوعود ، وتحقيق انجازه في دائرة المتحتم معدود ، بالحسنى والزيادة ، لمن أحسن الطلب وأجاد الافادة ، فنهض العالم بأعباء التعليم وقد احتزم بحزام الحزم ، وامتطى صهوة العزم ، ونفذت أشعة نشاطه الى نفوس الطلبة فتكهربت أسلاكها ، واستنارت أحلاكها ، واستدارت افلاكها ، وسبّحت املاكها ، وسَبَحت

في بحار العلم الصحيح اسما كها ، وتسامى عن تناول الاخلاق السافلة سما كها ، وبذلك أصبح شمل الـكلية مجموعا ، وعلم العلم بها بين الطلبة مرفوعا ، وعملهم بالجد والاجتهاد مشفوعا ، واملهم بدافع الاخلاص الى تحقيق النية مدفوعا ، وأي حسنة تضاهي هذه الحسنة في الدين ، أو توازي هذه الحصلة الجامعة لانواع الشرف المكين ، الكفيلة بالتمكن من كل ما فيه صلاح وتمكين ، لقد دبت والله روح النهضة العلمية في هذا المجتمع المغربي حتى نفض العالم عن أعطافه غبار الكسل والخمول . وأصبح مشغوفاً بالكد والعمل لتحقيق المامول .

هذا وإننا لا نرتاب في أن همة مولانا الفعالة بأمر الله وعناية رجال دولته المخلصين ، متعلقة جد التعلق باستيناف النظر فيما رتب من الكتب المقروة المقررة ، وتقديم الاصلح منها على الصالح ، وتبديل النافع منها بالانفع ، ووضع الافيد منها بين يدي الطالب موصع المفيد ، وإعطاء كل من الاساتيذ ماله قدرة على تدريسه من الفنون التي تخصص فيها واختص بها ، فلا يكلف أستاذ بتعاطي ما لا يحسنه ، أو يصعب عليه تعاطيه ولا يستحسنه ، مع وجوب مراعاة ما يقتضيه الامتحان السنوي من عدم المحاباة وإعطاء القوس باريها ، وإجراء المياه ضمن مجاريها ، وما ذلك على إنصافهم وإخلاصهم لدينهم ووطنهم وأبناء ملتهم بعزيز ، ولا سيما وذلك من أعظم دواعي احترام الاستاذ وتعظيمه في أعين التلاميذ والاخذين ، وتهافتهم

على حلقات دروسه بكل ارتياح ، واطمئنان ونشاط الأمر الذي عليه مدار النجاح والفلاح ، وتحقق الاصلاح والصلاح ، فإن العالم اذا أسند اليه تدريس ما لم يحط به خبراً كان ذلك أدعى الى تحقير الطالب لشأنه ورغبته عن حضور درسه ، ودبيب الكسل والخمول الى نفسه ، وتضليله لأبناء جنسه ، وضياع يومه وغده وأمسه ، إلى أن يدرج في رمسه ، والحال أن هذا الزمان زمن تقدم وطموح ، لا زمن تأخر وجموح ، على أن المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ، ومن الضروري لدينا أن لمولانا ايده الله تمام الرغبة في تأليف القلوب وتوحيد الافكار على ما تحصل به سعادة أمته ، والعروج بها الى أوج الرقي وقمته ، ويقيننا أن أول خطوة خطاها في هذا السبيل ، كانت في أرقى درجة وصل اليها اسلافه الكرام من هذا القبيل :

قل للذين تكلفوا زي التقى ❀ وتخيروا للدرس ألف مجلد
لا تحسبوا كحل العيون بحيلة ❀ إن المها لم تكتحل بالاثمد

ولا غرو أن يدخر لبعض المتأخرين ، ما عسر إدراكه على كثير من المتقدمين ، فإن دائرة الفضل أوسع ، وكرم الله يضيق عنه كل متسع ، فقد تأتى بوجود مولانا وجوده في زمانه ، ما لم يتيسر لملك قبل في أوانه .

حسن التفات ، لتدارك ما فات

غير بعيد ولا بدع على مجلس وزراء مولانا الاعلى أن يلتفت بنوع

خاص الى تحقيق هذا الطلب ، وإبرازه للعيان في ثوب قشيب بأدنى سبب ، فإن بطانة الخير ، لا يعسر عليها تسيير هذا السير ، في الزمن اليسير الوجيز ، وما ذلك على مريدي الاصلاح بعزيز .

رجوع وانعطاف

لما رأى مولانا سدده الله ما ألمّ برئيس المجلس العلمي ابي العباس احمد ابن الجيلالي من الالم المزمن الذي حال بينه وبين القيام باشغاله المنوطة به وكاد النظام ان يختل ، وأوشكت العرى ان تنحل ، أسند رياسة المجلس العلمي الى شيخنا ابن عمنا ابي محمد عبد الله بن ادريس الفضيلي أنجح الله بوجود مولانا الامام المساعي على يده ، حتى يتمتع الفكر العام بالاستمداد من مدده .

وقد فتح دامت عزته باب الامتحان على مصراعيه برباط الفتح لسائر طبقات الطلبة بعموم المغرب الاقصى « ما عدا طلبة القرويين فإن امتحانهم لا يكون الا بالقرويين » ويكون الامتحان لغيرهم بالبلاط الملكي تحت رياسة وزير العدلية الشريفة ونجز العمل بذلك فعلا في هذه السنة ١٣٥٦ وكان الشروع فيه يوم الاثنين عاشر جمادى الاولى ١٣٥٦ موافق ١٩ يليه سنة ١٩٣٧ وتم العمل يوم الاربعاء ١٢ من الشهر عشية ، ولا ريب ان هذا مما ينشط الطالب ويبعث حركة علمية ذات اهمية في شباب الشعب كله ولا سيما من حالت بينه وبين الرحلة للتلقي بالقرويين

الظروف الحاضرة وكثير ما هم، وقصر شهادة العالمية على المتخرج من القرويين حيف على العلم والعلماء اذ كثير من ايمة العلم والادب ونقاده بالمغرب لم يتخرج من القرويين ولا عرف فاساً لا قديما ولا حديثا وكم من عالم لم يتخرج من فاس قد تخرج عليه العدد العديد من الفاسيين وهذا مما لا إخال احدا من بني جلدتي اتصف بالانصاف ينازعني فيه او يتوهم انه غض من القرويين او انكار لفضيلته .

ومن آثاره بفـــاس
تنظيم خزانة القرويين الفاخرة

لقد أصدر مولانا أيده الله امره المطاع بتنظيم الخزانة القروية تنظيما جديدا وإنقاذها من فتك الارضة بما أبقته اليد العادية ، من الكتب العالية ، ذات القيم الغالية ، التي قضت على نفائسها العارية ، حتى أصبحت الخزانة من كثير مما يزينها عاوية ، بنهبها وإتلافها في السر والعلانية . فشيدت البناية المشتملة على بيوت ثلاثة زيادة على الخزانة الكبرى القديمة ، احدها خصص لوضع الكتب المطبوعة على اختلاف انواعها ، وثانيها لوضع المخطوطات الصغيرة الحجم ، وثالثها لحفظ الادوات والآلات اللازمة للخزانة ، ووسعت قاعة المطالعة ، وأصلحت قبة الخزانة الكبرى القديمـة اذ كان الخراب استعمرها اعواما وأحدث باب بخربة الخرازين من السبيطريين لعموم زوار الخزانة عن اختلاف مللهم

ونحلهم ليعم النفع بما فيها من النفائس والذخائر النادرة الوجود وأسست ميضأة لخصوص القيمين بها والمطالعين .

ولقد جرى مولانا على سنن اسلافه في تحبيس الكتب المفيدة عليها ومما حبسه شرحا الامامين الابي والسنوسي على الامام مسلم والبحر المحيط تفسير الشيخ ابي حيان وما معه والاصابة لامام الحفاظ ابن حجر العسقلاني مع الاستيعاب لابن عبد البر وشرحا الامامين الحطاب والمواق على المختصر الخليلي وهذا نص التحبيس :

« محمد بن يوسف

الحمد لله ، حبس مولانا الامام ، ظل الله على الانام ، السلطان المحفوف بالنصر والتأييد المؤبد ، ابو عبد الله سيدي محمد ، ابن السلطان المقدس مولانا يوسف ابن السلطان المقدس مولانا الحسن ابن موالينا الخلفاء الراشدين ، الايمة الهداة المهتدين ، الشرفاء السادات العلويين . أبد الله للاسلام شريف دولتهم ، وأنار جهات البسيطة بانوار معدلتهم ، هذا الكتاب المسمى مواهب الجليل ، على مختصر خليل ، المشتمل على خمسة اجزاء على خزانة كلية القرويين التي إحياؤها من شريف آثاره ، وتنظيمها من اجل اعماله ، لينتفع به طلبة العلم الشريف تحبيسا مؤبدا ، ووقفا مخلدا ، قصد بذلك ـ رضي الله عنه ـ وجه الله العظيم ، والتماس الثواب الجسيم ، وبسط أيده الله يد قيم

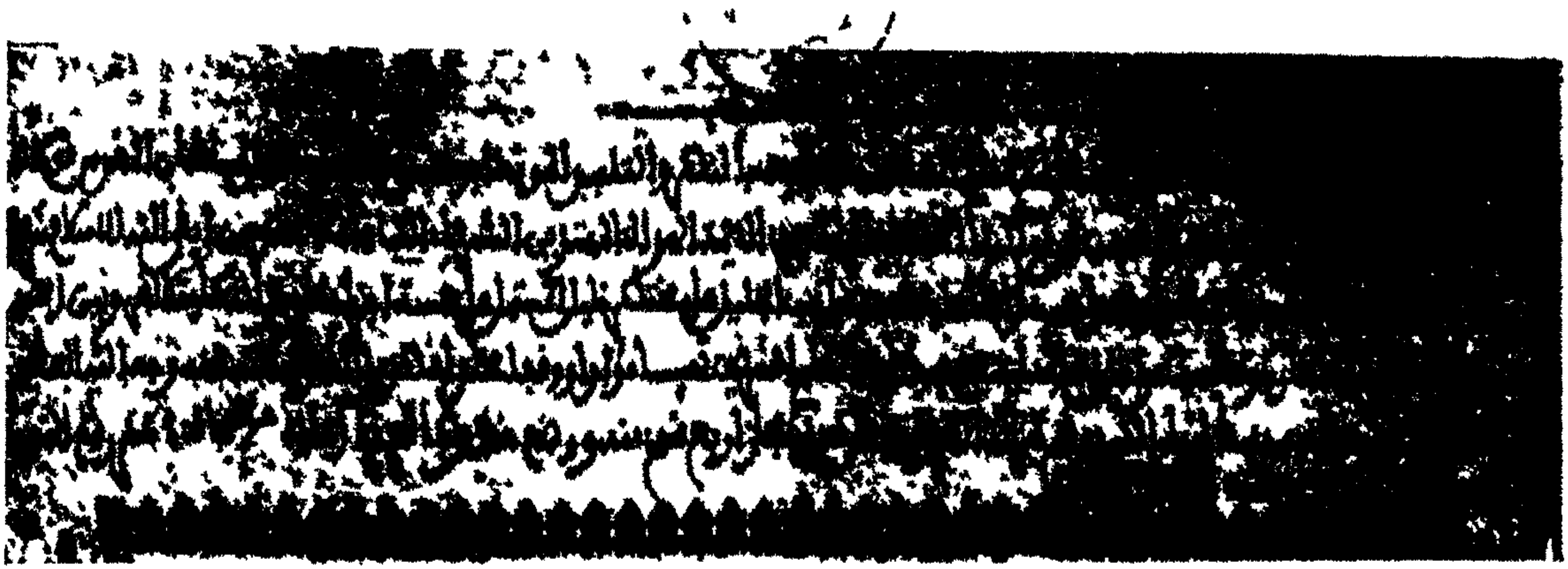
خزانة القرويين على حوزه فحاز اربع نسخ منه ووضع خط يده العزيزة اعلاه مصححا له في عشري ربيع الاول النبوي عام خمسين وثلاثمائة والف ١٣٥٠ ».

وهو مكتوب على اول ورقة منه كما كتب حبس غيره من الكتب القيمة المشار لها المحبسة على خزانة الكلية المذكورة .

وكما حبس على القرويين، كذلك حبس مصاحف كريمة من ماله الخاص على غيره من المساجد العظام لجامعه الفخم بالدار البيضاء وجامع اهل فاس بالرباط الذي يصلي فيه الجمعة وجامع الاندلس بفاس وجامع تازا .

وقد سار مولانا الامام في تحبيس الكتب على سنن اسلافه الكرام فتلك عادتهم حتى على النساء وقفت على كتب عليها تحبيس عليهن وبخزانتي مصحف كريم حبسه السلطان المولى علي بن اسمعيل على امه لتتعبد بالتلاوة فيه كما ان النساء منهم حبسن كثيرا من قيم الكتب ، فمن ذلك ما حبسته في العهد الاخير الشريفة الجليلة السيدة فاطمة بنت السلطان المولى الحسن «عمة جلالة مولانا المؤيد» وزوج قاضي مراكش الشهير مولاي المصطفى العلوي فقد حبست كتبا عديدة قيمة نادرة على خزانة القرويين شكر الله سعيها وأجزل ثوابها ونص التحبيس المكتوب على احد تلك الكتب :

« الحمد لله ، لما ان كانت الشريفة الجليلة عمة مولانا المنصور بالله حبست كتبا علمية على خزانة القرويين وعددها مائتا جزء بالتثنية وثلاثة وسبعون



تحبيس السلطان سيدي محمد بن يوسف لكتاب مواهب الجليل
على حزانة جامع القرويين ، وباعلاه حطه السريف

جزءاً لاجل الانتفاع بها ؛ وجهتها الوزارة الوقفية أدام الله عزها لناظر القرويين حينه الشريف الاجل سيدي الحسين بن ثابت وأمرته بالكتب على كل جزء منها تحبيسه على الخزانة المذكورة عدلياً ويدفعها للقيم بالخزانة المذكورة بعد الاشهاد عليه، وبالاطلاع على كتاب الوزارة المذكورة عدد ٤٣١٣٣ الوارد صحبة ما ذكر بشهد حينئذ شهيداه أمنهما الله بمنه بان هذا الكتاب وهو كتاب النقطة لسيدي عبد الله الغزوانى حبس على الخزانة المذكورة لا نتفاع الطلبة به من تحبيس الشريفه المذكورة شكر الله سعيها واجزل ثوابها بمنه فمن وقف على الكتاب الوزيرى المذكور قيد به شهادته وفي ١٦ صفر عام ١٣٥٣ :   جعفر الصقلي   الحسن العلوى »

ومن اهم ما في تلك الكتب النى حبستها نسخة من مختصر ابي مصعب الزهرى احمد بن ابي بكر (١) روايه ابي اسحاق ابراهيم بن سعيد ابن عثمان المدنى كتب في شعبان من سنه تسع وخمسين وثلاثمائة وعليه سماعات ثلاثة ومقابلات وهو بخط حسين بن يوسف عبد الامام الحكم المستنصر بالله امير المومنين الاموي بالاندلس وهو بقسم ٤٠ من خزانة القرويين تحت عدد ٨٧٤ .

---

(١) من درية عبد الرحمن بن عوف ، ولى قضاء الكوفة والمدينة المورة وبها توفي سنة ٢٤٢ او في التي قبلها. روى عن مالك موطأه وتفقه باصحابه المغيرة وابن دينار وروى عنه الستة لكن النساءى بواسطة ، ذكره الخزرجي في خلاصة التذهيب وابن فرحون في الديباج وقال : وله مختصر في قول مالك المشهور كذا في المدارك هـ .

وقد زار جنابه العالي هذه الخزانة مرات اولاها في رابع صفر عام تسعة واربعين وثلاثمائة والف وثانيتها في خامس وعشري محرم عام خمسين وثلاثمائة والف وبحث الكتب وقلب الدفاتر واطلع على البرامج المتخذة لها قديما وحديثا ودخل بيت المطالعة وغرفة الحرم التي اكتشف فيها كنوزاً ثمينة نادرة الوجود في المشارق والمغارب وفحص بتدقيق واستيعاب وحض القيم على الجد والاجتهاد في موالات العمل والاخذ بالحزم في صيانة الكتب وضبطها واستخراج كنوزها الثمينة من طيات العدم وإبرازها الى الوجود .

ولم يزل أدام الله وجوده وجوده وعزه وإجلاله يحض بكل مناسبة على اقتناء العلم الصحيح والورود من مناهله الصافية ولم يال جهدا في حياطة سياج العلم وذويه من معلمين ومتعلمين وما فتئ يصرح بان الاجتهاد في تحصيل العلم والمعارف هو المجد الحقيقي وان قيمة الانسان ما يحسنه وانه لا يمكن الوصول للغاية النبيلة الا بالعلم ويرغب في حفظ القرآن والمحافظة عليه وعلى الثقافة الاسلامية الصحيحة المرتكزة على أسس اللغة العربية والدين القويم ويغري على الدءوب على ذلك والجد والاجتهاد في تحصيله بكل وسيلة وينفر من الجهل والخمول والاخلاد الى ارض الراحة والكسل والتدهور والتقهقر كان الله له وليا ونصيراً ومعينا وظهيرا .

ومن آثاره بفاس ايضا تجديد القبة الكبرى بجامع القرويين

المسامتة لقبة المحراب من الصف الاول الى الثريا الكبرى وإعادة بناء مقصورة الخطيب والامام الراتب به وميضأتها ، وإصلاح مسجد الزليج بحومة رحبة التبن الواقعة قرب قنطرة الرصيف ، ومسجد حومة رأس الجنان ، ومسجد ابن الياض ، وإجراء الاصلاح بسائر مدارس فاس وإحداث مدارس لتعليم اللغتين العربية والفرنسية ، وتنوير بيوت مدرستي العطارين والمصباحية وغيرهما بالضوء الكهرباءي وتجديد مدرسة المهندسين التي بمشور الدكاكين بعد ان كادت تصير اطلالا بالية وردها لشبابها .

وتأسيس مدرسة صناعية ذات اهمية كبرى وفائدة عظمى بباب سيدي مجبر وجلب ما يتوقف عليه فيها من ادوات التعليم العملي وقد كان سموه زار هذه المدرسة قبل لما كانت بهري باب ابي الجنود ولما استعرض امام جنابه الاسمى ما باقسامها من الادوات الفنية والاساتيذ القيمين بكل قسم لاحظ أبد الله تأييده خلوها من أستاذ التعليم العربي والتفت لبعض حاشيته الكريمة مستفهما عن السبب وذلك مما زاد امته المغربية إغراقا في محبته وتيقنا بسعيه في صلاحهم .

وتأسيس محل لمزاولة ناظر المسجد الجامع بفاس الجديد اشغاله الحبسية، ومدرسة ابتدائية بحومة الدوح على مقربة من سيدي الخياط ، وإصلاح مسجد حومة السياج ومسجد درب ابي السعود ، وتجديد جامع درب الشيخ وجامع فوارة وجامع مولاي عمر ومسجد العبادسة وجامع زقاق

الطالعة مع ميضأته ، وفتح زاوية الشيخ ماء العينين التي بدرب السراج وترتيب الامام للصلوات الخمس والمؤذن بها ، وإصلاح المارستان وتنظيمه على ابدع طرز ، وبناء بيوت به للمعتوهين لكل واحد منهم بيت يخصه ، وتجديد بناية للضعفاء والمساكين بجرواوه تجديدا كفيلا باسباب الراحة لأولئك البؤساء ، طبق ما تقتضيه الانظمة العصرية ، وإصلاح مسجد جزاء ابن عامر و« الجامع المزلجة » بالسياج ، وجامع سيدي النالي ، ومسجد الحدادين بالنخالين ، وجامع النارنجة بالبليدة ، ومسجد المصالي قرب باب عجيسة ، ومسجد القفازين بالجوطية ، وتجديد مسجد بتخربشت من حومة العيون ، وتجديد ميضأة قصبة الانوار ، وإصلاح جامع البيضاء بفاس المرينية والميضأة والسقاية العمومية خارجه وتجديد منارته ، وإصلاح المدرسة الشهيرة بالعنانية ، الواقعة اول شارع الطالعة الكبرى إصلاحا متقنا مع المحافظة التامة على نقشها الاثري البديع واختيار الفنانين الماهرين للعمل فيها فعادت بهجتها القديمة لشبابها ، وإصلاح مساجد زقاق الحجر بل منها ما أعيد بناؤه من جديد ، وإصلاح جامع البستيونية الواقعة عند اول شارع الرصيف ، وجامع الأبارين وتجديد بعض سقفه على ما كانت عليه من النقش الفائق ، والتزويق الرائق ، ومدرسة الصفارين ومدرسة الشراطين ومدرسة الاندلس وإدخال الماء الجديد اليها ، ومساجد الكدان والصفاح والرميلة ، وتجديد مسجد درب ابن عتيك من حومة الطالعة .

وتجديد مسجد الفخارين قرب باب الفتوح والزيادة في توسعته زيادة لها بال صار بها مسجداً حافلا ، وقد نقش في الخشب باحرف بارزة باعلا بابه ما لفظه : « امر ببناء هذا المسجد مولانا السلطان سيدي محمد أيد الله امره » وتجديد كثير من المساجد والكتاتيب غير ما ذكر .

ومن آثاره تأسيس الجسر الجديد بين حومتي المخفية والقلقليين ، وتأسيس مستشفى للفحص والكشف عن أحوال المرضى جوار ضريح الشيخ أبي غالب السالف الذكر ، وانشاء المستشفى الاحتياطي للامراض التي يخاف انتشار العدوى منها حذاء باب الفتوح ، ونقل المحكمة الباشوية من دار ابي علي الواقعة بحومة المعادي الى المحل الذي كان معداً قبل للمصرف المخزني المغربي الواقع بواد الفجالين ، وضم مكتب المندوبية المخزنية اليها ، وإصلاح الدار التي كانت قبل معدة لسكنى قاضي عدوة القرويين وصارت اليوم محلا لمزاولة اشغال المجلس العلمي التحسيني ، ونقل محكمة قاضي فاس العليا من جامع الحمراء الى مشور الدكاكين ، وإحداث أبواب بالمدينة منها باب الخوخة قرب باب الفتوح وباب قرب باب عجيسة وآخر بساحة ابن البغدادي من ابي الجنود ، وإتمام بناء المدرسة الثانوية ، وإدخال ماء عين الشقف وغيرها واجراؤه بازقة البلدين البيضاء والادريسية زيادة على ماءي عين عمير والوادي القديمين وإجراؤه ببعض المساجد والزوايا والاضرحة والدور والحومات المفتقرة اليه قبل ، كحومة ابي جيدة وجعل سقايات للسبيل ، وتأسيس مركز

لايواء المتشردين وتطهير اجسامهم وتنظيف ثيابهم بباب الفتوح، وإصلاح المجزرة الاهلية والسوق البلدي، وترصيف الطرق وتعبيد الازقة والشوارع .

ومنها تجديد جامع الاندلس بها ورده الى شبابه وتحبيس مائة مصحف عليه من خاص ماله يوم افتتاحه بعد انتهاء العمل في اصلاحه ليتعبد التالون بالتلاوة فيها وكان افتتاحه بصلاته فيه صلاة الجمعة من صفر ١٣٥٦ اثناء زيارته لفاس تقبل الله عمل مولانا وأجزل بره ونصره نصراً مؤزراً .

آثاره أيد الله نصره
بناحية فاس وما والاها

منها بناء مسجد العنصر برغيوة، ومسجد مطحن بتاونت من مزيات، ومسجد اللبابة ببني راشد من بوبعان من قبيلة بني زروال، ومسجد بني وليد .

آثاره أبهج الله عصره
بتـــازا ونواحيهـــا

منها إصلاح مسجد الاندلس العتيق البهي البهيج المتسع الاكناف الرحب الفنا إصلاحا متقنا يعد تجديدا .

ومنها تجديد الجامع الاعظم (١) بها تجديدا رجع به لريعان شبابه بعد

(١) قال في الاستقصا في ترجمة السلطان يوسف بن عبد الحق المريني انه في سنة ٦٩٣

ان كاد الخراب ان يصيره في خبر كان ، وكان يوم افتتاح الجلالة له بعد انتهاء العمل فيه يوما مشهودا تجلت فيه ابهة الملك ومهابة الاسلام في اكبر المجالي وأدى فيه الجناب المحمدي فريضة الظهر جماعة في احتفال واحتفاء ليس عليهما من مزيد ، وحبس عليه مائة مصحف ليتعبد بالتلاوة فيها ، وامر ايده الله بإعمال رخامات فلكية لضبط الاوقات فيه ومعرفتها بالظل الشمسي فنصبت واحدة بالصحن والباقي بسطح هذا المسجد .

وجدد مسجد الشيخ مصباح ، ومسجد السوق ، ومسجد الزاوية ، ومسجد ميسور مع منارته من اوطاط الحاج بناحية تازا ، ومسجد المعيريجة بقبيلة رشيدة من ناحية تازا ايضا .

آثاره أيده الله بوجدة ونواحيها

منها توسعة مسجدها الاعظم وإصلاحه إصلاحا بلغ الغاية في الاتقان وبناء مدرسة للطلبة بازائه « عوضا عن المدرسة القديمة التي أضيفت للمسجد توسعة له » بها نحو العشرين بيتا ما بين علوية وسفلية منمقة البناء مخرمة السقوف مزلجة الارض بارفع الزليج منورة بالكهرباء وبها ميضأة نظيفة وانابيب تجري فيها المياه ومواضع للوضوء ومسجد للصلاة وتعاطي الدروس ،

فرغ من بناء جامع تازا وعلقت به الثريا الكبرى من النحاس الخالص وزنها اثنان وثلاثون قنطارا وعدد كئوسها خمسمائة كأس واربعة عشر كأسا وانفق السلطان في بناء الجامع وعمل الثريا المذكورة ثمانية الاف دينار ذهبيا .

وكان افتتاحها بحضور الولاة وقضاة الناحية بعيد افتتاح الجامع المحمدي البيضاوي في سنة ١٣٥٥ .

ومنها تأسيس المحكمة الشرعية ، وتأسيس ميضأة عمومية ، وتجديد دار الامارة وادارة الاحباس وعدة اضرحة للصالحين ومسجد بركان من ناحية وجدة ومسجد كرسيف .

ومنها تدشينه بنفسه لخط السكة الحديدية العريضة الذاهبة من فاس لوجدة المرتبط مع الجزائر في مهرجان عظيم لم يتقدم نظيره أبدى فيه الولاة والسكان احتفاء لا مزيد عليه على احتلافهم من مغاربة ونزلاء جزائريين واوربيين . وكان ذلك أوائل سنة ١٣٥٢ .

آثاره سرمد الله عزه بمكناسة الزيتون

منها تأسيس المدرسة الصناعية ذات الاهمية الكبرى والجدوى العظيمة ، المنشأة خارج باب زين العابدين احد ابواب مدينة مكناس ، وتجديد منارة مسجد باب مراح وبناؤه من اساسه بالحجر والاجور بناء متقنا مع شدة المحافظة على شكله القديم حتى انه يخيل لمن عرفه قديما ولم يعلم بتجديده انه هو لم يمس .

ومنها إعادة سقف المباح الجنوبي بالمشور الامامي خارج باب قصر المحنشة السلطاني من جديد على الهيئة التي كان عليها ، واصلاح صهريج السواني ورده لبهجته وشبابه بعد ان عشش الخراب فيه وباض وفرخ اعواما .

ومنها تجديد الحمام الجديد وفرش ارضه بصافي المرمر الابيض والاسود وترصيع بعض جدراته بالزليج الملون ، وتجديد حمام جامع الزيتونة والزيادة في توسعته وفرش ارضه بالمرمر الصافي البديع ، وإصلاح حمام المولى عبد الله بن محمد الولي الاشهر إصلاحا متقنا رد به لشبابه .

ومنها تجديد حمام سيدي ملوك . وتجديد حمام تزيمي الكبرى ومسجدها ، وتجديد حمام السيد عمرو بوعوادة ، وتجديد مسجد برّاكة ، وتجديد مسجد حومة الصباغين ، وتجديد مسجد حومة التوتة وإعادة بناء منارته ، وتجديد مسجد مولاي يحي ، وتجديد مسجد حومة بين العراصي بدرب القشار ، وتجديد جامع الزرقاء ، وتجديد مسجد بريمة وإنشاء حمام بها ، وتجديد مسجد سوق السرايريين ، وتجديد مسجد الشيخ قاسم البندوري بطريق سيدي موسى من حومة التوتة بعد ان اعب الخراب فيه ادواراً اعواماً كثيرة ، وإصلاح مسجد الشيخ احمد ابن خضراء الولي الاشهر وتجديد ميضأته ، وتجديد مسجد فرن النوالة ، وتجديد مسجد جراوة من حومة الجبابرة ، وإصلاح حمام مسجد الاروى ، وإصلاح مسجد حومة بني محمد ، وتجديد مسجد باب ابن القاري الداخلي بعد ان استعمره الخراب اعواما كثيرة .

ومن ذلك إصلاح ما كان مفتقراً للاصلاح بجامع القصبة الذي تؤدي فيه الجلالة السلطانية ـ كآبائها وجدودها الملوك المتقين ـ فريضه

الجمعة عند ما يكونون بالعاصمة الاسماعيلية المكناسية وتنويره بالضوء الكهرباءي. وإحداث باب ثالث به روماً لتخفيف وطئة شدة الازدحام الذي يقع عند الخروج منه بعد الفراغ من الصلاة، واننا لنرجو ونامل اصلاح ميضأته ومائه اصلاحاً لائقا بوجود مولانا وحسن رعايته وعنايته.

ومنها تجديد ما دعت الضرورة لتجديده من القنوات الموصلة الماء لذلك المسجد الجامع، وتجديد المسجد المجاور للزاوية التجانية، وتجديد مسجد زقاق القرموني، وتجديد مسجد بحومة القنوط، وتجديد جامع التجارين العتيق، وتجديد مسجد الكرمة من حومة زنقة الانوار، وتجديد مسجد سيدي اليبوري، وتجديد مسجد قصبة تولال ومنارته وتصييره مسجداً جامعا تقام فيه الجمعة وإنشاء ميضأة به، وتجديد مسجد الحاج القدوة وإصلاح ميضأته، وتجديد مسجد وسعة الشيخ احمد ابن خضراء، وتجديد سقف مسجد الشافية، وتجديد جامع الحجاج وكذا العلوي حذوه المحمول عليه، وتجديد المكتب المحمول على الساباط الواقع بين المسجد الاعظم والقيسارية (سوق البز)، وميضأة المسجد الاعظم المقابلة لبابه الموالي لسوق الخضارين، وتجديد مسجد العبادسة المعروف اليوم بمسجد الطبالين وقد كان خرابا، وتجديد المكتب المحمول على الساباط الكائن بزقاق الحمام الجديد بعد أن انشب الخراب فيه اظفاره وصيره في خبر كان مدة اعوام.

وكذلك إصلاح مسجد باب عيسى وميضأته إصلاحا متقنا وتسقيف ما كان مفتقرا للسقف منه ، ومسجد درب السلاوي ومكتب تعليم الصبيان حذوه ، وإصلاح ضريح جد الاملاك وفخر السلاطين الجد الاكبر مولاي اسماعيل برد الله ثراه ارضا وسقفا وجدرات وتنويره بالكهرباء ، وتأسيس مباح بمقبرته الجديدة يقي الزوار والمشيعين والتالين من المطر في إبانه وصولة الحر والقر ، وإعادة جدارها المجاور لمكتب الناحية المكناسية سابقا بدرب حمام مولاي اسماعيل من اساسه ، وتجديد سقاية السبيل خارج الضريح المذكور من جهة القبلة وإصلاح ميضأته إصلاحا متقنا ، وإصلاح ميضأة باب الرايس الاشهر وتجديد سقايتيه بعد ان كاد الخراب يجعل الكل في خبر كان ، وإصلاح ميضأة جامع الزيتونة ، ومسجد السيد زروق من حومة الاخْـوَخ وتجديد ميضأته واجراء الماء به ، والمكتب المحمول على السقاية والساباط امام ضريح المولى عبد القادر العلمي الشهير ، ومسجدسيدي الصفيفر حذو روضة الشيخ عبد الله الجزار ، وتجديد سقاية السبيل الواقعة بساحة قبة الحياطين بين بابي ابن القاري الداخلي وعرصة البحراوي ، وتجديد سقاية الهديم وترصيع جدارها بالفسيفساء ، وتجديد ما اندثر من المدرسة العنانية طبق ما يرتضيه الفن الجميل ، وإصلاح ميضأة سوق الخضارين ، وتجديد مسجد ابن عزو مع ميضأته بحومة السويقة ، وتجديد سقف مباحات ثلاثة من المباحات الخمس التى بين بابي الراس وقصر

المدرسة السلطاني يمين الذاهب من الباب الى القصر المذكورين .

وإنشاء صهريجين للسباحة بغرسة السلوي الشهيرة خارج باب ابي العمائر احد ابواب مدينة مكناس قديما ، وادخال ماء عين خروبة للمدينة الجديدة المحدثة بارض حمرية من مكناسة الزيتون .

وإجراء ماء عين تاكمة بسقايات السبيل بالمدينة العتيقة مكناسة ايضا ، وإدخاله لبعض دورها المفتقرة اليه ، وذلك زيادة على ماء واديها القديم الذي كان أدخله اليها سيدنا الجد الاكبر السلطان المولى اسماعيل وحبس الفاضل ، — عن كفاية دروه وقصوره وما أنعم به على بعض اعيان دولته — ، على المسجد الاعظم والحمامات وسقايات السبيل ولذلك لم يكن جريانه عاما في جميع دور البلد ، ومدفنوات للوادي المضاف زيادة على اودية المدينة الاسماعيلية المحكمة البناء والاتقان ، وإصلاح قصر المحنشة الفاخر وتجديد عدة اماكن به اصلاحاً وتجديدا متقنين ، وتأسيس المجزرة خارج باب السيبة احد ابواب البلد على الطرز العصري ، وتأسيس سوق بيع الخضر والبقول ، وسوق بيع الزروع على اختلاف انواعها على النمط العصري ، وإجراء الماء لمستشفى أبي عثمان سعيد المشتراءي خارج باب وجه العروس ، وتأسيس السجن المدني هنالك وعدة دور ، وترصيف جل الشوارع وتأسيس عدة ميضآت للعموم ، وإحداث باب جديد باجدال يذهب منه القاصد لحديقة النعام من غير التواء ، وتجديد سور المقبرة الكبرى خارج باب

السيبة حيث مدفن الشيخ عبد الله بن مَحمد والشيخ احمد الحارثي والشيخ محمد ابن عيسى رضي الله عنهم ، وبناء سورين للمقبرة المذكورة من حذاء باب المعراض الذي بازاء باب السيبة المذكور يمين الخارج منه الى باب ضريح الشيخ ابن عيسى المذكور ايضا ، وإصلاح المحكمة الشرعية إصلاحاً لائقا لا يستهان به في الجملة .

وتأسيس القرية الجبسية بالمرس الاسماعيلي الاشهر ، وتجديد مسجد الشاوية تجديداً متقنا . أمد الله للاسلام والمسلمين في عمر مولانا الامام وأيده وظفّره .

ومنها مقاومته عضال داء البدع ، والقضاء على ما يصادم به الدين من كل مبتدع ، والضرب على ايدي الملبسين والمشعوذين ، الذين تمشي حيلهم على بسطاء العامة ـ وكثير ما هم ـ باسم الدين ، قياما من جنابه الشريف ، بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو اساس الدين الاسلامي الحنيف ، واهتماما من جلالته ، باصلاح رعيته ، التي استرعاه الله تعلى اياها فنفذ امره العالي باسرع من لمح البصر ، وبدأت عوامل التفريق والتضليل تمحي رويداً رويداً حتى ظهر الحق على الباطل وانتصر ، وبدأ الشعب المغربي يرى الفترة التي طرأت عليه من جراء ذلك بعين السخط والاستياء ويتشبع بروح الاصلاح ، وتطمئن نفسه الى اعتناق كل ما فيه خير وصلاح .

ومن اهم الاسباب التي حملت مولانا الامام على هذا الاصلاح الذي أرضى به الله والرسول وكافة الموحدين هو ما صار يجري بمكناسة الزيتون عاصمة ملك جدوده الا كرمين في عيد المولد النبوي من قيام الجهال والرعاع والاوباش بمهرجان عظيم يتجلى فيه الجفاء وتبرز فيه الوحشية والهمجية وتختلط فيه النساء بالرجال ، وتكون المقبرة الاسلامية الكبرى محط الرحال ، والقاذورات والاوساخ والازبال ، وايقاد النيران في بطون القبور وإهانة كرامة الموتى واستعمال الطبول والمزامير والابواق والشطح والرقص والردح والمهايتة ، مع ان عيد المولد النبوي الانور كان مظهر النور الذي أشرق على العالم ومصدر المدنية والدين الحق الذي ظهر أثره في كل اقليم ، وعم الكرةَ الارضيةَ فضلهُ العميم ، فكان من الواجب ان تقام فيه الحفلات الدينية ، والذكريات المحمدية ، الخالية من كل شبهة ، الحالية بذكر فضائل نبينا الحاملة على توحيد الجبهة ، واليكم نصوص المكاتيب الصادرة عن الامر العالي المحمدي أسمى الله مقداره لباشا مكناس في ذلك اولها بعد الحمدلة والصلاة :

« محبنا الاعز الارضى الباشا الانجد السيد احمد السعيدي رعاك الله وسلام عليكم ورحمت الله عن خير سيدنا أيده الله ، وبعد فقد وصل تشكي اهالي مكناس بما حل بمقبرتهم التي بها ضريح سيدي بنعيسى من تشويه زواره الذين يردون من البوادي لزيارته في المولد النبوي وان ذلك لا يحل شرعا

ولا طبعا من نصب الخيام والقياطين وربط البهائم بها وتعميرها بالرجيع والارواث وايقاد النار على قبور المسلمين بها من غير احترام للمقبرين بها ولا حياء من اهاليها ، وأطلع شريف علم سيدنا أعزه الله بذلك فاستقبحه للغاية وعده من الامتهان والاحتقار بحرمة المسلمين ، وأمر ايده الله ان لا يعود الزوار للنزول بالمقبرة المذكورة ، وان تبني بعد هذا المولد الحاضر بحول الله من باب المعراض طريق واصلة الى باب ضريح سيدي ابن عيسى بقصد مرور الزائرين من غير ان يعوج احد منهم في مقابر المسلمين ، وصدر الامر الشريف للناظر السيد احمد الصبيحي في شأنه وعين دام علاه قائد مشوره السعيد وقائد الرحى معه لحضور اجتماعك انت والمحتسب والامين الاجل السيد الحاج التهامي بناني والفقيه النقيب مولاي عبد الرحمن ابن زيدان ونقيب اولاد سيدي بنعيسى واثنين من المجلس البلدي حتى تتذاكروا في ذلك وتكونوا عونا على تنفيذه كما أمر سيدنا اعزه الله وعلى المحبة والسلام ٧ ربيع النبوي عام ١٣٥٢ محمد المقري وفقه الله » صح من أصله .

هذا اول كتاب صدر من الجلالة المحمدية في موضوعه بواسطة وزيره الاكبر ولماورد قائد المشور (بناصر بن عبد الرحمن السوسي) وقائد الارحي (عبد النبي بن العربي السوسي) متأبطين لهذا الكتاب أعلم الباشا من عين فيه للحضور وزاد عليهم قاضي المدينة (الفقيه السيد محمد بن احمد السوسي) وخليفتيه (اعني الباشا) وهما السيد محمد بن المختار الفلالي والحاج محمد بن

الجيلاني البخاري وبعد ما اجتمع الجميع ناول الباشا القاضيَ الكتابَ فقرأه على من حضر وأجاب الكل بالسمع والطاعة ودعا للجلالة المحمدية بمزيد النصر والتمكين ، شاع ذلك النبأ في البلد فابتهج كل من في قلبه مثقال حبة من ايمان ، واستبشر حتى النساء والصبيان ، ودعا الكل للجناب السلطاني بما يرجى من الله تعجيل قبوله .

ولما كان الغد خرج الباشا ورئيس بلدية مكناس ليعينا لمن يرد من الزوار لحضور الموسم محلا لائقا لنزولهم فوقع الاختيار على فسيح قرب ضريح الشيخ الكامل ابي عبد الله محمد بن عيسى وألزما من سارع للتخييم بالمقابر بالنهوض منها والتخييم بالمحل المعين وأوعدا من خالف الامر العالي الصادر ، وما كان عاشر الشهر المؤرخ به الكتاب حتى امتلأ ذلك البسيط المعين لنزول الواردين بالاخبية والخيام على نظام بديع أخذت من منظره البهج صور ورسوم اقتناها عشاق المناظر والآثار والفن الجميل كتذكار .

وفي زوال اليوم الحادي عشر نادى في ذلك المخيم بعض شياطين الانس بالرحيل من ذلك المحل والعودة الى التخييم بالمقابر معلنا بان ذلك عن الامر العالي فما كان الا كلمح البصر او اقرب حتى امتلأت المقابر الاسلامية بالدواب الناطقة والناهقة والنابحة والصاهلة وعاد فرح اهل الدين ترحا وفرح من في قلبه مرض ومرح فقام وقعد لصدور ذلك الفعل الشنيع مراقب الناحية ورئيس البلدية وقسم المحافظة على الامن العام وأمر خليفة

الباشا في الحين بالخروج وإلزام الزائرين بالمكث في المحل المعين لنزولهم ثم اقتفوا أثره مع لفيف من العسكر لارغام من تسارع للتخييم بالمقابر ولكن لما رأوا اختلاط الحابل بالنابل وكثرة الاخلاط والرعاع ظهر لهم ان الاصوب هوان لا يحركوا ساكنا في ذلك خوفا من صدور الفتنة التي هي اشد من القتل .

ولما بلغ ذلك علم الجلالة الشريفة أصدر اوامره العالية حالا للباشا مشافهة - اذ كان ممن ورد للرباط من العمال لحضور العيد مع جلالته الكريمة - بالبحث عن المنادي وإلقاء القبض عليه وتطيير الاعلام بحقيقة الواقع للجناب العالي ليجازى الفعال بما يستحقونه من التشديد في العقاب ردعا لأمثالهم .

ولما رجع الباشا لمحل ماموريته أجرى البحث في ذلك ولكن بكل أسى وأسف لم يقف للواقع على حقيقة فكتب للجلالة بان مقدمات بحثه لم تنتج ، ووجه ابناء الشيخ المذكور للحضرة السلطانية مع رسم يتضمن الاشهاد عليهم بعدم العود لما كان عليه العيساويون من العمارة بالطبول والمزامير وغير ذلك فرفضت الجلالة اقتبالهم وأمرت بالكتب للباشا بانه لم يصب في توجيههم للحضرة واستيناف اعمال البحث عمن نادى بالعود للمقابر ومنع بِدَع أَتباع الشيخ بتاتا لا بضريحه ولا بغيره هذا نصه بعد الافتتاح :

« وبعد وصل كتابك بتوجيهك اولاد سيدي بنعيسى للملاقات بسيدنا فيما نسب اليهم كما وصل كتابك ايضا بما شافهتهم به بعد رجوعك من

الاعتاب الشريفة في شأن عود الزوار الى مقابر الاهالي بعد ما نهوا عن ذلك وفق الصادر لك عن امر سيدنا أعزه الله وأجابوا هم ومقدموا طوائف العيساويين بان لا يعودوا الى مثل ذلك ولا الى عمارة بالطبل والبندير والمزمار بضريح سيدي بنعيسى وتبرءوا من العلم بمن نادى بعود الزوار الى النزول بالمقابر حسبما بالرسم الذي وجهت وأطلعنا بذلك شريف علم سيدنا ، فأجاب أعزه الله عن ذلك بانه ما كان من حقك ان توجه المذكورين لشريف اعتاب سيدنا ، وأمر دام علاه ان تعمل البحث الاكيد الموصل للعلم ولابد بمن نادى بالعود للمقابر ، كما أمر دام علاه ان تلزم العيساويين ومقدمي طوائفهم ان لا يعودوا للعمارة بالطبول والبنادير والمزامير لا بضريح الشيخ ولا بغيره لان ذلك من البدع المتفق على انكارها ، ولتعجل عن الامر الشريف في الازعاج لبناء الحائطين من المعراض الى باب السيد حسب الامر الشريف الصادر بذلك للناظر هناكم والسلام في ٢٥ ربيع النبوي ١٣٥٢ : محمد المقري » صح من اصله .

ثم لما حل الجناب السلطاني بالقصر الامامي من مكناس أمر بعقد جلسة لحسم مادة تلك البدع المحدثة حضرها نائب الجنرال كودو حاكم الناحية ، ورءيس بلدية مكناس م. بوكي وصدر الوزراة السيد الحاج محمد المقري ، والباشا السيد احمد بن عبد السلام السعيدي الطنجي وقرروا بعد مراجعات اجتثاث تلك البدع من اصلها .

ثم ان قدماء تلاميذ مدارس مكناس راموا إقامة مهرجان يوم العيد النبوي وقرروا جعل اناشيد يكلفون صبيان المكاتب بحفظها ويظلون يوم العيد يطوفون بازقة البلد ينشدون تلك الاناشيد راكبين متون السيارات البخارية ومعهم المطربون في سيارة خاصة مغطاة بالزرابي ومكللة بالازهار يغنون وينقرون آلات الطرب ويكون ختم مطافهم بضريح الشيخ الكامل مقلدين في ذلك ما يجري بطنجة يوم سابع عيد المولد كل عام في موسم السيد محمد الحاج بوعراقية من البدع التي لا تحل في دين وقد غاب عن ذلك الشباب الناهض ان ما صمموا على فعله هو من باب غسل دم بدم وحسبوا بعد ما نهوا عن ذلك انهم يحسنون صنعا، ولما شاع عنهم ذلك وذاع حتى بلغ العلم الشريف أصدر اوامره العالية المطاعة للباشا بالضرب على ايديهم ومنعهم منعا كليا من كل ما يخالف المقرر ودونكم لفظ الصادر بعد الحمدلة والصلاة والتحلية :

« وبعد فبناء عل ما تقرر لك هنالك في الجلسة التي حضرها نائب الجنرال حاكم الناحية ورءيس البلدية في شأن موسم عيساوة قد بلغ الان لشريف علم سيدنا ان بعض المغرضين يهيئون خرق ذلك بإقامة مهرجان على ظهر الاطوموبيلات وذلك يعد محاولة لخرق الاوامر المقررة وعليه فعن الامر الشريف أسماه الله امنع كل محاولة تخالف ما تقرر واضرب على يد من يريد خرقها واتخذ لذلك كل الوسائل الموصلة لتنفيذه بالحرف

طبق امر مولانا المعتز بالله وعلى المحبة والسلام في ٢٢ صفر عام ١٣٥٣ محمد المقري » صح من اصله .

ولم تقتصر الجلالة المحمدية في الامر بحسم مادة البدع الضالة على مكناس بل عممته بسائر الايالة كفاس ومراكش والرباط والدار البيضاء ما عدا زرهون فان الامر ازداد فيه تفاحشا هذه السنة يخجل وجه المروءة والدين وتعلل ولاته بأنهم لم يصدر لهم امر بالمنع ولم يعلموا ان مراد مولانا الامام محاربة كل بدعة وضلالة .

آثاره بنواحي مكناس حفظه الله

وأسس مسجد قصيبة مُحَ وسعيد من آيت ورير وجعله مسجدا جامعا تقام به الجمعة ولا ينقصه غير المنارة للاذان ولا ريب ان همة مولانا فعالة تعلي كل منار ، وتشيد كل فخار .

وأسس مسجدا جامعا بازرو زيادة على ما كان به من المساجد لضيقها بالمصلين .

آثاره دام علاه بزرهون

منها بناء المسجد اليزيدي بالزاوية الادريسية ، ومسجد ابي مروان

عبد المالك ابن خدة ، ومسجد النوالة ، ومسجد الحجر ، ومسجد الحفرة ، وسقف المباح القبلي داخل الضريح الادريسي ، ومسجد النساء به ، والمسجد الحسني ، ومكتب لقراءة الصبيان القرآن العظيم ، ومسجد ابن دينة ، ومباحات ضريح ابي الخير راشد مولى المولى ادريس الاكبر ، ومسجد السيدة يط ، ومسجدابن حِيشْ ، ومسجد السوق ، وإصلاح مقصورة مسجد خيبر ، وتجديد المسجد الجامع به والزيادة فيه زيادة مهمة وترصيف ارضه بالزليج وإعادة بناء منارته من اساسها ، وتأسيس مكتب نظارة الاحباس ، وإنشاء سقاية عمومية اسفله بالسوق الداخلي ، وإصلاح مجاري عين شانش ، وإصلاح مجاري ماء الضريح الراشدي المذكور ، وتأسيس مكتب البريد ، وبناء ميضأة للمسجد اليزيدي وحفر بير بها ، وإصلاح الحمامات ، وتوسعة فندق بيع الخضر الطرية وإعادة بنائه من جديد . وتجديد مسجد مدشر بني مرعاز ، ومسجد مدشر بني جناد ، ومسجد مدشر حمراوة ، وضريح السيد الامين ، ومسجد مدشر بني عمار ، وضريح السيد العابد بالمدشر المذكور ، ومسجد مدشر اولاد يوسف ، ومسجد مدشر الخنادق ، ومسجد مدشر العامة ، ومسجد مدشر تالغزا ، وتجديد مسجد مدشر بومندارة ، ومسجد القصبة بمدشر بني راشد ، ومسجد مدشر كرمت الى غير هذا وهو كثير .

آثاره أطال الله بقاءه
برباط الفتح ونواحيه

منها بناء جامع سيدي الغندور يمين الداخل من باب الاحد وإحداث الجمعة فيه ، وتأسيس جامع القرية الحبسية بباب تامسنا ومكتب لتعليم القرآن بقربه وحمام هنالك على ابدع منوال واحسن طرز ، وإنشاء المكتبة الوطنية إزاء الجامع الكبير ، وتجديد ما يحتاج الى التجديد من مراحيض المساجد والجوامع الحبسية تجديداً ملايما للطرز العصري وإصلاح ما يحتاج الى الاصلاح من ذلك ، وإصلاح وترميم مسجد لُبيرة الواقع بالعلو وبناء منارته .

وترميم جامع السنة الافخم الاثري الضخم البناء ، الرحب الفناء ، وإصلاحه إصلاحا متقنا وتفريشه برفيع الحصر وإنارته بالاضواء الكهربائية وإعادة ترتيب الوظائف الدينية فيه بعد ان لعبت به ايدي الاهمال ادواراً كاد ان يصبح بها ذلك الاثر البديع الفذ في خبر كان ، وكان ذلك بعد ان صلى فيه صاحب الترجمة سلطاننا المحبوب المفدى أدام الله تأييده ونصره اول جمعة عقب عيد الفطر من سنه اثنين وخمسين وثلاثمائة والف وشاهد بعينه ــ لاحظته السعادة ــ ما لقيه ذلك المسجد المعظم الذى هو من اجل واجمل آثار جده سميه ابي عبد الله السلطان الاعظم سيدي محمد بن عبد الله مجدد

فخر الدولة ومحيي مجدها ومنتشلها من قِـنْدر هاوية الهوان بعد العزة والمنعة.

ومنها تجديد مسجد دنية ، ومسجد مُرينو والمكتب الذي فوقه وجعل مطهرة تحته ، ومسجد بلامينو ومسجد الزناقي ، ومسجد قورية (١) ومسجد حومة الجزاء ، وتوسعة مرافق مسجد اهل فاس الذي تؤدي فيه الجلالة المولوية فريضة الجمعة وإنشاء ميضأة به خاصة زيادة على الميضأة العموميه وإنشاء مسجد للنساء به ايضا وتسقيف صحنه بحيث يقي المصلين فيه من الشمس والمطر ولا يمنع الضوء ان ينفذ للداخل بما جعل فيه من النوافذ الزجاجية ، وإنشاء اربع خزائن ببلاطه الاول وملؤها بالمصاحف الكريمة المحبسة من جنابه العالي للتلاوة جماعة ، وبناء مسجد للنساء ازاء جامع السلطان ابي الربيع سليمان ، وترميم قنطرة وادي ابي رقراق التي تمر عليها السيارات وتداركها بالاصلاح بعد ان أنشب الخراب فيها اظفاره ، وبناء قنطرة اخرى علبه للمارة على الارجل والدواب والدراجات ، وبناء مشور القصر الملوكي على ابدع طرز واحدث اختراع انيق ، وتأسيس القصر البديع الخاص بسمو ولي عهده سمي جده مولاي الحسن ازاء قصر جلالته الكريمة وعين له من يقوم بتربيته وتهذيبه وتأديبه وتلقينه الدروس العربية والافرنسية كما يلزم وفي هذا القصر البهي الباهر قلت :

قصر تقاصرت القصور الفاخره ❀ عن ان تنال جلاله ومفاخره

(١) بقاف مضمومة فواو ساكنة بعدها راء ساكنة فياء مفتوحة ثم تاء .

او ان يكون لها بديع جماله ❀ لـو انها زهراؤهم او زاهره
أزرى بمن سبقوا فاين لفارس ❀ او للنجـاشي مثـله واكاسره

ولما تم بناء هذا القصر في شوال عام ١٣٥٣ ، أقام به سيدنا المؤيد ختم دروسه الحديثية بحضور علماء العدوتين وولاتهما ووجهائهما والوزراء وكتاب البلاط واستدعى حملة القرآن وصغار طلبة المدارس العصرية وقرر أيد الله نصره زيارة اولئك التلاميذ لفلذة كبده وثمرة فؤاده كل يوم خميس لتناول المبردات والحلويات مع سموه في قصره لتمتين روابط الالفة واستحكام الود مع ابناء الرعية ونزع عرق الكبرياء والاعجاب بالنفس وهد سد العزلة الذي تحيز اليه كثير من ابناء الملوك .

ومنها بناء الاروى المعد لربط الجياد الصافنات المختصة بالجلالة السلطانية وذلك على النسق الحديث جعل لكل فرس اصطبلا خاصا به ، وتأسيس محل خاص لعلف شياه تموين القصر ، والبناية الضخمة المعدة لحفظ السيارات الملوكية ، وآلات التنوير الكهرباءي الخاصة بانارة القصور السلطانية ومضافاتها ، والدور المعدة لسكنى القيمين بمباشرة الاشغال الراجعة لذلك ، وإزالة ما كان بالفسيح امام القصور المولوية العامرة من الاخصاص والاعشاش وتسوية ارض ذلك البسيط وتنظيفه وتحجيره على الدخلاء .

ومن آثار جلالته التي خلدت في صفحات تاريخها ذكرا جميلا باحرف

ذهبية بارزة حضور جنابه العالي لسماع تلاوة القرآن الكريم من افواه التالين له جماعة كل جمعة ومشاركته لهم في التلاوة بعدة مساجد بالرباط وغيره .

وزيارة جلالته لملجأ اليتامى بعاصمته الرباطية وتنازل جنابه الاعلى لبحث دفاتره وضوابطه بكل دقة وإمعان وسؤاله المكلف عن ميزانية السنة المنصرمة داخلا وخارجا وبعد اطلاعه على ذلك وإحاطة علمه الشريف بتفاصيله وجد مدركا على الداخل نحو ٨٢٥١٤.٢٥ فبحث دام علاه عن المدرك المذكور هل أدي أم لا فأجيب بانه أدي فقال من اين فأجاب الرءيس قائلا : من الاحتياطي المدخر ولا حظ ـ قارنت جلالته السعادة ـ ان ميزانية سنة ١٩٣٤ والميزان التقديري لسنة ٣٥ لم يصله ، فأجاب الرءيس بانه سيقدّم لجلالته ولم يهمل زاد الله في حسه ومعناه غرفة من الغرف ولا مستودعا هناك حتى المطبخة وما يطبخ وحزبن التموين وتبرع أعزه الله بفرنك ٥٠٠٠ وبعد وصوله للقصر العامر أمر الرءيس بتوجيه الخياطين لتفصيل الكسى : لليتامى ٧٥ وللمستخدمين ١٠ وصرح أعزه الله بانه راقه ما شاهد من حسن النظام وسر بذلك للغاية وانه لم يكن في ظنه ان الملجأ على الهيئة التي شاهده عليها وأثنت جلالته على القيمين وشكرتهم على ما قاموا به من الخدمات الجلّى وواعدهم بزيارة جنابه العالي للملجأ كل عام .

ثم أرسل ولي عهده بعد ذلك لزيارتهم وتوزيع الكسى عليهم ونذر نصره الله ذلك لله كل عام .

ومن أسماها واسناها جلب الماء من الفوارات الى العدوتين الرباط وسلا وإجراؤه الى ثغر الدار البيضاء منهما .

وتأسيس المجاز الفخم على وادي بهت بقبيلة زمور الشلح المرور عليه للرباط وما وراءه للآتي من فاس ومكناس وما وراءهما .

وإنشاء سوق بيع الخضر البديع الشكل بالقنيطرة ، وتجديد مسجدها الجامع والزيادة فيه .

وإنشاء مسجد قرية الرماني من قبيلة زعير ومنارة به وجعله مسجداً جامعا تقام فيه الجمعة .

وتأسيس المسجد الجامع بالخميسات من قبيلة زمور الشلح ومنارته والمكتب القرآني بازائه وتحبيس اربعين مصحفاً على المسجد هنالك .

ومنها تأسيس جمعية الكشافة وتنازل جلالته لجعل ولي عهده رئيسا شرفيا عليها وقبوله تسميتها باسمه الحسن إجابة لطلب فرقة الكشافة وإسعافا ارغبتها وتحبيذاً افعلها وتشجيعا لها واليكم نص الكتاب الوزيري الصادر عن الامر العالي في الاذن بذلك :

« محبنا الاعز الارضى رئيس جمعية الاتحاد الرياضي بالرباط وسلا السيد احمد ابن غبريط أمنك الله وسلام عليك ورحمت الله عن خير سيدنا

نصره الله وبعد وصل كتابك رافعا لمولانا أعزه الله ما طلبته فرقة الكشافة من الانعام عليها بتعيين نجله البار مولاي الحسن رءيسا شرفيا لها وتسميتها بالفرقة الحسنية تيامنا باسمه الميمون وبعد إنهاء ذلك لمولانا أعزه الله أنعم على الجمعية المذكورة باندراجها تحت رياسة نجله البار شرفا كما أنعم عليها بتسميتها الفرقة الحسنية راجيا لافرادها النجاح والتوفيق وعلى المحبة والسلام في ٣ رمضان عام ١٣٥٢ : محمد المقري » .

آثاره لا زال رافلا في حلل السعادة بسلا

منها بناء ملجأ للفقراء والعجزة من الذكور والاناث بضريح الشيخ احمد بن عاشر وتخصيص كل بمحل لا يشاركه فيه من لا يلائمه شرعا ، ومدرسة ابناء الاعيان ، ومدرسة الاسراءيليين ، والمدرسة العربية الفرنسية ، وإصلاح المدرسة العثمانية ، وترصيف طرقات البلد . والمجاز الخشبي المنشأ على وادي أبي رقراق ، وإصلاح القنطرة الكبرى التي على الوادي المذكور ، وتجديد وإصلاح كل اوجل مساجد البلد وميضآتها ، وتوسيع الشوارع ، وغير ذلك .

آثاره اسمى الله قدره بوازان

منها إصلاح مسجد عين بوفارس وجعله مسجداً جامعا تقام فيه الجمعة . وإنشاء سقايات للسبيل ببعض حومات المدينة وازقتها وبالسويقة ، وإجراء

الماء بها من بير اولاد ريان ، وغرس الساحة الواقعة بحومة الرويضة باشجار الزيتون .

آثاره بطنجة زاده الله عزا وتاييدا

منها المدرسة الصناعية المنشأة بدار البارود حيث الحصن القديم من ارض عقبة مرشان وإصلاح مسجد مرشان وصيانة براحه بحلقة تقيه من الامطار التي كانت تصيب المصلين وتصل احيانا الى المحراب، وزيادة بلاطات بمسجد ابي عبيد بالسوق البراني (الخارجي) وزيادة بلاط بمسجد الجامع الجديد، وإصلاح مسجد مدشر الشرف وبناء مأذنته الجديدة، وإصلاح مسجد مدشر الحرب وبناء منارته ايضا، وإنارة مساجد المدينة كلها بالضوء الكهرباءي، وإصلاح كنُف المسجد الاعظم على الطرز الحديث، وإحداث كنُف بازاء الجامع الجديد، وإصلاح وترميم القصر السلطاني بالقصبة، وتأسيس نقطة الحليب لايتام المسلمين والاسراءيليين من رعيته، وإنشاء مدرسة ثانوية ومدرسة ابتدائية ببرج القصبة المعروف ببرج النعام، وتأسيس محل لمزاولة الاشغال الراجعة للبريد المخزني على احدث طرز، ومحل اوقوف قطار طنجة فاس واستقبال القادمين فيه واستراحة المسافرين الذاهبين والمودعين لهم. ومستودعات لحفظ السلع الصادرة والواردة وحوائج الركاب المسافرين .

آثاره بالصويرة ونواحيها
دام له الفتح والظفر

منها إصلاح مسجد مسجينة والزيادة في توسعته وترصيع ارضه بالزليج البديع ، وبناء مكتب لتعليم الصبيان بازائه وبيت للمؤذنين ، وإصلاح مسجد الرحالة وتجديد سقفه والزيادة في توسعته زيادة تقدر بنحو الثلث ، وإنشاء منارة به به للاذان في الاوقات الخمسة ، وإخراج المراحيض التي كانت داخله توذي المتعبدين روائحها الكريهة وترصيف ارضه بالزليج ، وتأسيس مكتب خاص بناظر الاحباس يزاول فيه اشغاله الحبسية على النمط العصري ، وإصلاح مسجد السيد يوسف وترميم جدراته . وإحداث طريق مسقف به يمتد من بابه الى محل الصلاة . وتجديد ميضأته وميضأة مسجد القصبة العتيق وميضأة مسجد السوق وميضأة سيدي علي بن داود ومسجد آل اجدير ومسجد سيدي علي الكراتي ومسجد مسكينة والمسجد الاعظم .

آثاره دام سموه بتارودانت ونواحيها

منها تجديد مسجد تارودانت الجامع ، ومساجد تزنت ومقصر الخليفة السلطاني بها .

آثاره اتصلت سعادته بمراكش

منها إصلاح جامع الكتبيين ذلك الجامع الأثري العظيم الذي يمثل في هندسته حسن الذوق المغربي وبراعة الصناع المغاربة في اتقان الفن الجميل العربي والتفوق فيه اصلاحا يعد تجديدا رجع به ذلك المسجد الجامع لشبابه ورونقه القديم بعد البلى وعوامل الخراب، وإنشاء ثلاثة حمامات، وتجديد مسجد الشيخ ابي حربة بحارة الصورة بعد ان خرب وتعطل ما يزيد على اربعين عاما، ومسجد حومة المواسين الجامع، ومسجد حومة اسول، وإصلاح ضريح الشيخ ابي اسحاق، ومسجد بوستة بحومة قاعة بناهض وميضأته، والمسجد الاعظم بباب ايلان، ومسجد ابن العربي به، ومسجد درب الشيخ عبد القادر بحومة ضَبَشي، ومسجد درب السنان بالمواسين، وجلب الماء وإجراؤه بالدور وسقايات السبيل بسائر حومات البلد، ومد القنوات للوادي المضاف بحوماته وقد كانت فيما سلف فاقدة لتلك النعمة العظمى، وتأسيس حمام بالرحبة قرب جامع الفنا، وعدة ميضآت عمومية.

ومنها إنشاء مدرسة ثانوية عصرية بها سميت باسمه الميمون وكان يوم افتتاحها يوماً مشهودا في ٩ محرم ١٣٥٦ وذهب بنفسه لمراكش ليرأس حفلة الافتتاح وألقى هنالك خطابا هذا نصه :

« سعادة المقيم العام :

اذا كان كما قيل ، افضل ما يهدي كتاب ، فان اكبر دليل على اعتناء الحكومة بمدينة من المدن هو ان تشيد بها معهدا علميا ، أليس العلم عند كل الامم المتمدنة انفس الكنوز وافضل الذخائر ، فهو منير الاذهان ومفتاح القلوب لتمكين التعاضد في بني الانسان اذ به يتحدون في متبادل الوداد وكمال الاخلاص ليقوموا بالاعمال العظيمة الخالدة التي حلت هذا العالم الدنيوي ، ولذلك يسرنا ان نقول اننا نعد من احسن ما حصل عليه من نتائج الرقي بهذه المملكة السعيدة تقدم العلوم والمعارف . وليس هذا التصريح يا سعادة المقيم العام الا إعرابا عن كل ما تكنه افئدتنا من الشكران للدولة الفرنسوية التي لا تزال تبذل لنا اعانتها النافعة الثمينة مساعدة انا بذلك حتى نمتع رعايانا المخلصين بالعلم الضروري لرقيهم ورفاهيتهم ، واذا كان سرنا تعيينكم بالمغرب فما كان ذلك الا لما نعلمه من اخلاصكم للاتحاد المغربي الفرنسوي الذي شاهدتم نشأته الاولية ونموه العجيب بعد ذلك وقد أنفقتم في خدمته اوقاتكم النفيسة ،كما تنفقون الآن في سبيل مصلحته خبرتكم المفيدة الثمينة وفضل مزايا ضميركم ، فبمجرد وصولكم الى هذه البلاد أخذتم تسافرون الى كل النواحي المغربية لتقفوا بنفسكم على حقيقة احوالها مؤسسين اينما حللتم ما تتوقف عليه كل جهة من الاصلاح مقدما في ذلك الاهم فالاهم ، ولئن ساعدتكم الدولة الفرنسوية لكامل ثقتها بكم التي

تستحقونها بما تتوقفون عليه من الاموال الضرورية ، فان المغرب الذي يتحقق كل اخلاصكم لمصلحته يدعكم ان تعملوا في الهدو والسكينة اللازمين لكل عمل نافع دائم ، فان الاعمال العظمى لا تؤسس الا في هادئ الامن ووطيد النظام اللذين لا نزال نحافظ عليهما في مطمئن الاعتدال وقوي الثبات ، ولقد وضعنا يدنا الشريفة بكل صدق واخلاص في يد ممثل الدولة الفرنسوية الهمام مقتدين بوالدنا المقدس ، وليس ما حصلنا عليه من النتائج العجيبة في هذه المملكة الشريفة الا نتائج جهودنا المتحدة في صادق الثقة والاخلاص في المشاركة ، وبما اننا على يقين بان هذه السبيل توصلنا الى نتائج عظيمة ان اتبعناها باخلاص فاننا نواصل اعمالنا متدرعين بقوة هذه المبادي ، ولقد برهنا لرعايانا المخلصين بدلائل عديدة على اننا لا نالوا جهدا في سبيل تحسين احوالهم من كل الحيثيات ، وليس هذا المعهد الذي نفتحه اليوم الا برهانا جديدا على عظيم اعتنائنا بالسعي الحثيث وراء سعادتهم ورفاهيتهم ، واليكم يا أبناءنا الاعزاء هذه الكلمات التي نريد ان نجعلها ختاما لخطابنا :

يسرنا ان تدخلوا هذا المعهد المنيف الذي نزدهي ان نضع اسمنا الشريف عليه لتحصلوا فيه على ما يصيركم رجالا ، فان المغرب العظيم بتاريخه وبغزير ثروته ومزايا سكانه الانجاب يعتمد عليكم ويرجو ان تكونوا رجال الغد واضعا كل آماله فيكم لتسهلوا له رقيه الى مداه حتى يحصل على

ما نريده له من السعادة واعلموا انكم لا تستحقون ما يبذله والدولكم وسلطانكم والدولة الحامية من الجهود الا اذا اجتهدتم قوي الاجتهاد وراء التحصيل على المعلومات النافعة والتربية المهذبة الصالحة ، فان اعتناء اولي الامر بكم قد مكنكم من معاهد متقنة كهذا ، ومن كتب تجدون فيها ثمرات العلوم ونتائج العقل البشري ، ومن مدرسين أفعمت قلوبهم بمحبتكم وكامل الاعتناء بشئونكم ، فيتعين عليكم ان تغنموا كل ما لديكم من العلوم العصرية وقواعد النظام التي أتت بها هنا فرنسا العظمى ، وكل ذلك التراث الثمين الذي خلفه لنا سلفنا المقدس الطاهر من العلوم الدينية والتقاليد التهذيبية ليمكنكم ان تقوموا حق القيام بما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم : احرث لدنياك كانك تعيش ابدا ، ولآخرتك كانك تموت غدا » .

آثاره أدام الله علاه بسطات

منها بناء مسجد القصبة الجامع الكبير والزيادة فيه وتبديل محرابه ومستودع منبره وإنشاء تحسينات لائقة به ، وإصلاح مسجد العين وإنشاء نظارة فوقه ، وإصلاح ضريح السيد الغنيمي .

آثاره نصره الله بالدار البيضاء

منها الجامع الاعظم المنسوب للجلالة الكريمة المسمى بـ«جامع بن يوسف » الذي وقع الاحتفال بالشروع في بدئه يوم السبت سابع وعشري

ربيع النبوي عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة والف موافق متم يونيه سنة اربع وثلاثين وتسعمائة والف ، وكانت الجلالة المحمدية هي التي تولت وضع حجره الاساسي بيمناها الكريمة في جدار المحراب الذي عين موضعه صديقنا العلامة المحرر حامل لواء فن التوقيت في عصره المرجوع اليه فيه سيدي محمد بن محمد الشريف العلمي احد شيوخ العلم الفخام بجامع القرويين المعمور ، وكان يوم الاحتفال بوضع الحجر الاساسي يوما مشهودا لم يعهد له نظير حضره رؤساء الدولة واعيانها الذين حضروا من جميع انحاء المملكة لتوديع الجناب العالي عند سفره لفرنسا بعد التأسيس ، ولما كانت العاشرة وثلاثون دقيقة من صبيحة اليوم المذكور اجتمعت الوفود الوافدة لحضور ذلك المشهد العظيم بالبقعة المعينة لاختطاط المسجد الجامع بها ـ التي تحتوي مساحتها على ثلاثة آلاف وثمانمائة وواحد وعشرين ميترا مربعة ـ لاستقبال الجلالة المحمدية وبعد ادائهم لجلالته التحية الملوكية زرافات ووحدانا تقدم امام جنابه العالي قاضي الثغر البيضاوي صديقنا العلامة السيد الهاشمي بن عبد الله ابن خضراء وتلا خطابا في الموضوع اليكم نصه :

« الحمد لله الذي اصطفى من شاء لرفيع الرتب ، وألهمه التقرب اليه باعظم قرب . وأثابه بنيل البغية والارب ، والاجابة الى ما سأل وطلب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف الخلق ، الذي حض على ما يرضي الملك الحق ، ورغب في بناء المساجد ، ليؤدى العبادة فيها كل راكع

وساجد ، وعلى آله واصحابه الاعلام الاماجد ، المقتفين أثره في سائر المصادر والموارد ، اما بعد فان الله تعالى مَنّ علينا بان جعلنا افضل الامم ، وجعل نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من تأخر عصره ومن تقدم ، وأنزل الينا كتابا مبينا ، ورضي لنا الاسلام دينا ، وجعل له قواعد وفرائض وسننا وحدودا ، وأمرنا بإقامة ذلك غيبة وشهودا ، ومن اعظم قواعد الصلوات الخمس ، التي هي منه بمنزلة الرأس ، وحض الشارع المخصوص بالمقام المحمود والشفاعة ، على إيقاعها بالجماعة ، ورغب في بناء المساجد لاجل ذلك ، قال فيما رواه الامامان البخاري ومسلم عن عثمان رضي الله عنه انه قال عند قول الناس فيه حين بني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنكم أكثرتم علي وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بينا في الجنة . وفيما أخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجداً صغيراً كان او كبيراً بنى الله له بيتا في الجنة .

وفيما أخرجه الامام احمد عن بشر بن حبان قال جاء واثلة بن الاسقع ونحن نبني مسجداً قال فوقف علينا فسلم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجداً يصلى فيه بنى الله له في الجنة افضل منه ، ولما كان الشارع رغب في إيقاع الجماعة والجمع في المساجد التي قال فيها مولانا جل جلاله في بيوت أذن الله ن ترفع سمت همم المدونة لعظام

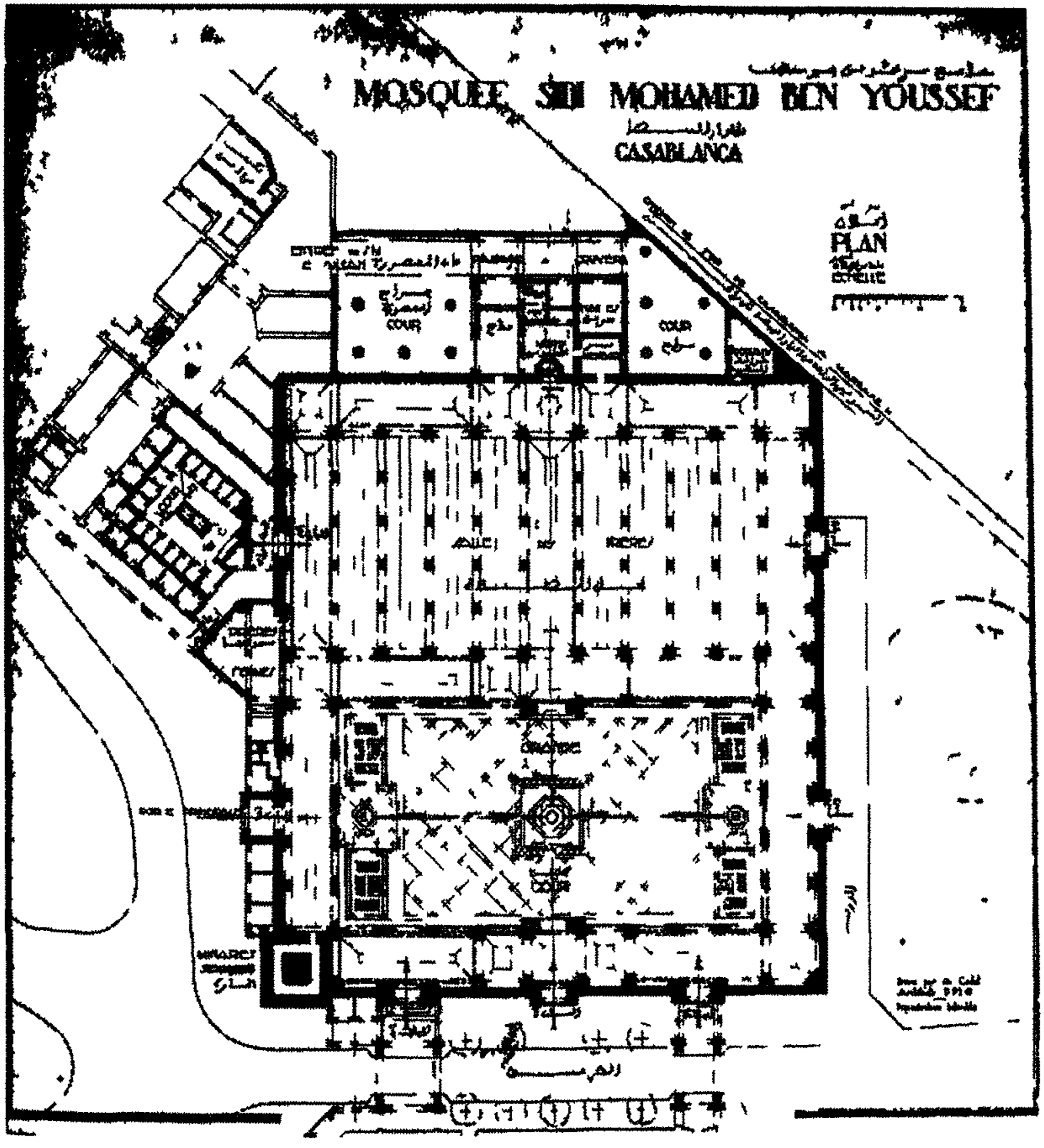
وخصوصا اسلاف مولانا الكرام ، الى بناء المساجد لعبادة الملك العلام ، وللفوز بالخلود في دار السلام ، فهي مأثرة من مآثرهم ، معدودة الى الابد من مفاخرهم ، كما قيل :

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها ❀ من بعدهم فبألسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم شأنه ❀ أضحى يدل على عظيم الشان

وكما قيل :

ان آثارنا تدل علينا ❀ فانظروا بعدنا الى الآثار

وقد نهج مولانا أعزه الله في ذلك نهجهم ، واقتفى أثرهم ، وأمر بإنشاء هذا المسجد الذي يشرع فيه الآن ، في هذا المكان ، ولم يكتف ـ دامت سعادته ـ بإصدار اوامره المطاعة المنيفة ، بل أراد ان يبرهن على ذلك بوضع الحجر الاساسي بيده الشريفة ، زيادة في اغتنام الاجر العظيم ، والثواب الجسيم ، وانا نرفع أكف الضراعة والابتهال ، الى مولانا ذي الاكرام والجلال ، ان يمد مولانا الامام ، وملاذنا الهمام ، بالعمر المديد ، والسعد الجديد ، والنصر والتمكين والتأييد ، والعز المزيد ، ويجعل اعماله الى محل القبول راقية ، ودولته مخلدة باقية ، ويبقي شمس سعادته مشرقة الانوار ، ويكسو دولته ملابس العز والافتخار ، ويحفظه في انجاله الكرام ، ويحرسهم بعينه التي لا تنام ، ويريه فيهم ما تطيب به النفس ، ويعظم به السرور والانس ، لا سيما ولي عهده الموفق ان شاء الله اكل



حريطه الجامع المحمدى

بالدار البيضاء

فعل حسن ، سيدنا ومولانا الحسن ، بجاه جده خير الانام ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام » هـ.

ثم نقدمت الجلالة المحمدية ووضعت الحجر الاساسي بيدها الشريفة وناهيك بها من مفخرة .

اشتمل هذا المسجد الجامع على بلاطات سبعه ، وجناحين احدهما جوبي وثانيهما شمالى ومباح غربي ، بكل بلاط اساطين سبع ، وبكل جناح اساطين اربع ، وبالمياح اساطين ثمان ، وبالجانب الشمالى مسجد خاص بالنساء ، وبإزائه المناره سمكها ثلاث وخمسون ميترا . وبصحن الجامع خصص (صهاريج مسدبرة) احداها في الجهة الجنوبيه والثانيه في الجهه الشماليه ، بنيت على كل واحده منهما قبه ذات حنايا محمولة على اساطين اربع والخصة الثالثه ستوسطها ، ولهذا الجامع ثمانية ابواب باعتبار باب المقصورة ، وبخارجه من الناحيه الشمالية يوجد مرحاض ذو بيوت اربعة عشر ، بكل بيت صهريج صغير من رخام الاستنجاء ، وبوسط صحنه صهريج مستطيل المتوضئين مفروس بالزليج .

ولم نزل مولانا قارنه الفتح والظفر تتعاهد بنفسه بناء هذا المعهد المرة بعد الاخرى ويبدى للعملة ما تراه جلالته من الملاحظات القيمه من ذلك امره لهم بالزياده في ارتفاع المحراب .

وكان افتتاح هذا الجامع العظيم للصلاة يوم الجمعة ٢٢ من ربيع النبوي عام ١٣٥٥ في مهرجان عظيم وحفل حفيل وأقام مولانا المؤيد به صلاة تلك الجمعة بحضور وزراء دولته والرؤساء والكتاب والقضاة والعدول والعمال وغيرهم من الوفود المختلفة المتواردة من جهات عديدة للحضور في الافتتاح، وما حان وقت الصلاة حتى كان الجامع على رحبه وسعته غاصا بالمصلين وامتلأ خارجه بالواقفين والمشاهدين ولم يتمكن بعض رجال الحاشية من الدخول اليه الا بشق الانفس لشدة الازدحام على الابواب وكثرة الخلق، وخطب به صديقنا الفقيه القاضي المذكور، فلما قضيت الصلاة انتشر الناس على ان يحضروا للجامع عند المغرب، وعند صلاة المغرب حضرت الوفود العديدة وبعدها استوى الناس وشرع المنشدون الواردون من العدوتين وفاس وغيرها في الترنم بالامداح النبوية، مخللة بالبردة والهمزية، ومولانا الامام جالس صدر المسجد خارج مقصورته الملوكية، وصف المنشدين عن يمينه وشماله، وخلف الصف اليمين بعض الاشراف والعمال والوجهاء، وخلف الصف الشمال الوزراء والرؤساء واعيان الشرفاء وكبار الباشوات، وجمهور الامة يتمتع بالنظر الى محياه الكريم، وهو حفظه الله يشارك في التلاوة والانشاد فكانت ليلة غراء، ذات جمال وبهاء، واستمر الحال الى الساعة الثانية عشر، ثم انصرف مولانا الامام لقصره العامر وانفض الجمع وتوجهت الوفود الرسمية للقصر السلطاني حيث مدت الموائد

وأفيض عليهم من سجال كرم مولانا المؤيد ونعمه وهو يامر باظهار كمال الاعتناء والمباشة للوفود وإنزال الناس منازلهم وامر رئيس ديوانه باطلاعهم على رحاب القصر وبساتينه وايقافهم على محاسنه والناس في سرور وحبور الى قرب الفجر فعاد مولانا السلطان للجامع ورجعت الوفود اليه وبعد إتمام الانشاد تليت قصيدتان وقع عليهما اختيار جلالته من بين القصائد المقدمة اليه في الموضوع احداهما لرئيس ديوانه الملوكي اولها :

زد بالهـداية عزة وجلالا ❀ أشرق كشمس في العلا تتلالا
واحمل بيمنـاك العزيزة راية ❀ تهدينا رشدا يضمن الاقبالا

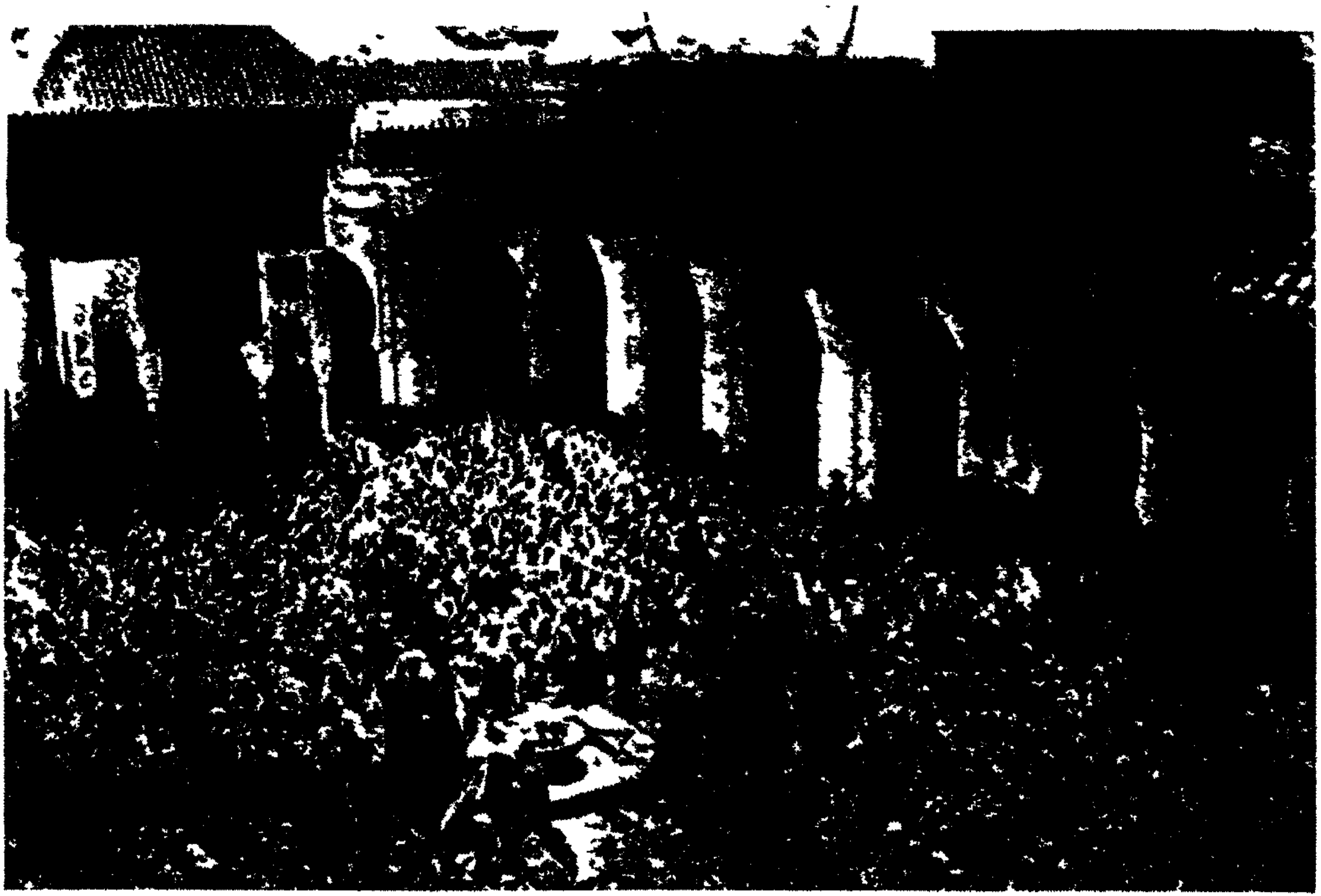
والاخرى لجامع هذه الدرر وهي :

أولاك بالنصر والتاييد مـولاكا ❀ فنلت عـزاً به تقـر عينـاكا
مؤيد العزم بالتوفيق في عمـل ❀ مروح القلب في جنات نعماكا
فالفخر يرفـل في أثواب سودده ❀ والدين يسعد و لدنيـا بعليـا كا
تدعو الى الله إرثا عن أرومتـكم ❀ اكرم بهم سادة في الناس املاكا
حتى تطهر هذا الشعب من درن ❀ وذدت عنه بنشر العلم أحلاكا
وزاد ملكك امناً تستقر به ❀ دعـائم قاربت لولاك إهـلاكا
رفعت فينـا بيوت الله فابتهجت ❀ وأصبحت بجميل الذكر تلقاكا
اعظم بها من بيوت للهدى رفعت ❀ يفـوق منظرها زهراً وأفـلاكا
تخالها كقصور الخلد يعمرها ❀ من قد غدوا بين يدي الله نساكا

هم الجواهر لب الكون خالصه ❀ لا ما يرى نظمه في الجيد أَسلاكا
كم من فطاحلة فيها اهتدوا وهدوا ❀ قوما قد ارتفعوا حفظا وادراكا
وشأنهم نشر دين الله في حِلَق ❀ بهم غدا اهلها للفضل مُلّاكا
وأصلَّتْ باصول الدين همّتُهم ❀ عقائداً دحضت من كان أَفاكا
وبالتفاسير كم أبدت لنا نكتا ❀ غراء مبسمها لا زال ضحاكا
ومن حديث رسول الله قد أَخذت ❀ حظا جزيلا حمدنا فيه مسعاكا
والفقه نال كما ترضون أُبهة ❀ بها تبين أَن الحق مرماكا
هذا هو الفخر لا الزهراء زاهرة ❀ او حلة دبجتها كف من حاكا (١)
قد قمت ترعى الرعايا بالصلاح فما ❀ فيها لعمر الهدى من ليس يهواكا
جمعت شملهم من بعد فرقتهم ❀ لجمع اصناف خير في زواياكا
يا آخذاً بعرى التقوى تبارك من ❀ أنشا على شغف بها سجاياكا
سُدتَ الملوك وشدتَ كل مفخرة ❀ واليسر صافاك والتيسير وافاكا
سُستَ البلاد وأَسست التآلف في ❀ شعب العروبة فاعتزت رعاياكا
مولاي عزمكم فوق الطباق رسا ❀ سبحان من فوق هام المجد رقاكا
ياطاهر الذيل عالي الامر قد خضعت ❀ لك الرقاب فمن في الملك ضاهاكا
أَلبست نخوة ملك انت بهجته ❀ حسن التواضع حتى جل معناكا
ملكت اب رعايا انت بينهم ❀ كالبدر في هالة والكل يرعاكا

---

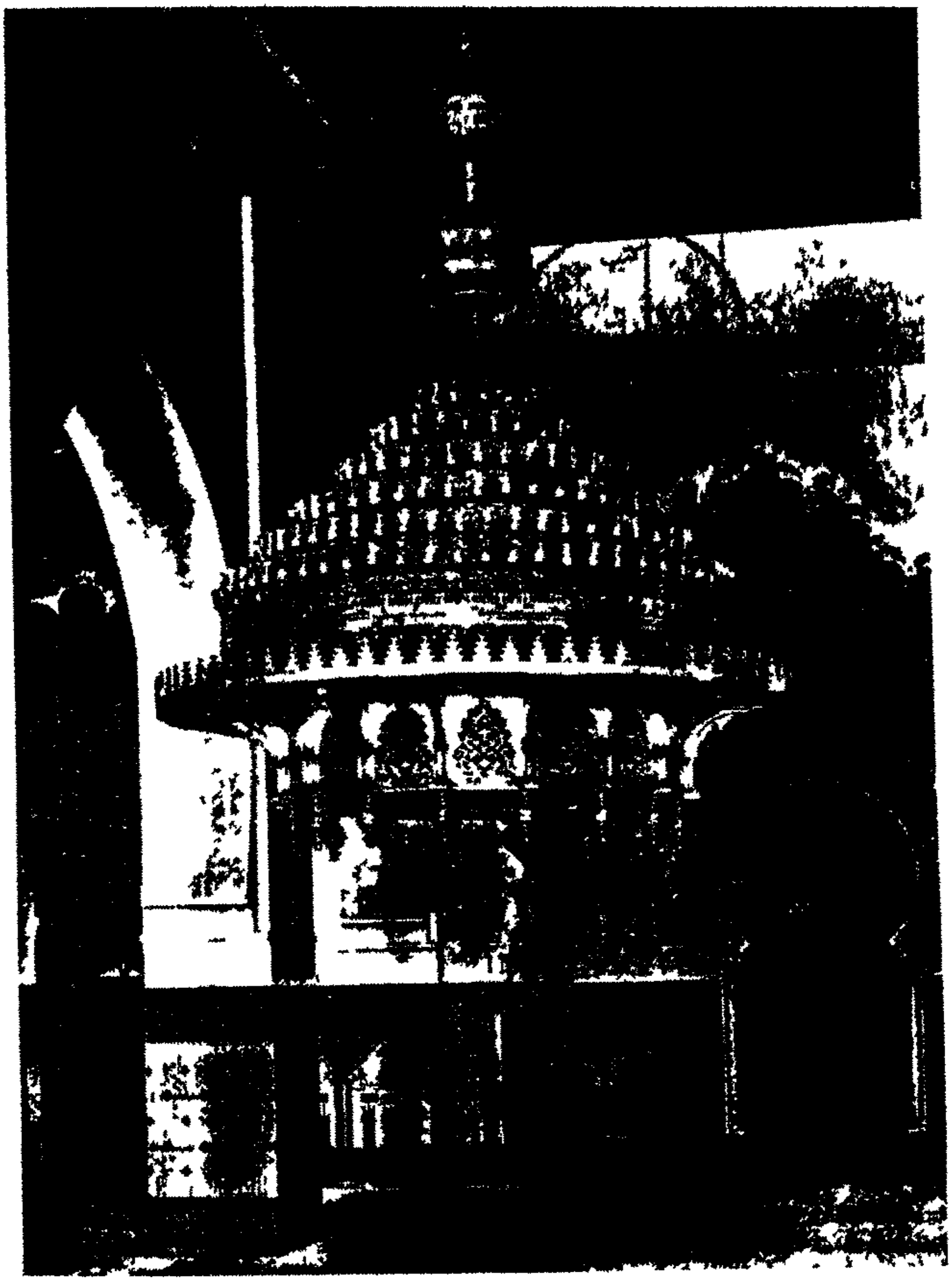
(١) نسج .



جامع سيدي محمد بن يوسف بالدار البيضاء ساعة افتتاحه

امتلاء الصحن بالمصلين

ويرى بعض الرجال الرسميين داخلين من بابه



الثريا الكبرى
بجامع سيدي محمد بن يوسف
بالدار البيضاء المشار اليها في القصيدة صحيفة ٢١٠ ،
ويبدو محرابه الفخم الانيق

نسجت يا تاج امـلاك الزمان لهم ✿ برود عز فمن لنسجها حـاكا (١)
وكم أبدت بسيف العدل من بدع ✿ وكم قصمت جهولا كان فتاكا
وكم وكم من معاهد أعاد لهـا ✿ شبا بها الغضّ قسطٌ من عطاياكا
هيهات اين بنو مروان منك وما ✿ أشيد في جلق من حسن مبناكا
كل تسامى لدنيا كان يعشقهـا ✿ وانت صيرت دين الله مغزاكا
كفاك ما شدت فينا من معاهدقد ✿ رضيت من اجلها انفـاق دنياك
كم من موارد قد أصدرتها فرحا ✿ ترضي بها من لفعل البر أنشاكا
ناهيك بـ(المسجدالابهى) الذي عظمت ✿ آثاره الغر في ارجاء (بيضاكا)
أعظم به شاهدا عدلا على همم ✿ قعساء في ظاهر وفي طواياكا
يضم كل بديع وهو ابدع ما ✿ يرى باحسانك الضافي وحسناكا
الحسن بعض صفات في مشاهده ✿ وانمـا شمته بالبشر حيـا كا
ترتاح افئدة العُبّاد إن غشيت ✿ رحابه وترى مغنـاه مغنـا كا
بل كل راء يناديه على شغف ✿ لله لله مـا اعـلى واحـلا كا
ما شدت من شاهق البنيان دل على ✿ معنى يجدد طول الدهر ذكراك
تنافست فيه ارباب الصنائع اذ ✿ أناتهم من صنيع الفضل جدواك
تخال فيه بديع النقشْ متسقا ✿ وشي الخرائد قد تاقت للقياك
(ابوابه) عد ابواب الجنان غدت ✿ مفتوحة من يـلجها عُدّ نساك

---

(١) شـابه .

وصبغه غَنِجٌ يزينه حور ❀ كطرف حوراء مدت منه أشراكا
تحكي الثريا (ثرياه) التي بهرت ❀ زهر الكواكب اذ ضاءت بمرءاكا
كأنها عند اسراج وقد لمعت ❀ نور البشائر تبديه ثنايا كا
يغني محياه أبقى الله بهجته ❀ وصان مهجتك الغرا وقواكا
الى (ينابيع) عذب فاض منبجسا ❀ لكن عذوبته تجري بمجراكا
خريره في مجاري السمع ساجعة ❀ نشيدها : سيدي الله يرعاكا
أكملت من مسجد البيضاء حصته ❀ لما يمينك قد أواته يسراكا
ملأت مولاي بالذكر الحكيم به ❀ (خزائننا) سجلت بها هدايا كا
ملكت أجرا به انفردت منتفعا ❀ باجر قرائه في دار اخراكا
هاذي الصنائع قد أحييت دارسها ❀ فشكرها العاطر الفواح يغشاكا
لعصرك الفخر في علم وفي عمل ❀ فالمبتدي صار بالتفكير درّاكا
قد استنارت بك الافكار فهي لها ❀ شأو التقدم اذ ترقى بمرقاكا
اذ كان رأيك في فيض المعارف من ❀ تيار نيل به عمت مزايا كا
فصار اغبط شخص في الوجود فتى ❀ بالعلم زاحم عند العرش أملاكا
وأقبلت دولة الافراح منشدة ❀ أدام ربي لاهل الغرب محياكا
فانهض بنا العهود الانس منك ففي ❀ اسنى مقاماته الغرا عرفناكا
داعي السعادة قد حث المطي الى ❀ مغنىً بخدمته ما كان اغناكا
ياسعد زائره وفوز حاضره ❀ بطيب خاطره اذ هو لباكا

أكرم بـ(ـليلتك) الزهراء تعمرها ❀ بمدح من نوره يعلو محيّا كا
محمد جدك المختار افضل من ❀ به الالاه هدى وهدّ اشرا كا
فاطرب وطب واغتنم ملكا تسر به ❀ والدهر فيما تروم طوع يمنا كا
قد وفق الله شعبا أنت سيده ❀ وليس من صنعك الجميل ينسا كا
لك البرية تدعو كل آونة ❀ والله من بينهم بالفضل اسما كا
قد احتلت السويدا من قلوبهم ❀ بنصر دين الهدى والحق والا كا
وفاخر المغرب الاقصا بملككم ❀ ممالك المشرقين لاعدمنا كا
نفديك بالنفس من شرور ذي حسد ❀ فأسعد الله من بالنفس فدا كا
وحاط انجالك الغر الكرام بما ❀ قد حاط ذكرا حكيما حل احشا كا
وهيأ الخير والفضل العظيم لهم ❀ فنلت في كلهم ما كان أرضا كا
ولي عهدك ميمون العلا (حسن) ❀ يحظى فينحو بافق المجد منحا كا
الشبل من اسد والبدر مقتبس ❀ من شمس حسن وما ندريه الا كا
ياسيدي جاد نظم انت باعثه ❀ فيمن عطفت عليه اذ ترجا كا
فكر (ابن زيدان) وقف في مدائحكم ❀ ولم يكن لمديح غيركم لا كا
فامدد عليه رضى يعلو به شرفا ❀ فانه بصميم الحب صافا كا
منك الوفاء وفى وما الكمال سوى ❀ ما فيك من شيم الله زكا كا
قالوا أطلت فقلت بل أطبت ولا ❀ أعد طول مديحي فيه [illegible] كا
قالوا تغاليت قلت ـ لا ابالهم ـ ❀ من بالمديح وفرض شعر وفّا كا

أبقاك ربك في ظل الامان على ❀ عرش الخلافة والامناح تعطا كا
وانت في فرح تزهو وفي مرح ❀ مظفر فوق هام العز مثوا كا
ما استعذب الناس إنشاداً بمطلعه ❀ أولاك بالنصر والتاييد مولا كا

ومن آثاره بها ايضا إدخال ماء عين الفوارات المشار له قبل وإجراؤه بالازقة والدور وغير ذلك .

ومنها إدخال الماء للجامع اليوسفي ، وإصلاح جامع الشلوح وكنفه وإصلاح ضوئه الكهرباءي ، وإصلاح جامع ولد الحمراء والزيادة فيه وإصلاح كنفه ، وإصلاح جامع الصومعة المكرجة ، وإصلاح ضريح السيد مبارك ، وإنشاء رخامات ظلية اضبط معرفة الاوقات بالمساجد ، وإنشاء مستودعات لحفظ المصاحف القرآنية ، وتأسيس حمام القرية الجبسية البديع الشكل الذي لم يسبق له نظير وإدخال الماء اليه والضوء الكهرباءي ، وإصلاح حمام دار المخزن وتجديد ما احتيج الى التجديد منه ، وإصلاح حمام باب مراكش وإجراء الماء اليه ، وإصلاح ميضأة الجامع الكبير إصلاحاً منقنا على النمط الحديث ، وإصلاح ميضأة جامع السوق ، وإصلاح مجاري ماء ميضأة جامع القرية الجبسية ، وإنشاء عدة سقايات للسبيل بها ، وإنشاء كنُف بقسم ١٢ منها وآخر بسوق البز منها وغير ذلك مما هو كثير .

ومنها الزيادة ذات البال والاهمية الكبرى التي زادها دام علاه

بقصره العامر الفاخر بذلك الثغر الذي ازدهى به وازدهر وتأسيس مسجد أنيق به للصلوات الخمس .

ومنها تأسيس النادي الفرنسي المغربي الجم الفائدة العظيم الجدوى للعنصرين المغربي والفرنسي ولو لم يكن من فوائده الا تبادل الافكار والتآلف والتعارف ، الكفيلان بإبادة التنافر والتخالف ، اللذين وسعا مجالا عظيما لكل حلّاف مهين هماز مشاء بنميم اتخذ قلب الحقائق واختلاق الكذب وإفساد ذات البين اعظم متجر لكان كافيا اذ لا راحة ولا امن ولا اطمئنان ولا ثقة لاحد العنصرين بالآخر إذا كان كل يحذر الآخر ويظن به الظنون ويصحبه على دخل وكيف يطيب العيش ويعمل الانسان بارتياح ونشاط والحالة ما ذكر وشياطين الانس ــ أخزاهم الله ــ قائمون على ساق .

آثاره بازمور كان الله له عونا وظهيرا

منها إصلاح مسجد الزيتونة ، والمسجد الاكبر ، ومسجد القصبة ، ومسجد اخديم .

آثاره زين الله بالمحاسن عصره بأسفي

منها إصلاح الجامع الكبير بها إصلاحاً متقناً و ز.ده في توسعه وترصيف ارضه وصحنه بالرخام وإصلاح [illegible]
وتخطيط محرابه وتعديله الى سمت القبلة [illegible]

كان من قديم منصوبا الى خط وسط الجنوب خارجاً عن جهة القبلة بنحو خمسين درجة وكان الناس يضطرون للانحراف عنه والا بطلت صلاتهم بطلان صلاة المستدبر وكان الجاهلون من العامة بامر القبلة والوافدون من جهات اخرى يصلون اليه جهلا بامره وتختل تسوية الصفوف فيه وقد أقيمت به بعد التحويل صلاة عيد الفطر سنة ١٣٥٥ والجمعة بعده وان كان العمل فيه لم يتم الا في ذي الحجة .

آثاره أيده الله بابن سليمان

منها بناء حمام وبناء مسجد جامع من أساسه ومدرسة للطلبة وحفر بير وإجراء الماء منه الى الحمام وإنشاء فرن .

آثاره أعلى الله اوامره بقصبة ابن احمد

من افخرها واعظمها نفعا تأسيس ملجأ للعجزة والبؤساء يضمن راحتهم .

آثاره رفع الله به منار الاسلام بتافيلالت

منها إصلاح ضريح جده الاعلى مولانا علي الشريف ، وترميم ما كان اندثر من قصر الريصاني .

هـــــذا ولو تتبعنا باستقراء ما لسلطاننا المحبوب من المآثر ، وما أسس وجدد وأصلح في دولته الشريفة من المعاهد الدينية ، والمدارس العلمية ،



ضريح المولى الشريف بن علي بتافيلالت

وأسس وأصلح وجدد من العقار لتنمية مداخيل الاحباس بسائر الايالة السلطانية ، وما أجرى من الاصلاحات ، وتذليل الصعاب ، وتعبيد الطرقات ، وتقريب المواصلات ، وجلب المنافع للرعية ، والسعي وراء تمية التجارة ، لجاء ذلك في مجلدات .

ومن أعلى آثاره الاثيرة واثمنها واغلاها نرفع جنابه العالي ترفعا طاهراً عما كان يقدمه ولاة الايالة بين يدي نجواهم للملوك في الاقتبالات العيدية ، برسم الهدية ، حيث تحقق لدا جنابه العالي ما خالط ذلك في الاعصر المتأخرة مما أخرجه عما كان يراد به من المقاصد الحسنة والصيغة المرعية الداعية لتقديمه في عهد اسلاف جلالة مولانا المقدسين وأنه أصبح سبيلا موصلًا لسلب اموال ضعاف الايالة وارامها وايتامها وأكلها بالظلم والباطل فأصدر أمره الاعلى البات بإبطال تلك العادة إبطالا كليا وكف الأكف العادية عما كانت تجبيه باسم الهدية السلطانية وتدخله فى جيوبها بطريق الغصب .

ومنها أنه لما أمسكت السماء مدرارها وخيف من تضرر الزرع والضرع وتكرر خروج الناس للدعاء والتضرع والاستغفار والصدقه أصدر امره السامي لسائر قضاة الايالة بإحياء سنة صلاة الاسسقاء وقد كانت أميتت منذ نيف وسبعين سنه فصليت اولا بالرباط ضحى يوم الخميس سابع محرم فاتح عام ١٣٥٤ موافق ١١ ابريل سنه ١٩٣٥ . وبسلا يوم السبت ٩ منه ، وبفاس يوم الاحد ١٠ منه ثم أعيدت به يوم الثلاثاء ١٢ ثم أعيدت يوم

الخميس ١٤ . وصليت بالدار البيضاء يوم الاثنين ١١ . وصليت بمكناس يوم الثلاثاء ١٩ . وأعيدت بفاس يوم الاربعاء ٢٠ .

ومنها دخول بقية القبائل العاتية العاصية في طاعته ، واستتباب الامن فيها استتبابا بلغ حد نهايته ، بحيث لم يبق هنالك من يوسم بوسم الخروج عن ولايته .

وإحياء الدارس ، من المدارس ، وتأسيس الجمعيات الخيرية ، في سائر الايالة المغربية ، وتأسيس جمعية النشر والترجمة ـ ارشدها الله للعمل ـ وادخال الباكلوريا في المدارس الثانوية ، وتأسيس جمعية الوكلاء الاسلاميين بالمحاكم الشرعية .

ومنها تنفيذ اعانة مالية مشاهرة لمن حصل على الباكلوريا بالمدارس الثانوية من رعيته ورام الرحلة لباريس لتلقي العلوم الاختصاصية كالطب والهندسة والفلاحة وما إلى ذلك .

ومنها بل التي تعد فاتحة مزايا مولانا الممتازة توجهه كل عام لعواصمه الثلاث مراكش وفاس ومكناس وزيارة مدارسها ومستشفياتها وملاجئها الخيرية وصلة فقرائها ، ومخابرة خبرائها وكبرائها ، فيما ينمي تجارتهم ، ويحسن حالتهم ، ويضمن زهرة مستقبل بلادهم .

ومنها قيامه بجولة استطلاعية في ناحية كل عاصمة يحل بها من العواصم المذكورة لتفقد شئون الرعية ويرى بعينه احوال الايالة لم يدع حلال تلك

الجولة موطنا يهم الوقوف عليه والالتفات اليه في سهلها وجبلها الا أعاره حظا وبحثه باهتمام وسأل عما زاد فيه وما نقص وذلك اسطع برهان على ما لمولانا من اصالة الرأي وعظيم التاثير ، الناشئ عن شدة الحلم وكبير العطف وشديد التنازل ولا ينبئك مثل خبير .

ولما ظهر منه أيده الله ما ظهر من التيقظ في الامور والاهتمام بامر الرعية والاعتناء بشئونها ومصالحها والحدب عليها وتجلى منه ذلك في امور كثيرة قامت الامة المغربية مطالبة باتخاذ ذكرى ليوم جلوسه على عرش المغرب تكون سنوية تعبر فيها عما تكنه من عواطفها النبيلة نحو عرشه المجيد وشخصه المحبوب فصدر الامر باتخاذه عيداً رسميا ، بعد ان كان مطلبا شعبيا ، وتأسست بذلك ذكرى جلوس جلالته المحمدية على العرش الذي اهتزت له الارض وربت وتبارت في الاحتفاء والاحتفال به طبقات سائر الايالة الشريفة وتفنن الشعراء والكتاب في وصفه وأُفيضت فيه سجال العطايا على الضعفاء والبؤساء وأظهرت الامة الكريمة المغربية ، ما تكنه من الاخلاص والولاء لهذه الدولة العلية ، وكنت ممن أدلى بداوه مع الدلاء في تهنئة ومديح صاحب الجلالة والتاج ، ونور المغارب الوهاج ، فقلت :

مولاي !

أعزك الله وأدام علاك ، وأنار بضياء نورك [illegible] :

في مثل هذا اليوم المبارك وهو الثامن عشر من شهر [illegible] سنة [illegible]

موافق ثالث وعشري جمادى الاولى سنة ست واربعين وثلاثمائة والف اي منذ سبع سنوات استلفت الدهر حادث ملأ الكون مهابة ، والنفوس إخباتا وإنابة ، وسلك بالامة المغربية صوب الصواب ، فأحسنت عنه السؤال والجواب ، ونالت بتتويج ملكها المحبوب حسن الثواب ، فلقد أثابها بنشر المعارف ، وبذل المعارف ، حتى اجتنت ألذ المقاطف ، وجمعت الى تالد مجدها المجد الطارف ، ولبست من ملابس عصره الزاهي اجمل المطارف :

عصر به تزهى المعارف والعلا ❀ وتتيه ناشئة البلاد وتسعد
وتجر اذيال الفخار كأنها ❀ في عين مبصرها الحسان الخرد

في مثل هذا اليوم جلس ملكنا المحبوب على عرش الخلافة ، ولم ترض الامة للجلوس عليه خلافه ، لما امتاز به من المزايا الممتازة ، والمميزات التي هي بمجاز الحقيقة مجتازه :

لله يوم أعظمت منه الدنا ❀ قدراً فذكره عندها يتجدد
يوم تجلى عن خلال خلاله ❀ سعد به ترقى البلاد وتصعد

يوم علم الامة المغربية كيف تقيم الذكرى ، وترفع لشعبها بين الشعوب الراقية ذكرى ، يوم أفاض على المغرب انواره وانواءه ، وجمع اشتاته ووحد اهواءه ، فوجب تخليد ذكراه ، وتجديد عيد بشراه :

يوم له في قلب وامقه هنا ❀ وبقلب مبغضه المقيم المقعد
يوم به البشرى تجلى بشرها ❀ مترقرقا يملي الحياة فينجد

يوم كان مظهره مبعث الاصلاح العام ، فأحربه ان يحتفل بذكراه في كل عام ، وتمد فيه موائد الاخلاص قبل موائد الطعام :

يوم به الاقصا سما إصلاحه ❀ فهوت اليه من الاقاصي القصد
قالت سعوده أيها الغرب انتهض ❀ وانشط فإنك بالسعود معضد

ايها المغرب الاقصا قم على قدم وساق ، وأقم ذكرى هذا اليوم في كل عام باتساق :

قم وانشر الذكرى ليوم عناية ❀ لم تطو ـ ما نشر الالاه له ـ يد
تزدد بذلك عزة ونباهة ❀ وتقدما ميثاقه متوطد

هذا اليوم الذي تجلى فيه الملك رافلا في حلة الشباب ، وتوافرت فيه على تقدمك ايها المغرب الاسباب ، وكان عيداً عاما تهللت فيه الوجوه ، وتبينت من طلعته المشرقة أنك ستنال ما ترجوه :

ذا اليوم يوم أبصرت به اعين ❀ وجه الهنا وبدا السبيل الاحمد
وغدا لواء النصر منشوراً به ❀ اذ توج المولى المليك محمد

هذا اليوم الذي تفتحت فيه اذهان ابنائك ، وتفتقت فيه قرائح نجبائك ، حتى كادت ان تسيل في سبيل إرضائك على الاسل ، وأنشدت عند إغضائك ان لم تصدقني فسل :

فغدوت روحاً للشعور تمدهم ❀ وأثرت رغبتهم فراق المشهد
وبثثت روح الاريحية بينهم ❀ فخالت ما كان تكيس يعقد

هذا اليوم الذي تدفقت فيه موارد الشعور بقوتها الفياضة ، على الدولة المحمدية الفتية فاختالت في حلل الزهور الفضفاضة ، ثم شمرت في ميدان العمل عن الساعد ، فلقيت من قوى الطبيعة اقوى مساعد :

ومشى بها عصر التقدم مسرعا ❀ فسما بها في كل سعي محتد
في كل آونـة تزيد ترقيـا ❀ وكذا الاريب من العلا يتزيد

واتجهت المملكة المحمدية اتجاها وجيها جديدا ، ناحية نحو ما يحقق لها مصيرا جميلا حميدا ، جالبة ما يوفر لها دواعي الرقي واسبابه ، ويفتح لها من مقفل التقدم بابه :

ويزيد أوتار الشعور تحـركا ❀ فيها فتغور في العلاء وتنجد
ويجر ذيل فخـاره متجاوزا ❀ نهر المجـرة بانجـاح مؤيد

وكيف لا وهذا اليوم هو الذي استوى فيه سلطاننا المفدى على عرش اسلافه الامجاد ، وتسلم فيه ازمة حكم البلاد ، ليسير بها الى ضالتها المنشودة ، التي تقتضيها سمعتها التاريخية المحمودة ، وترتضيها مشـابتها الاجتماعية ، حتى يبلغ بها الوطن المحبوب مساعيه :

يوم عظـيم راق وجهه اذ رقي الـــــعرش العظيم به الامام المفرد
حدث بما قد شئت عن اخلاقه ❀ فحديثه الحسن الصحيـح المسند

فالواجب علينا ان نحتفل بتخليد هذه الذكرى مجتمعين ، ونتخذ هذا اليوم عيداً وطنيا ولسنا في ذلك بمبتدعين ، وما اجتماعنا لذلك في الواقع الا

لسان ناطق، يعبر عن عواطف الملايين نحو متبوعها في جميع المناطق، ويعرب عن تعلقهم بعرشه وسدته، وتفانيهم في طاعته ومودته، والدعاء لجلالته بازدهار عصره وطول مدته:

أبقاه من أعطاه ملكا شامخا ❀ في عزة تنكي العداة وتكمد
لم لا يردد شكره من أخلصوا ❀ وبسعيه الميمون يصفو المورد

وهل العرش الذي استوى عليه، وأُلقيت مقاليد أمره اليه، الا رمز لعظمتنا بين الامم، وتسنمنا من المجد والترقي شوامخ القمم (١)، وتشخيص لآمالنا التي بادرا كها تنجلي الغمم، وهو فوق ذلك أمانة، تشفي المحافظة عليها من الزمانة، وتقضي بالالتفاف حول حارسها الانجد، ونكران الذات في خدمته حيث ما أغور وأنجد:

ملك له تدعو الممالك بالذي ❀ هو في مصالحها الاهم الاوكد
مما يزيد التابعين تقدما ❀ في كل منقبة تفيد وتسعد

أَيها الملك المحبوب! أنت روح الرعية، فلا حياة لنا الا بصفاتك الجميلة المرعية، فأنت نافخ روح الحياة فينا، والكفيل بما يصلحنا ويشفينا، والباعث لما يكون شعورنا بالوجود، ويقرر حقنا في أغوار الحقيقة والنجود:

فننال ما نرجو ونحيي فوق ما ❀ يهوى الرقي وذلك عيش رغد
لا زال جانبك المؤيد طبق ما ❀ يرجوه من له [illegible] وتودد

(١) القمة بالكسر اعلى الرأس وكل شيء.

أيتها الامة المغربية ، ذات النخوة العربية ، والنفوس الابية ، انه لا بدع في قيامكم بهذا الواجب المطلوب ، نحو ملككم المحبوب ، فإن شأنكم إقامة المهرجانات الفخمة ، والاحتفالات بالذكريات الضخمة ، فكم من مواسم تقام في غربك ، وتنفق عليها الملايين من جيبك ، يشوهها الضالون بشدخ الرءوس ، بزبر الحديد ومحدد الفئوس ، وإخراج الصلاة عن الوقت ، ان لم نقل بالترك الكفيل لهم بالويل والمقت ، واختلاط النساء بالرجال ، والتجاهر بكل منكر جال ، كبقر بطون الشياه ، والتلطخ بالدم المسفوح والله عن ذلك ناه ، يشد اليها الرحال كل عام ، خواص مجانسيهم والعام ، هي في الحقيقة أحط قيمة ، من هذه الذكرى المنبهة المقيمة ، ان هذه الذكرى لمرءاة صقيلة يتجلى فيها ما قام به في ترقيك مولانا الامام ، وما بذله من نفس ونفيس في سبيل إصلاحك العام ، وهنالك تستعرض أمامك إصلاحاته الجمة ، التي أدخلها في اقرب وقت على هذه الامة ، ولو لم يكن منها الا سعيه في نشر المعارف الراقية ، التي هي من سقطات الجهل والتأخر واقية ، لكفى ذلك دليلا على اهتمامه بترقيتك ، وتحسين تربيتك ، وتثبيت مركزك وإعلائه ، وتسيير شأنك في سماء عليائه ، وعند ذلك تقولين بملء فيك منشئة منشدة ، وللطريقة المثلى مرشدة ، داعية لصاحب التاج والجلالة ومهنية ، وشادية بعيد ذكراه ومغنية :

فليحي سلطان البلاد محمد ❀ من سيف عدله مصلت لا يغمد
وليهن رب الصولجان جلوسه ❀ بمنصة يعنو اليها الفرقد
وسموه في هيبة وجلالة ❀ في العرش يعلوه السنا المتصعد
وليحي عرش الملك عرش محمد ❀ فينا كما يرضى النبي محمد
سبط الملوك الصيد وارث ملكهم ❀ من جاء للدين القويم يجدد
وليحي مولانا الامام منعما ❀ محروس عين عناية لا ترقد
وهناء ملكه دائم متواصل ❀ وصعوده طول المدا متجدد
وليحي في حلل السعادة رافلا ❀ يدعو الى النجح الجلي ويرشد
لا بدع ان سر الزمان فإنه ❀ عين الزمان ونوره المتوقد
وليحي عرش المجد عرش جدوده ❀ محياً جميلا فائقا ما يعهد
وليحي فينا العلم وفق مراده ❀ بوجوده وليحي فينا السودد
وليحي ميت العز بعد بلائه ❀ فترى غصون رياضه تتأود
وليحي من تروي العطاش علومه ❀ وليحي من يروي الحديث ويسند
وليحي فخر المغرب الاقصا به ❀ ما جد في دعواته متهجد
وليحي يوم فيه أعطى حقه ❀ وليحي تاريخ له لا ينفد
هو للخلافة شمسها وبه انجلى ❀ زمن طلوعه بالكمال مخلد

واول احتفال أقيم لهذا العيد بالمغرب كان في ١٨ نونمبر عام ١٩٣٣ موافق ٢٩ رجب ١٣٥٢ وكان احتفالا شعبياً قامت به الجمعيات و جماعات

المؤلفة لذلك الغرض ووجهت فيه برقيات التهاني لجلالته وهو يومئذ بمراكش في وجهته الخريفية فلقي ذلك منه قبولا واستحسانا وتقرر في السنة الموالية بقرار وزيري . وفي كل عيد ، تبدئ الجلالة المحمدية في اسعاف المعوزين وتعيد . وتستدعي الموظفين والاعيان وذوي الحيثيات من الاهالي والاجانب للقصر العامر لتناول مالذ من فاخر انواع الحلويات . وكئوس الاتاي والمبردات . وتمنح الاوسمة وتقابل الضيوف بما جبلت عليه من اخلاق مصطفية وهش وبش .

لا زال عصر مولانا مشرقا بانوار النصر العزيز والتأييد ، مرموقا بكمال العناية على التأبيد :

ولا زال مولانا الامام محمد ❀ مليكا له من عون مالكه جند
ولا زال بدرا يستضاء بنوره ❀ يلوح باوج الفخر مظهره الفرد
ولا زال في ثوب المسرة رافلا ❀ وعيش رعاياه بإفضاله رغد
ولا زال في كل المقاصد ناجحا ❀ فيرتع في روض المنى الحر والعبد
ولا زال في عز يعز مناله ❀ لهيبته تعنو القساور والاسد
ولا زال في كل الشئون مسددا ❀ بصائب رأي لا ينهنهه رعد
ولا زال في كل المصالح ساعيا ❀ بأحسن تدبير به حزمه يبدو
ولا زال نصر الله يخدم بابه ❀ ويقصده من زهر أسعده وفد
ولا زال ملحوظا بعين عناية ❀ أتت بفتوحات بها انتظم المجد

ولا زال يرعى للرعية رشدها ❀ بتأليف آراء يفرقها الحقد
ولا زال للدين الحنيفيّ حاميا ❀ يَشيد به صرح الهدى وبه يشدو
ولا زال للعلم الشريف مجددا ❀ نظام دروس دونه الجوهر الفرد
لينقذ من يم الضلالة جاهلا ❀ فينجو ومن أودى به الجزر والمد
ويصبح في روض المعارف راتعا ❀ ويجني ثمارا دون مطعمها الشهد
فيزداد منه الفكر خصبا وجدة ❀ بها ربوة العرفان تربو وتمتد
اذ العلم معراج الى كل نهضة ❀ ولولا سناه ما استبان لنا رشد
به ينصب القسطاس للعدل مثل ما ❀ يصح لمفروض ونافلة عقد
ويرشد للنقد الصحيح شبابنا ❀ فيصبو له من شعبنا السمع والود
وتخترع الافكار ما ترتقي به ❀ لتجديد ما يحلو بتجديده السهد
وليس لذا عن همة علوية ❀ وعزم امام العصر نأي ولا بعد
به الملك يزهو والممالك تزدهي ❀ واايامه الاعياد يحلو لها العود
ومن يكن الرحمن شائد ملكه ❀ يرافقه الاقبال واليمن والسعد
وتعنو له الاعيان ودا وهيبة ❀ وتسعفه حتى يتم له القصد

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام، وصحابته بدور التمام، وآله المحرزين غاية الشرف ونهاية المرام.

وافق الفراغ من إخراجه من مسودته ضحوة يوم جمعة سابع صفر الخير عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف، وعدة نظر وزيادة فيه في

رجب ١٣٥٦ بالعاصمة المكناسية ، لازالت آثار المصلحين بها غير متناسية :

آمين آمين لا أرضى بواحدة ❀ حتى أضيف اليها الف آمين

تم

بحمد الله

وحسن عونه

وتوفيقه

ولما أتممت هذا الكتاب قدمت منه نسخة للسدة العلية ، والجلالة المحمدية ، فوقع من الجناب العالي احسن موقع ، وأصدر مولانا أيده الله هذا الظهير الشريف ، الذي يعتبر تاج التقاريظ ، ونصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع المحمدي الكبير :

«ابن عمنا الأعز ، مؤرخ دولتنا الشريفة ، نقيب العائلة الملوكية ، ووارث سر الاسلاف . ويتيمة الاصداف ، الفقيه العلامة . الذي لا يحتاج الى التميز بعلامة . الشريف مولاي عبد الرحمن ابن زيدان . لا زالت رياضُ العلوم بازهار معارفك تزدان . السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . ورضوانُه الاعمُّ وتحياتُه . اما بعد فقد وصل جنابنا العالي بالله مؤلفكم (الدرر الفاخرة . بمآثر آبائنا وجدودنا بفاس الزاهرة) . الذي وجهتم لسدتنا الكريمة هدية . وطرفة ادبية سنية . فتلقاه جنابنا الكريم بيمنى القبول والاكبار . ولاحظناه بعين الرعاية والاعتبار . وحلينا به جيد مكتبتنا الملكية الفاخرة . وجعلناه واسطة عقد ذخائرها النفيسة المتكاثرة . بعد ان طالعناه وتصفحناه مطالعة وتصفح ناقد بصير . وأحطنا من مكنون سره بكل نقير وقطمير . ووجدناه نتيجة فكر خرّيت درس الحقائق وراضها . ومرس صنعة التأليف واقتحم لججها وخاضها . فظهرت في التدبيج والترصيع براعته .

وفاقت وراقت في الإتقان يراعته. وارتقى على السوى برقة الاسلوب. ورشاقة دقة كيفية الوصول الى المرغوب. مع فصاحة. وبلاغة وصراحة. فلله ابوك. لا فض فوك. أديت دينا عجز عن الوفاء به الاوائل. وسددت فراغا عظيما بهمة فعالة وعمل في النفع العام متواصل. وجددت ما اندثر اوكاد من مراسم الاعتلا. ونشلته من مخالب الإهمال والبلا. وأظهرت للعيان ما خفي عمن تقدم من الجهابذ النقاد. من مآثر الآباء والاجداد. أصلحك الله ورضي عنك وأمنك ورعاك. وأعانك وزاد في حسك ومعناك. والسلام صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله تعالى في ٢٣ جمادى الثانية عام ١٣٥٤»

ثم بعد هذا صدر الامر العالي بتقديمه للطبع على نفقة الجناب الشريف حسبما ذلك في كتاب صاحب الدولة الصدر الاعظم المطبوع نصه صدر هذا الكتاب.

نص ترجمة الظهير السلطاني المذكور للفرنسية :

Louanges à Dieu, seul. Que ses prières et ses bénédictions se répandent sur Notre Seigneur et Maître Mohamed, sur sa Famille et ses Compagnons.

A Notre très cher cousin, historien de Notre Dynastie Chérifienne, chef de Notre Famille impériale, héritier de la vertu de nos Ancêtres, homme d'un mérite aussi rare que la perle unique des coquilles de nacre, juriste très savant qui pour être distingué n'a pas besoin de signe particulier, le Chérif MOULAY ABDERRAHMAN IBN ZAIDAN, Puissent les jardins des sciences ne point cesser d'être parés des fleurs de votre savoir.

Que le salut vous soit accordé, ainsi que la miséricorde et les bénédictions de Dieu le Très-Haut. Qu'il daigne vous marquer son entière satisfaction et vous donne longue vie.

Notre Majesté Chérifienne, Elevée grâce à Dieu, a reçu votre ouvrage : "Les perles précieuses des hauts faits de Nos Pères et de nos Aieux dans Fez la florissante". Vous nous avez adressé en hommage ce précieux présent littéraire.

Nous lui avons réservé le meilleur accueil, en lui accordant l'importance qu'il mérite, l'intérêt et les soins auxquels il a droit. Nous en avons fait l'ornement de Notre glorieuse bibliothèque royale en lui réservant au milieu de ses nombreux trésors la place d'honneur qui est celle de la perle centrale d'un collier.

Nous l'avions tout d'abord lu et examiné avec le soin du critique sagace et nous en avions pénétré toute la vertu cachée. Il nous était apparu comme l'œuvre d'un esprit rompu aux enquêtes scientifiques et habile dans l'art de la composition.

Vous ornez de joyaux la trame précieuse de vos écrits. C'est par là que votre talent se manifeste. On ne peut surpasser la solide perfection de votre style limpide. Par sa délicatesse, par votre manière élégante et précise d'exprimer votre pensée, par votre éloquence claire et convaincante, vous vous élevez au dessus de vos émules. Nous vous en félicitons et vous souhaitons de poursuivre dans cette voie.

Par cette œuvre vous vous êtes acquitté d'une dette que vos prédécesseurs impuissants avaient négligée et vous avez comblé par une volonté agissante et dans un souci constant de l'intérêt général une grave lacune.

Vous avez retracé les hauts faits de Nos Ancêtres, oubliés ou menacés d'oubli; vous les avez sauvés de la disparition, conséquence de l'abandon où ils étaient laissés. Vous avez mis en lumière ceux d'entre eux qui avaient échappé aux critiques habiles. Puisse Dieu améliorer votre sort et vous marquer sa satisfaction, qu'il vous donne la paix et qu'il vous ait en sa garde. Qu'il vous vienne en aide et qu'il accroisse votre faculté de penser et celle de sentir.

Salut. Fait le 23 Joumada II mille trois cent cinquatre quatre.

وقد قرظ هذا الكتاب جماعة من اركان هذه الدولة المحمدية الشريفة ورؤسائها واعلامها وكتابها وادبائها وغيرهم نذكر تقاريظهم على ترتيب تاريخها فمن ذلك ما كتبه عليه صاحب المعالي وزير العدلية الفقيه العلامة السيد محمد بن عبد السلام الرندي مقرظا ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

الحمد لله رب العلمين ، والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ، (وبعد) فقد اطلع كاتبه ـ كان الله له ـ على ما سطره العلامة المؤرخ المطلع الخبير ، الاديب الشاعر الناثر البارع الكبير ، الذي جعل الله تعالى له في التاريخ والادب يدان ، وان هاذان لساحران ، الشريف الجليل النقيب مولاي عبد الرحمن ابن زيدان ، أبقى الله تعالى علينا وعليه فضله ما تعاقب الملوان ، وأهطل من نواله بجود فيضان ، وكان لنا وله في الدارين أحسن كيان ، وذلك ما جمعه من بعض مآثر من تستمد منهم البحور ، وتتزين بعلاهم النحور ، ساداتنا وموالينا الملوك العلويين الاجلاء العظماء الذين جعلهم الله تعالى غرة في جبين الدهر ، وأيدهم بالعز والظفر والنصر ، وشرف نسبهم الزكي الطاهر . واعلى قدرهم البهي الباهر . أبد الله تعالى دولتهم ، وخلد صولتهم ، وأعز بهم دين الاسلام ، وزاد بهم الى امام ، وأدام الدهر من خدامهم ، والسعادة والنصر من خلفهم

وأَمامهم ، فأَلفيته قد استقصى في ذلك بقدر الإمكان ، ما قلما يقدر عليه غيره إنسان ، لما أَمده الله تعالى به من التوفيق ، وهداه للغوص على درر تلك المآثر من أوضح وأدق طريق ، فهو رجل عُلِّم منطق الأحجار ، وفُهِّم مخاطبة أَعواد الاشجار ، ويكلمه جبس الجيار ، فيا ماأغوصه على ما خفي من تلك المآثر ، وسواء عليه منها الخفي والظاهر ، فالواقف عليه باهت باهر ، لا في الاول ولا في الآخر ، هذا مع كون ما ذكره ، وان استعظمه المطلع واستكثره ، فهو اقل من عشر المعشار ، مما لتلك الدولة العظيمة من المآثر والمحاسن الغزار ، والفضائل والفواضل وعلو المقدار ، ممالا يكاد ياتي عليه الانحصار ، ولكنه قد جمع جمعا ، استقصى فيه وأَوعى ، فلا يسع المطلع على ما ذكره ، على الوجه الذي سطره ، الا الاعتراف له والاطراق ، وتسبيح الواهب الخلاق ، المفضل حتى في العلوم والارزاق ، وقد خمست بيتين مشهورين قيلا في غيره ، لأثني عليه وأعوّذ كتابه هذا من شر حاسده وضيره :

اذا ما القوس أعطي من براها ❀ وأُسندت الامور لمن دراها

أَقول وقولتي حقا أَراها ❀ «جميع الكتب يدرك من قراها

ملال او فتور او سآمه»

فكل ما المؤلف يصطفيه ❀ وياتي بعده من يقتفيه

فــلا ينجـو لشـانئه بفيـه ❀ «سوى هذا الكتاب فان فيه
بدائـع لا تمـل الى القيامه»

وحرره تاسع حجة الحرام عام ١٣٥٥ : عبيد الله تعالى محمد بن عبد السلام الرنده كان الله له في الدارين .

وكتب عليه صاحب السعادة رئيس مجلس الاستئناف الشرعي الاعلى العلامة سيدي محمد بن العربي العلوي :

الحمد لله

(اما بعد) فقد اختلست من اوقاتي الممتلئة بالاشغال المتزاحمة ، والقضايا المتراكمة ، ما صرفته للاطلاع على ما امكن من هذا السفر الجليل ، والذخر الثمين النبيل ، فاذا هو قلادة النحر ، بل هو يتيمة الدهر ، مما يجب ان يشد عليه بيد الضنين ، ويغالى فيه لانه الكنز الدفين ، فموضوعه من اشرف المواضيع وكيف لا وهو مآثر السادات الاشراف العَلوية . ومفاخر الملوك الحسنية العُلوية :

من لم يكن علويا حين تنسبه ❀ فما له في قديم الدهر مفتخر

وواضعه هو جهينة هذا السر المكين ، وعند جهينة الخبر اليقين ، فهو اجدر من يعطي هذا الموضوع حقه ويستوفيه ، فرب البيت ادرى بالذي فيه ، على انه وان أتى بما لم يسبقه اليه سابق ، ولا يلحقه فيه لاحق ، فما هو بالنسبة الى الواقع الا كنقطة من بحر ، او قطرة من مستهل قطر ، ولا

سيما فيما يرجع لمآثر ملكنا المفدى ، ومفاخر مولانا الذي بهديه يستهدى ، اذ لم يات منها الا باوائلها ، ويستصغر وان كانت عظيمة عند مقابلتها باواسطها واواخرها ، ان شاء الله تعلى :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ❀ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فلسان حاله أعزه الله عند عارفه ينشد :

لسنا وان احسابنا كرمت ❀ يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا ❀ تبني ونفعل مثل ما فعلوا

ويردد :

عهود من الابا توارثها الابنا ❀ بنوا مجدها لكن بنوهم لها أبنى

أدام الله في فلك السعادة بدره وحفظنا فيه وفي انجاله الكرام ، وأدام الملك فيه وفي عقبه الى يوم القيام : محمد بن العربي العلوي وفقه الله .

*** وكتب عليه صاحب الفضيلة الشريف العلامة سيدي المدني ابن الغازي ابن الحسني العضو بمجلس الاستئناف الشرعي الاعلى :

الحمد لله

(اما بعد) حمد الله الذي له الحمد في الاولى والاخرة ، والسلامين على صفوة الخلق الذي لا يحصر حاصرٌ مفاخرَه ، وعلى آله واصحابه البحور الزاخرة ، ما انتظمت في عقودها الدرر الفاخرة ، فقد وقفت على ما كتبه صديقنا الاديب الكبير ، المؤرخ الشهير ، من اشتهر في التاريخ مغربي

بين الاماثل كامثال الميداني ، العلامة النقيب الزيداني ، في مفاخر ملوك دولتنا العلوية ، ومآثر رجالها العظام الذين حازوا قصب السبق بالاولوية ، فوجدته البحر الزاخر ، في إبداء تلك المآثر والمفاخر ، محققا فكرة من قال : كم ترك الاول للاخر ، ولا غرو فقد أعطيت قوس العلا من قد برا ، وكل الصيد في جوف الفرا ، وقد جعل الله لكل شيء قدرا ، ورب البيت بما فيه ادرى ، اذ له في هذا الميدان ، يدان ، وطاع له فيه ودان ، كل قصي منه ودان ، ولما هو عليه من جليل الافادة ، وأثيل الاجادة ، أنشدت فيه قول ابي عبادة :

واذا دجت اقلامه ثم انتحت ❀ برقت مصابيحُ الدجا في كتبه

حكم سحائبها حلال بنانه ❀ هطالة وقليبها في قلبه

فالروض مختلف بحمرة اونه ❀ وبياض زهرته وخضرة عشبه

وكأنها والسمع معقود بها ❀ شخص الحبيب بدا لعين محبه

ذلك انه اتى بمفاخر عظماء اولئك الملوك ، ناظما عقود جواهرها في سموط وسلوك ، مستغرقا في جمع تلك اليواقيت اوقاته بين غسق وداوك ، واستوعب الاخ النقيب ، واكثر من التنقير والتنقيب ، الى ان فاز بالمعلى والرقيب ، وذلك بعد ان أثار صحائف التاريخ وصفائح الآثار ، التي لا تكاد تقاربها موجبات الاندثار ، مجتنبا سبل العثار ، اللاحقة للمتمسك بالاكثار ، ممن خصه بالايثار . وجعله الشعار والدثار . وكل ذلك ناطق بمآثر اولئك الاطواد . ومفاخرهم الشامخة في كل ناد . لان مفاخر هذا البيت بيت آل

علي .باقية على كـرّ الغداة ومرّ العَشِي . لا يلحقها دثور ، على تعاقب العصور . ولا يصادفها في ادوار التاريخ نسيان :

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها ❀ من بعدهم فبـألسن البنيـان

شيدها الرشيد واسماعيل . اذ كانا لهذا البيت السباق مقدمة الرعيل . وغير مستغرب رفع اسماعيل للقواعد ، والسعد لساعده مساعد :

فاسماعيل كم أبدى وأسدى ❀ وأهدى من مـآثره الجسام

فطنجة والعرائش في ثغور ❀ بدت تفـترُّ منه بابتسام

فهو البيت الرفيع العماد ، والحصن الذي هو اعظم الحصون فيما يصون الاسلام على تعاقب الاماد :

ان الذي سمك السماء بنى لهم ❀ بيتـا دعائمـه اعز واطـول

وهو وان جمع ، ماسنح ولمع ، فما هو الاغيض ، من فيض ، وقل ، من كل ، ولا سيما مآثر مولانا الامام المفدى . ومفاخره التي لا ينالها الاستفصاء عـدّا . فانها لا زالت تتجدد . وتتكاثر افرادها وتتعدد . فهي كالمزن الصيِّب متوالية تستمر . واول الماء قطر ثم ينهمر . فعذر المؤلف انها لا تبرح في ازدياد . و :

ان في الموج للغريق لعذرا ❀ صادقا ان يفوته تعداد

لا زال مولانا الامام لجبين هذا العصر غره . ولعيون الاصلاح والمصلحين قرة . ومفاخره بين تلك المآثر الزاهرة درة . وأيد به الاسلام.

وشيد به منار العلم المستضاء به في حنادس الظلام . ونشر به معاهد التعليم . في جميع اقطار هذا الاقليم . وحفظنا فيه وفي اشباله الكرام . وجعلها كلمة باقية في عقبه بلا انصرام :

والله يبقيه لنا سالما ❀ بُرْداه تبجيل وتكريم

وكتبه محمد المدني ابن الحسني لطف الله به .

وكتب عليه صاحب السعادة رئيس محكمة الجنايات العليا العلامة سيدي محمد العربي بن احمد الناصري :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف المرسلين . وعلى آله وصحبه اجمعين . (اما بعد) فان مجد كل دولة وفخرها . وتمدنها وحضارتها . انما يعرف بما سجله لها علماء التاريخ والاخبار . مما خلدته من المآثر والآثار . التي لا يعفوها مرور الاجيال والاعصار . وبما مهدته من سبل العمران التي تدعو اليها ضرورة الاجتماع البشري من مشارع وقواعد هامة . ومصالح ومرافق عامة . ونشر العلم الصحيح والاعتناء باهله . وتنظيم مسالكه المقربة لتحصيله . المعينة على الجمع بين فروعه واصوله . فذاك لعمري الشاهد العدل والدليل القاطع على فضل الدولة وما بلغته من الرقي والعظمة والترف والنعيم . والثروة الضخمة والفخر والعز القديم . وهذا القطر المغربي صانه الله غني بآثاره . المنبثة في

مدنه وامصاره . حتى انك لتكاد تقرأ آياتها بين اسواره واحجاره . وتبادهك اطلالها الماثلة بما انطوى من صحف اخباره . وخفي من مكنون اسراره . كل ذلك مما تسابق في تأسيسه الملوك الاولون . وتنافس في تشييده الامراء السابقون . قياما بواجب ما طوقهم الله به من رعاية خلقه وحفظ نفوسهم . وصيانة حقوقهم . وحرصا على تخليد ذكرهم . وإبقاء مآثرهم :

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها ❀ من بعدهم فبشامخ البنيان
ان البناء اذا تقادم عهده ❀ أضحى يدل على عظيم الشان

ولا شك ان دولتنا الشريفة ذات المجد الشامخ . والفخر الثابت الراسخ . من اكثر الدول فيه آثارا . واعظمها له استعمارا ، واجلها في ذلك شواهد واخبارا . بما شيده فيه ملوكها العظام . الهداة الاعلام . ايمة الدين وحماة الاسلام . من معالم الحضارة . وأسسوه من الابنية الضخمة والعمارة . ومهدوه من طرق المواصلة والتجارة . وقرروه من نشر العلم وتهذيب اساليب التعليم . وحافظوا فيه على الدين وسلوك سبيله المستقيم . مما سيظل ان شاء الله قرونا عديدة . وأدهارا متطاولة مديدة . ناطقا بعلو كعبهم في هذا الشأن . شاهدا عدلا على تفوقهم في الميدان . على من تقدمهم من الملوك الاعيان . فيما غبر من الازمان :

تلك آثارنا تدل علينا ❀ فانظروا بعدنا الى الآثار

ولقد كانت هذه الآثار على كثرتها . واختلاف انواعها . لا يعلم جل الناس الا القليل من اخبارها . ولا يدرون السبب الداعي لا يجادها . ولا يميزون بين قديمها وحديثها . ولا يفرقون بين ما أسسه كل واحد من الملوك على حدة . مع ما في تعرف ذلك من عظيم الفائدة . وطالما تشوف عشاق التاريخ والمولعون بالبحث عن الآثار . لمن يخوض هذا المضمار . ويكشف عنها الستار . لان الموضوع على نفاسته لم يطرقه الا نفر قليل . مخصصين ناحية معينة منه بالبحث والتحليل . اذ لا يتسنى لاحد أن يجمع بين اطرافه . او يحيط باوصافه . الا اذا كان له في ذلك باع كبير . واجتمع لديه من المؤلفات الشيء الكثير . ثم يعكف عليها بالدرس والتقليب . والبحث والتنقيب . ليحظى منها بالفائدة ويحصل على المقصود . ويعثر على الضال المنشود . وقد جمع الله كل ذلك لحبيبنا وصديقنا العلامة المؤرخ الشهير . الدراكة الباحث المطلع الخبير . الشريف الاصيل . النقيب الامجد الاثيل . فخر الكرام وعين الاشراف الاعيان . ابي زيد مولانا عبد الرحمن ابن زيدان . زاد الله في رفعته . وبلغه غاية أمنيته . فتصدى للموضوع وأعطاه حقه بحثا ودرسا . ولم يُبقِ فيه احتمالا ولا لبسا . وأَبرز لنا في مآثر دولتنا الشريفة كتابا قيما نفيسا . اظهر فيه محاسنها . واستعرض فيه مفاخرها . وجلى للعيان مجدها . حتى صار مشاهدا ملموسا . وقد طالعته فألفيته أَتقنه صنعا . وأَحسنه وضعا . وبرع فيه ترتيبا وجمعا . وان كانت مفاخر ساداتنا الملوك الاشراف

العلويين لا تحصى . ولا تحد ولا تستقصى . فقد أتى بالمريات به غيره ممن سبقه من علماء هذا الشأن . ولا غرابة في ذلك فانه المجلي في هذا الميدان . ولا يختلف فيه اثنان . فانه حفظه الله لم يدع اثراً الا ذكره . واستوعب اصله وخبره . ونوه به ونشره . من عهد مولانا الرشيد وصنوه مولانا اسماعيل . الى زمن مولانا الامام الهمام الجليل . فخر الدولة العلوية . وفرع الدوحة الهاشمية ، امير المومنين ابي عبد الله سيدي محمد أدام الله عزه وفخره . وزين بالمـآثر الدينية والدنيوية دولته وعصره . فقد تتبع ما أحدث في عصره الى زمننا هذا من المـآثر العظيمة والمفاخر السامية ونسّقها تنسيقا . وحقق ذلك تحقيقا . وكيف لا وبوجوده أشرقت شموس المعارف العلمية . وارتفعت اعلام هذه المملكة المغربية . واشتهر امرها في الاقطار والممالك القاصية والدانية . وصارت والحمد لله تتقدم بقدم ثابتة في طريق الرقي والمدنية . والحضارة العربية الاسلامية . أمده الله بتوفيقه ورعايته . وبلغه أمنيته في دولته ورعيته . وأقر عينه بولي عهده واشباله الكرام وسائر ذريته ، آمين .

هذا وكم لهذا المؤلف الجليل . والسيد السري النبيل . من يد بيضاء . على هذه الدولة الميمونة الغراء . بما جمعه من اخبارها . ونشره من آثارها . فانه أعانه الله صرف همته لخدمة بيته الكريم بعزم صادق فقام منذ نشأته على قدم وساق . وجال في البلاد والآفاق . والتقط الدرر من بطون الدفاتر والاوراق . واستخرج مكنونها من بين الانقاض المردومة . والاحجار

المركومة . والكتابات التي كادت ان تعد معدومة . فكم قاسى من شدائد . في تنسيق تلك الفوائد . وقيد من شوارد . في تسطير تلك الشواهد . الحاوية للطارف والتالد . من مجد آل علي الشريف الخالد . وكم صرف من الوقت النفيس الكبير . وأنفق من المال الكثير . ولا ينبئك مثل خبير . وبالجملة فقد تهيأ له ما لم يتهأ لغيره . وفُتِح له فيه بما لم يفتح لاحد من أهل عصره . فحقه ان يجازى على ذلك ويشكر . ويعلن فضله ويذكر . على ان مولانا الامام أيده الله يعرف له ذلك ويرفع من قدره . ويشيد بذكره . ويرمقه بعين الاجلال والاكبار . ويخصه بمزيد الحظوة والاعتبار . أبقى الله جلالته لرفع مقام اهل العلم والدين . وتقديم الاكفاء المستحقين . من رجال دولته النصحاء المخلصين . حتى ترتقي امته في ايامه الى اعلى دَرَج المفاخر . وتظهر بين الامم في أشرف المظاهر . بجاه جده عليه السلام . انه تعلى ولي كل فضل وانعام . والسلام . حرر بمحروسة فاس في عاشر صفر الخير عام ١٣٥٦ الموافق ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٧ : محمد العربي الناصري لطف الله به .

وكتب عليه صاحب السعادة مندوب الصدر الاعظم في المعارف العلامة سيدى محمد بن الحسن الحجوي :

بسم الله الرحمن الرحيم

آثارهم عظمى دليل مآثر ❀ ومفاخرٍ جات عن المقدار

(اما بعد) فقد تشرفت بمطالعة كتاب مآثر الدولة العلوية بالمغرب الذي أملته قريحة اخي وصديقي حق صديق الاستاذ الجهبذ مؤرخ المغرب . ولسان مآثره المعرب . النقيب الاجل مولاي عبد الرحمن ابن زيدان . وما أدراك ما ابن زيدان : مجد شامخ . وعلم راسخ . وأدب فائق . وشعر رائق . يعترف له اصحاب الخيال وانصار الحقائق . وسماحة ورجاحة . وبشاشة وصراحة . واقتدار زائد . يتلوه شاهد ، طالعتُ جل هذا الكتاب وراجعتُه . وأمعنتُ فيه النظر وأمتعتُه . فاذا هو كتاب يقرّظ نفسَه بنفسه . وينم عَرْفه عن غرسه . لا يمل مطالعُه . ولو عظُمت موانعُه . بل لا يقف الواقف عليه الا اذا استنزف معينه . واستجلى عينه . وجاء على آخره . ويكفي هذا من مفاخره . اذهو كالمومن للمومن . قد أحكم مبناه . واتضح معناه . وتماسكت حلقاته . وتطابقت فقراته . ومنذ سمعت قول الغزالي ليس في الامكان ، ابدع مما كان ، لم اجده منطبقا الا عليه . ولا يصلح وصفا الا له . وما هي باول بركتكم يا آل اسماعيل . وهو مع ذلك جامع لمآثر هذه الدولة الشريفة العلوية الخالدة الوجود . والذي يستمد من مآثرها الوجود . جمع تعميم . محكم السبر والتقسيم . يضم الطارف للتالد . ويؤلف بين المعروف والشارد . يرجع بك ادراجا الى عهدها الاول الزاهر . حتى كأنك فيه حاضر . ويسلك بك بين تلك المشاهد والمعاهد . ويملي عليك من تلك الاعمال الاوابد ، ما تظن معه ان مؤلفه عاش من اول الدهر . واستقى من

كل بحر ونهر . ووقف على كل طلل . وشرب عللا بعد نهل . حتى يصل بك الي عهد هذا الامام . المظفر الهمام . امير المومنين مولانا محمد بن يوسف الذي أقام على تلك الشنشنة الشواهد . ورفع من الدين القواعد . فليبلغ الغائب الشاهد . وفيه يصدق القول المتواتر . كم ترك الاول للآخر . أدام الله ملكه لهذا الدين ركنا يأوي اليه . ولهذا الوطن ظلا يرف عليه . وأراه في ولي عهده وانجاله ما تقر به عينه وعين امته . ويزيد في رقيها ما يحصل به كامل مسرته . فأهنيك يا ابن زيدان على ما نشرته من طي هذا المجد الرفيع . والشرف المنيع . مجد هذه الدولة العظيمة المآثر . الموفورة المفاخر . ذات اليد البيضاء الظاهرة . على الدين والملة الطاهرة . فاكتمل بعملك هذا رونق تاريخ هذه البلاد . وارتفع به رأس المغاربة بين العباد . واني لأعدك بتأليفك هذا ممن جدد لهذه الدولة المباركة عمرها الثاني . وأعيذك بالسبع المثاني . من الحاسد والشاني ، فشكراً لك ثم شكراً يسجله لك عملك الخالد . ويخلده لك لسان الايام الشاهد . في صحيفة من خدموا هذ الوطن باخلاص وصفا ، فليكن ذلك حظك وكفى . حرره بفاس في ١٣ صفر الخير ١٣٥٦ : خديم السنة محمد الحجوي .

وكتب عليه صاحب السعادة رئيس الديوان الملوكي الخاص العلامة السيد محمد معمري الزواوي :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حمدا لمن أورث سياسة البلاد . الصالحين من العباد . وأعقب اصحاب السيرة الناجحة . ذرية زكية صالحة . وصلاة وسلاما على خير مبعوث بخير كتاب . لخير امة مؤيدا بخير الاصحاب . وعلى آله البررة الانجاب . الذين طابت بهم الرحاب . وزكت بفضائلهم الاتراب . وقويت بسيرتهم الاحزاب . (اما بعد) فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وسن له سننا . وجعل الانسان خليفته في الارض وطوقه مننا . فأرسل رسله بالشرائع لتتبين له المحجة . وكلفه باتباع اوامره واجتناب نواهيه لتتوجه عليه الحجة . فمن سلك سبيل الرشاد . فاز في الدارين فوزا عظيما . ومن جنح للفساد . كان سعيه فيهما عقيما . وقد دلت على هذه المقدمات الثابتة . شواهد التاريخ سواء الناطقة منها والصامتة . ويكفي من اراد الوقوف على مدعم البرهان . ان يراجع تاريخ الدول في متعاقب الازمان . فمهما كان الصلاح رائد الملوك . عقب الفلاح حسن السعي وقويم السلوك . ومتى بني على اتباع الشهوات . أنتج متواصل الحسرات . وبقدر ما يدوم الملك المقسطين . يسارع الزوال صولة القاسطين . سنه الله وان تجد

لسنة الله تبديلا . ولا دليـل اقوى لتدعيم هذه الحجة . وتحبيذ سلوك صالح المحجة . من آثار الدولة العلوية الشريفة . لا زال المغرب يرقى تحت ظلالها الوريفة . فهذه ثلاثة قرون بل تزيد . وسلاطينها تتعاقب على عرش المغرب تؤسس اركان المجد وسروح المعالي تشيد . كل يسارع الى حسن السبيل . ليحصل على لذيذ الثمرات . كارعا من المعين السلسبيل . ممهدا في الصالح العام عويص العقبات . فمن بانٍ لقصور العز والفخار . ومؤسسٍ لاعمال تفتخر بها الابرار . ومشيد لزواهر المساجد . يعمرها العالم والعابد . فمعاهد العلم تشدو بمفاخرهم المؤثلة . والمشاريع الخيرية تنبئ عن كرائم اصولهم المؤصلة . يجدّون بالنهار ليم الاصلاح بلادا وعبادا . ويقومون الليل سجدا وعبّادا . حافظين لهذه الدار عمارتها . راعين للاخرى حرمتها . فتعاقبوا تعاقب المصلحين . وتوارثوا توارث عباد الله الصالحـين :

نجوم سماء كلما انقض كوكب ❀ بدا كوكب تاوي اليها الكواكب

ومن العناية الالهية ان يحفظ صالح الآثار . ليبقى اية لذوي الاعتبار . تقيض من يتولى بالاصلاح ما يهدده الزوال . كما تثير من يسطر مفاخر الاعمال . ليودع بطون الدفاتر نفائس اثر الرجال . وهو ما قام به البحاثة اللبيب . والمؤرخ الاديب . سعادة النقيب . مولاي عبد الرحمن ابن زيدان فلقد سعى اولا في البحث حتى أمكنه الحصول . على غاية المامول من

الاصول . التي يتوقف عليها التأليف . ويتم بها حسن التصنيف . فجمع من اثار السلف . ما يصلح لتعليم الخلف . وأتى به لبة افتخار لجيد الزمان . ووضعه على هام المجد كانفس التيجان . تزهو بحسن صنعه الايام . وتصول بجميل وضعه الاعوام . وجاء تأليفه النفيس . درة يكمل بها عقد عصرنا الزهي الزاهر . وتم بما سلكه فيه من حسن التأسيس . افتخار عهد مولانا الزكي الطاهر . سلطان البلاد ومرشد العباد . ركن هيكل السعادة . وقطب فلك السيادة . الهمام الذي تزدهي به الايام وتصول . الغصن اللدن الذي تورق به دوحة الرسول ، صلى الله عليه وسلم . وشرف قدره العظيم وكرّم . فخر الشباب في السلاطين . ومن غدا . اعظم الاركان للهدى . وامتن الاساطين . الكريم الغيور الممجد . سلطان المغرب سيدي محمد . أيد الله مجده الاثيل . ومتعنا بفخره الاصيل . انه المجيب الكريم . الرءوف الرحيم . كتبه في ١٥ خامس عشر ربيع الاول عام ١٣٥٦ : عبد ربه محمد معمري الزواوي لطف الله به .

وقال فيه اديبُ القطر الشنجيطي الفحلُ العلامة السيد ماء العينين بن العتيق زاد الله في حسه ومعناه ولا فض فوه :

امن خاض بحر العلم في فلكه الوسطى

الى شطه والغير ما جاوز الشطا

وما رام في أفق التآليف مرتقٍ ❀ مساماته الا حرج وانحطا
فؤادك في الآداب جوّلت طرفه ❀ فما قصباتُ السبقِ الا له تُعطى
وما لك فضلا يا (ابن زيدان) مشبهٌ ❀ واو شطّ في شأو المفاخر ما شطا
وعترتك الأملاك أبقت مآثرا ❀ أطلْتَ لها في كل مكتبة مرطا
هُمُ نثروها في الأقاليم لؤلؤاً ❀ واقلامكم في الصحْف تنظمها سمطا
أقرّ بها الأماقَ منكم مؤلفٌ ❀ وعلّق في الآذان من سبكها قرطا
فما هو الا الدُّرّ لله دَرُّكم ❀ ومن ذا سواكم يودع (الدرر) الخطا
رآه امير المومنين (محمد) ❀ وفي ما اقتضاه عز مبلغه شحطا
أجل تواريخ السلاطين رنة ❀ وأجزلها لفظا واجملها قسطا
وأرشدها هديا وأبعدها مدى ❀ وافضلها مغزى واكملها ضبطا
فمال جميلُ الطبع منه ل(طبعه)
وكان بذا الأسلوب يستحسن البسطا
وذاك اعتناء منه بالعلم والعلى ❀ وما الله من فخر لأسلافه أعطى
مآثر أبقاها (الرشيد) فصنوه ❀ فالابناء فالأسباط سبطا يلي سبطا
نجوم سماء و(ابنُ يوسف) شمسُها ❀ عقود جمان وهو عصماؤها الوسطى
مليك مساعيه الحميدة يافعا ❀ تكِلُّ وما تاتي الملوكُ بها شُمطا
يني الذلق عن مدح الامام ولو حذَت
نواجي النهى تنصاع في بيده خبطا

فمن يغترف ما اسطاع من بحره يُصِب

ومن يعترف بالعجز عنه فما أخطا

فلا زال بدراً في السعادة كاملا ❀ وبحراً يُزيل الجهل والعسر والقحطا

في ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ : ماء العينين بن العتيق الحسني الادريسي الشنجيطي .

وقال فيه ادبب سوس وعلامتها المشارك المرجوع اليه سيدي الطاهر بن محمد اليفراني أطال الله بقاءه :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله

وافتْ وقد جنّ الدّجا زائرةْ ❀ غريرةٌ ساحرةٌ ساخرة

ذكّرت العهد وشاقتْ الى ❀ نجد وايامِ الحمى الغابرة

يا ربة الحسن اربعي فالصبا ❀ بعد المشيب صفقةٌ حاسرة

لولا (ابنُ زيدان) وهمتُه الـ ❀ ـقعسا وآلاءٌ له ظاهرة

ما جالت الفكرة ناظمةً ❀ في حلبة القول ولا ناثرة

ندب تسامى مجده فسرت ❀ مسرى الصّبا امثاله السائرة

خلق كما نمّ النسيمُ على ❀ روض ذكت انفاسُه العاطرة

وهمة نسمو السما فترى ❀ من تحتها انسُرُها الطائرة

به قضى المجد برغم الأُلى ❀ مضَوا بفضل الاعصر الحاضرة

علم ودين راسخ وتقى ❀ وكرم امواجُه زاخرة
له التآليف التي بهرت ❀ اهلَ النهى اسرارُها الباهرة
مثل (العبير) نفَساً وشذىً ❀ و(منزع الطافُه) وافرة
قد حكمتْ لفكره انه البحر الخِضَمُّ (الدررُ الفاخرة)
قضى بها حق العلا ووفى ❀ بالجد قدر العترة الطاهرة
أحيا بها رسم الملوك الالى ❀ ساسوا الورى بالهمم القاهرة
سلالة المجد ونسل التقى ❀ شُهب الهدى في الظُّلَم الثائرة
عترة مولانا (الشريف) وما ❀ أدراك ما هُمْ أُسُدٌ كاسرة
من في ملوك الدهر مثل (ابي الفداء) قطب الانجم الدائرة
ثم الملوك الصيد ابنائه ❀ سم العدا ذوي الجدى الوافرة
الى امام العصر بدر الدجا ❀ مبيد اجناس العدا الجائرة
سيدنا (محمد) بن (ابي الحسن) مديل الامنة الساترة
القائل الفصل اذا ضلتِ الثارا وكلّت الظُّبا الباترة
والقاتل المحل اذا أخلف النوء وشحّتْ سُحبُه الماطرة
والناهض الهمه مهما ونت ❀ عن المعالي الهممُ القاترة
أقسمت بالمجد وآياته ❀ ومقلةٍ في عزها ساهرة
ما خطت الاقلام في ورق ❀ في السعي للدنيا وللاخرة
مثل معالي عزه الجابرة ❀ ما كسرته الفتن الكاسرة

ولا بنت مثل علاه بنو ❀ مروان في (الزهراء) و (الزاهرة)
أدامه الله لأمته ❀ يحوطهم من فئة ماكرة
ومدَّ في مُدَّته كي ترى ❀ في ملكه (الفسطاط) و (القاهرة)
ووجه الهمة منه الى ❀ جامع هاذي (الدرر الفاخرة)
نادرة الدهر وواحده ❀ عالم اهل البدو والحاضرة
ذاك (ابن زيدان) الامام ابو ❀ زيد الذي اخلاقه طاهرة
فاعنَ بطبع كل ما وشّحت ❀ فكرُته الناظمةُ الناثرة
إعانة له على همة ❀ ليس لمبدا مَدِها آخرة
فهو لسان من مضى وأتى ❀ من عترة مشكورة شاكرة
وفرها الله وأيدها ❀ طول المدى منصورةً ناصرة
ولا يزل مولاي يجني المنى ❀ اوجهها مسفرة سافرة
آمين آمين بلا منتهى ❀ حتى تدور الدورة الدائرة
يعلو به الدين ويهوي به ❀ اعداؤه اللئام في الحافرة
ثم سلام الله ما وخدت ❀ لبابه امداحُهُ العاطرة
ثم على اسلافه الطاهرة ❀ سحائبُ الرضوان في الآخرة
ما رنّحت عطفَ الكريم رُقى ❀ اقلامِ هاذي الفئة الشاعرة
ثم صلاة الله دائمة ❀ وافية وافرة غامرة
على رسول الله ما نُصرت ❀ اعلامه المنشورة الناشرة

وآلهِ والصحبِ من هجروا ❀ في حبه والسادةِ الناصرة

في ١١ ربيع الثاني عام ١٣٥٦ .

وكتب العلامة المؤرخ الكاتب الأبرع السيد محمد بن علي الدكالي السلوي ما نصه :

(الحمد لله) الذي فتح اقفال الكنوز العرفانية فبدا من نتائج الافكار والعقول ما كان محتجبا عن الانظار ، وأنار العقول بانوار المعرفة الروحانية . فانقشع الغيم عن البصائر والابصار ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النور الاعظم ، والسر الالاهي المطلسم ، الذي أرشد امته الى المحجة البيضاء والطريق الاقوم . وعلى آله الابرار . وصحابته القادة الاخيار . الهداة الكبار . ما بدا في سماء المعرفة نجوم بل شموس واقمار .

(اما بعد) فقد طالعت (كتاب الدرر الفاخرة . بمآثر العلويين بفاس الزاهرة) . تأليف حبيبنا الامجد . وصفي ودنا الاسعد . الشريف الجليل الرفيع الشان . العالم العلامة الحامل راية العرفان . في كل ميدان . النقيب الوجيه . الاريحي النزيه . المستغني بكمالاته الذاتية . والاخلاقية والعرفانية . عن كل تنويه . مولاي عبد الرحمن الكبير ابن مولاي زيدان العلوي الاسماعيلي حرس الله مجده . وأشرق في افاق المعالي سعده . فألفيته كتابا مبتكر الوضع . جميل الصنع . حشر فيه مؤلفه رعاه الله من محاسن الدولة العلوية . الشريفة السجلماسية . مما خلده ملوكها الكبار .

بالحضرة الادريسية الفاسية . من جليل الآثار . على مر الاعصار . فكان غرة جمال في جبين الدهر وطراز حسن لا يبلى ولو فنيت الاجسام وبليت الاعمار . ولما أطلعني عليه مؤلفه حفظه الله بدا لي ان اكتب عليه سطورا توذن بالاستحسان . وتبدي بعض ما لدي من الالمام بهذا الشان . في مجال هذا الميدان . فنقول :

كان العلماء في صدر الاسلام لا يتقدمون الى التصنيف والتأليف والجمع الا اذا علموا من انفسهم الكفاءة والاقتدار على ذلك بما أوتوه من غزارة المادة ، وكامل الاطلاع ، وحسن السلوك في التصنيف ، بالاختيار والانتقاء ، وارادة النفع وحفظ السنة والدين واللسان ، وتخليد العلم للاعقاب . وكان الناس لعهدهم يعلمون مقدرتهم على ذلك وصلاحيتهم له فاذا ألفوا كتابا او كتبوا في موضوع تلقى ذلك منهم معاصروهم بالقبول وأقبل الناس على قراءته ودراسته والانتفاع به . وذلك عين تقريظه وتقريطه وتشنيفه . ومن هذا القبيل موطأ الامام مالك رضي الله عنه وصحيح الامام ابي عبد الله البخاري وصحيح الامام مسلم رضي الله عنهما فجلالة المؤلِف والمؤلَّف كافية عن تقريظه .

ولما مضى الصدر الاول بما فيه من خير وبركة وثقة ومتانة دين وجاء الزمن الذي بعده صار الناس يحتاطون لانفسهم من التدجيل لارتفاع الثقة في الجملة وصارت المؤلفات والمصنفات فيها مقبول ومنبوذ

مع كثرتها وإكباب الناس على الكتابة في الغث والسمين حتى قيل انه كان يرفع الى الخليفة المامون العباسي ببغداد من بلاد البصرة عشرون الف كتاب في النحو في السنة من عشرين الف مؤلف ومصنف فيقبلها ويجيز عليها تنشيطا للعلم والعلماء. من اجل ذلك استراب المحتاطون لدينهم فصاروا لا يقبلون كل ما يلقى اليهم من هذه الاصناف الا ما سلمه العلماء بعد النقد والتحري والاختبار. وكان قضاة الاسلام بالامصار الكبرى يرقبون حركة التأليف فيحكمون على الزائف بالمحو والاعدام وكان الملوك تبعا لهم في هذا المذهب السّديد ينفذون اوامرهم ويتمسكون باقوالهم قبولا وردا. فاحتاج المؤلفون الى الشهادة بصحة تآليفهم فأوجدوا لها طريق التقريظ والكتابة التي هي في حكم الشهادة المثبتة لصحة العمل وقبوله.

وقد رأيت ذلك صادرا في حق كتاب سيبويه الامام في النحو. وفي المائة الرابعة لغيره حسبما في طبقات الامم للقاضي ابي العلاء صاعد القرطبي رحمه الله. وفي المائة الخامسة والسادسة حسبما في يتيمة ابي منصور الثعالبي وذخيرة ابن بسام، وقلائد العِقيان ومطمح الانفس للفتح ابن خاقان. ففي هذه التآليف المذكورة تقاريظ وتقربط وتشنيف لكثير من الموضوعات والتآليف وعليه فالتقريظ بمثابة الحلية للعاطل وذو الجمال الكامل غير محتاج لحلية بل صورته الجميلة تفضح الدر والياقوت بجمالها وبهائها.

وكتاب سيدنا الشريف الانجد، النقيب الاسعد، مولاي عبد الرحمن ابن زيدان حفظه الله من هذا القبيل فهو بنظر العقل السليم بمثابة حسناء ذات جمال فتان كساها الله من بهاء نوره وباهر الملاحة ما أغناها عن التحلية بالدر والياقوت والعقيان مثلما قيل :

رفعت نقاب جمالها الفتان ❀ فمحت محاسنُها سنا العقيان

فهو كتاب عظيم المقدار . غريب المنزع والاعتبار . يصور لك المآثر والآثار الدينية والدنيوية التي خلدها عظماء ملوك الدولة العلوية الرفيعة الذكر الجليلة المقدار . وكفاه فخرا وشرفا ان كان مفيدا في بابه . منفردا في نظر طلابه . لم يسبقه سابق الى جمع تلك النظائر النفيسة في كتاب فيما نعلم جزى الله مؤلفه افضل جزاء . وجعله له من الاعمال المدخرة ليوم يعظم فيه الرجاء . وأعانه على الدؤوب في سلوك هذه المسالك والسير على هذا المنهاج الجميل . الذي هو باحياء المجد والفخار كفيل . وبارك في عمر مؤلفه وأطال حياته في سعادة وهناء . كما طال ذكره في الارض والسماء . والله يحرس مجده . ويطيل في الترقيات سعده . آمين آمين آمين . وصلى الله على سيدنا محمد في الاولين والآخرين . وعلى آله وصحبه اجمعين . وكتبه خديم العلم ومحب اهله الصادقين محمد بن علي الدكالي السلوي عامله الله بخفي لطفه آمين في ١٠ جمادى ٢ عام ١٣٥٦ .

بيان الخطأ الواقع في طبع هذا الكتاب وصوابه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١	١٥	ابن علي	بن علي
٢	٢	حسيا	حسبما
٣	٥	بها	بها
٦	٦	الاثار	الآثار
٧	٣	الاثار	الآثار
٩	١	الاثار	الآثار
٩	٦	المباحت	المباحث
٩	٨	احـد	واحد
١١	٣	سجلماسة بن	سجلماسة ابن
١١	٦	الزكيه بن	الزكيه ابن
١١	٦	المـنى بن	المتنى ابن
١١	١٣	اثنين	اثنتين
١١	١٧	الاخر	الآخر
١٢	١٤	مائتي	مائة
١٢	١٤	وائنين وبلاثين	وثلاثين
١٢	١٦	بن مولانا	ابن مولانا

صحـ	س	خ	ص
١٣	١	الميضاة	الميضأة
١٣	٨	ارجـاءي	ارجاء
١٤	٤	بن مولانا	ابن مولانا
١٤	٥	بن مولانا	ابن مولانا
١٥	٧	احد	واحد
١٦	١٥	طاطوا	طاطو
١٦	١٨	تشييد	تشييدي
١٧	٣	حصه	حضه
١٧	٣	تجديد	تجديدي
١٨	١٥	بديت	بدوت
٢١	٧	الامال	الآمال
٢١	١٨	تصغير ارض	تصغير ارض كذا بالاصل والصواب جمـع اريضـة اى زكية معجبة للعين خلبقة للخـير صح قاموس

صحـ	س	خ	ص
٢٣	٢	نعاوا	تملو
٢٤	١٣	فاعفت	فأحفت
٢٤	١٧	ونفسا	ونفس
٢٧	وقع في الحاشبه فلب في الارقام فرقم (١) بشرح ما في البت الاحير من صحيفة ٢٦ ، ورقم (٢) يشرح البيت الاول من صحـ ٢٧ ، ورقم (٣) يشرح البت الرابع منها ، ورقم (٤) يشرح الخامس ، و (٥) يشرح السادس الخ .		
٣٠	١٢	معدوم	مُعدِم
٣٢	٧	بمنار	بمناره
٣٢	٩	وقدوا	وفدوا
٣٢	١٠	احد	واحد
٣٢	١١	عدول احد عشر	احد عشر عـدلا
٣٢	١٨	الان	الآن
٣٤	٤	جمدى	جمادى
٤٥	١٢	الرشده	الرشيدبه
٤٨	١٢	اسنين	ثنين
٤٨	١٣	اسنين	ىنيں

صحـ	س	خ	ص
٤٨	١٧	اثنين	اثنتين
٤٨	٢٠	عبد محمد	عبد الله محمد
٤٩	٨	غيرها	غيره
٤٩	١٤	بن	ابن
٤٩	١٥	واحد	احدى
٥٠	١٤	الوئام	الوِئَام
٥١	٥	ترى	تَرَ
٥١	٦	العـظمى	الـــعظمى
٥١	٩	ميضاة	ميضأة
٥١	١٢	صنعي	صنيعي
٥٣	٤	طغات	طغاة
٥٣	٨	ابن	بن
٥٤	٨	نـاني	بنـاني
٥٥	١	الامِر	الآمِر
٥٦	١٨	انتظام	انتظامي
٥٧	٤	يد	يدي
٥٧	٤	ارتسام	ارتسامي

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥٨	٨	وموطنيٌّ	وموطنيَ
٥٩	٨	رءا	رأى
٦٠	٢	على	عن
٦٠	١٢	حجرة	حجر
٦٥	٨	جمدى	جمادى
٦٥	٩	اليل	الليل
٦٧	١٠	نناءه	بناءه
٦٧	١٢	بن	ابن
٦٩	٢	للواء	للواءى
٦٩	٣	للدواء	للرواء
٦٩	٩	له نصح	ناصح
٧٢	١٦	بن سودة	ابن سودة
٧٢	١٦	عبد القادر بن	ابن
٧٣	١	بن سوده	ابن سودة
٧٣	١	حمدون بن	ابن
٧٤	١٦	المطم	المظم
٧٧	٥	الافاف	الآفاق

صحـ	س	خ	ص
٧٧	٦	رءا	رأى
٧٨	١٥	١٦	٢٦
٨٠	١٧	جلب	جنب
٨٢	١٠	آخرين	أخرى
٩٠	٣	باعلا	باعلى
٩٥	١٨	خطوطي	خطوط
٩٦	٣	واحرى	واخرى
٩٩	٤	عليه	عليها
١٠٢	١١	اعلا	اعلى
١٠٢	١٣	العلا	العلى
١٠٢	١٧	باعلا	باعلى
١٠٦	٩	المركشي	المراكشي
١٠٨	٩	وأشهده	وأشهد
١١٠	١٠	جمدى	جمادى
١١٣	٥	التوءمية	التوْأميه
١١٦	١٦	لاحه	لاخيه
١٢٠	١١	وامدح	وامداح

ص	خ	س	صحـ
في خلقه شئون	ولله خلقه من شئون	١٧	١٢٤
يحب	يجب	١٠	١٢٧
على	في	٩	١٣١
جمادى	جمدى	١٨	١٣٥
ساعدت	ساعد	١٥	١٤٣
همته	مهمته	١٣	١٤٦
طلاب الحواضر	الطلاب من	١٤	١٤٧
وسعيا	سعيا	١٤	١٤٨
عدا	عدى	٩	١٥٨
موضع	موصع	١٢	١٦٣
الآخذين	الاخذين	١٨	١٦٣
على	عن	١٨	١٦٦
باجلد	والجد	١٥	١٧٠
الواقع	الواقعة	١٤	١٧٢
الجسر	الحبسر	٥	١٧٣
بوادي	بواد	١٠	١٧٣
الصباغين والميضأة هنالك	الصباغين ،	٧	١٧٧

صحـ	س	خ	ص
١٧٩	٤	ارصا	ارضا
١٧٩	١٦	واصلاح ميضأة سوق الخضارين	يحذف لانها هي ميضأة المسجد الاعظم في السطر ١٤ من الورقة يمنته
١٨٠	٨	دروه	دوره
١٨٩	٤	يط	يطو
١٩٢	١٨	الى	التي
١٩٦	١٥	طنجه فاس	(طنجة ـ فاس)
١٩٧	٦	به به	به
١٩٧	٦	الخمسه	الخمس
١٩٧	١٥	مسجد تارودانت الجامع	مسجد (سيدي وسيدي)، ومسجد (مفرق الاحباب)، والركن الجنوبي الغربي من المسجد الجامع بها الخ

صحـ	س	خ	ص
٢٠٣	١	أثره	أثره
٢٠٦	١٧	عشر	عشرة
٢٠٨	٤	وأصلّتْ	وأصّلَتْ
٢١٢	١٢	احتيج	يحتاج
٢١٦	١٨	لم	فلا
٢١٩	٣	الاقصا	الاقصى
٢١٩	٥	الاقصا	الاقصى
٢٢٣	٧	المدا	المدى
٢٢٣	١٤	الاقصا	الاقصى
٢٢٨	١٤	Louanges	Louange
٢٢٨	١٤	soul	l'unique
٢٢٨	١٨	imperiale	Imperial

فهـارس الدرر الفاخرة

جمع وترتيب :

ع . ك . ا . ح

الفهرس الاول

لتراجم الكتاب ومباحثه

الفهرس الثاني

للاشخاص واعلام التاريخ

— أ —

— ب —

— ت - ث —

— ج —

— ط —

— ص ـ ض —

— غ —

— ف —

— ش —

الفهرس الثالث

للبقاع والاعلام الجغرافية

— أ —

— ب —

— ص ـ ض —

الفهرس الرابع

للقبائل والاعلام الجنسية

- أ -

- ج - ح -

د - ر - ز

- م - ع -

ف - س - ش - و

الفهرس الخامس

لنوادر الكتب

الفهرس السادس

للصور